
الطوفان

طبع على نفقة رئاسة جامعة بغداد





الدكتور فاضل عبد الواحد علي

إهداء إلى

سحر وعباس

المقدمة



ترك الاقدمون في وادى الرافدين وفي غيره من المراكز الحضــــارية في الوطن العربي تراثا ضخما وغزيرا ما زال الكثير منه بانتظار المختصين مـن ابناء الامة العربية لدراسته ونشره وابرازه · وانه لما يدعو الى الاعتـزاز ويثير في النفس الحماس انه كلما كثرت وتعمقت الابحاث في مختلف فروع الدراسات الاثرية كلما تكشفت جوانب جديدة في ذلك التراث الاصيــــل وتجلت الاثار العميقة التي تركها السلف في حضارة الشعوب المعاصــرة لهــم ·

وقصة «الطوفان» كانت واحدة من تلك الروائع التي جاء بها الـكتاب السومريون اصلا والتي اضـــاف اليها من بعدهم الـكتاب البابليون ثم الاشوريون آفاقا وابعادا جديدة · وهي مثل غيرها من تلك الروائع القديمة (نذكر منها على سبيل المثال قصة الخليفة ، والقصص الخاصة بعشتــار وحبيبها تموز وما يتعلق بهما من طقوس الخصب والموت والبعث ، ومثـل ملحمة كلكامش وغيرها الكثير من التآليف الادبية ـ الدينية) سرعان مـا انتشرت في انحاء واسعة من الشرق القديم وتركت اثرا واضحا في معتقدات بعض الشعوب وخاصة عند العبرانيين ·

ان قصة «الطوفان» لا تستمد اهميتها من كونها تسجل فقط تفاصيل وافية عن هذه الكارثة المروعة التي تعرض لها الجنس البشرى في قــديم الزمان ، وانما لانها تحتوى ايضا (وخاصة النسخة البابلية) على تفاصيل دقيقة وفي غاية الاهمية عن معتقدات السومريين والبابليين بخصوص خلق الانسان · فالالهة العظام عندما خلقت الكون قسمت فيما بينها الوظـائف والمناصب · وقد تم اختيار مجموعة منها (التي يطلق عليها في السومريـة ايكيكى Igigi) عهدت اليها مهمة اعمار الارض · وقـــد عملت هذه المجموعة في الحفر واصلاح الارض وفلاحتها اربعين سنة متوالية · وتحت

وطأة التعب ومشقة العمل قررت هذه المجموعة من الالهة ان تعلن العصيان والثورة وان تسير في مظاهرة صاخبة لتحاصر مقر مشير الالهة وهو الالـــه انليل ، في مدينة نفر ·

وازاء ذلك تعقد الالهة العظام اجتماعــا تناقش فيــه تمرد هــذه المجموعة · وبعد المناقشة والاخذ والرد يجتمع الرأى على الاستجـــابة الى مطاليبهم اى اعفائهم من مسؤولية العمل في الارض · ولما كانت الالهـــة نفسها قد تنصلت من مهمة اعمار الارض فقـــد كان لزاما على مجلس الالهة ان يجد بديلا عنها يقوم بالمهمة ·

وقد كتب الايكون ذلك البديل غير الانسان · اجل لقد خلقته الالهة ليحمل عنها «النير» وليقدم لها القرابين من اكل وشــراب كيما تنعم هي بالراحة التامة في العلى · وفي هذا الموضع من قصة الطوفان البابلية يرد ذكر تفاصيل عملية خلق الانسان من الطين ممزوجا بدم احد الالهة ·

هذه التفاصيل وغيرها سوف يتضمنها هذا الكتاب الذى يقع في ثلاثة فصول رئيسة · وقـــد حددنا في الفصل الاول نطاق البحث وذكرنا فيه مراجعه متسلسلة · اما الفصل الثاني فانه يتناول الاحداث التي ســبقت الطوفان ومهدت له · ويتناول الفصل الثالث «الطوفان» بالتفصيل مــع الاشارة الى نقاط الالتقاء والتشابه بين المراجع المسمارية والمراجع الاخــرى اللاحقة بخصوص الطوفان ·

ومن اجل ان نضع بين يدى الباحث صورة واضحة لطبيعة ومحتوى الوثائق المسمارية التي استمد منها الكتاب مــادته فقد حرصنا عــلى تزويده بملحق يتضمن النص الكامل لقصص الطوفان كما وردت في هــذه الوثائق ·

ولا يخفى انه قلما تخلو امة من الامم من قصة او اسطورة للطوفان ٠ ولهذا فقد حرصنا ، كما هو واضح من عنوان الكتاب ، على ان يقتصر بحثنا على «الطوفان في المراجع المسمارية» اي في مراجعة الاصلية التي سبقت غيرها في ذكر تفاصيل الطوفان بالاف من السنين ، تاركين لغيرنا مهمة تقصى الموضوع من المراجع اللاحقة ٠

واذا كان من هدف يحدونا لاختيار «الطوفان» موضوعا للبحث فانه يكمن اساسا في حرصنا على الكشف عن جانب من تلك الجوانب المهمة التى ابدع فيها رجال الفكر والادب في وادى الرافدين وفي ايجاد مرجع للقارىء العربي عن هذا الموضوع الذى احتل حيزا كبيرا في معتقدات معظم الشعوب ٠

وفي الختام نتقدم الى جامعة بغداد بوافر الشكر والتقدير لموافقتها على تحمل نفقات طبع هذا البحث ٠

ومن الله العلي القدير نسأل التوفيق ٠

الدكتور فاضل عبدالواحد علي
استاذ السومريات المساعد
قسم الآثار ـ كلية الآداب


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

تفاصيل المحتويات

الفصل الاول

«الاوليات» :ــ نطاق البحث · المدلول اللغوى لكلمة الطـــوفان في السومرية والبابلية ·

المراجع الرئيسة عن الطوفان : قائمة الملوك السومرية ، قصة الطوفان السومرية ، قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» ، قصة الطوفان في ملحمة كلكامش ، الطوفان في المراجع غير المسمارية · ابطال قصة الطوفان : (من الآلهة) آنو ، انليل ، ايا ، انتو (عشتار) ، من (البشـــر) زيوســـدرا ، اتراخاسيس ، اوتنابشتم ·

الفصل الثاني

«ماذا قبل الطوفان» :ــ مقدمة عامة عن الاحداث التي سبقت الطوفان· خلق الكون وتقاسم الالهة للاعمال والمسؤوليات فيما بينها · تذمر الالهة ايكيي من مشقة وعنـــاء العمل في الارض · تمرد الالهة ايكيكي وثورتهـا ضد الاله انليل وتفاصيل محاصرة معبد هذا الاله · خلق الانسان ليكون بديلا عن الالهة في تحمـــل مشقة العمـــل في الارض · تفاصيل خلق الانسان في قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» والاساطير الســـومرية والبابلية · تكاثر البشر وازدياد صخبهم وضجيجهم في الارض · قرار الالهة بالحـــد من ازدياد الناس عن طريق انزال الامراض والاوبئـــة عليهم · تخلص الناس من شر الامراض في نهاياة الامر بفضل مساعدة الالـــه ايا (انكي)·اصرار الالهة على معاقبة البشر باحلال الجفاف والقحط·تفاصيل ما حل بالناس بسبب ذلك وفشل مخطط الالهة في نهاية الامر ·

الفصل الثالث

«ثم جاء الطوفان» :ـ قرار الالهة باحداث الطوفان لافناء البشر بعد فشل مخططاتها السابقة · الاله ايا يفشي قرار الالهة الى رجل الطوفان · الامر ببناء سفينة للنجاة من الطوفان · تفاصيل وافية عن السفينة : مادة بنائها ، من ساهم في بنائها من الصناع والعمال ، اسم السفينة ، مواصفاتها ابعادها واقسامها ، شكل السفينة هل كان يشبه زقورة عائمة ؟ من اصعد على السفينة من البشر والحيوانات ؟ الاشارة الى وجود الساعة المائية عند البابليين كوسيلة لضبط الوقت · حلول الطوفان وتفاصيل ما صحب ذلك من تغيرات طبيعية : هبوب الاعاصير المدمرة ، طغيان المياه بشكل مروع ، انهيار السدود ، الدمار يجتاح كل الارض ، ذعر يصيب الالهة لهول الطوفان والدمار · بلوغ الطوفان نهايته بعد سبعة ايام وسبع ليال · غضب وثورة بعض الالهة مثل عشتار وانكي على الالهة الاخرى وخاصة على انليل لاصراره على احداث الطوفان · استقرار السفينة ومن فيها على جبل النجاة · اسم الجبل في المراجع المسمارية وفي المآثر الاخرى · خروج رجل الطوفان من السفينة وتقديمه القرابين للالهة ، تجمع الالهة حول القربان · منح الخلود في نهاية الامر الى رجل الطوفان مكافأة على انقاذه الانسان من الفناء · هل كشفت التنقيبات آثار للطوفان في المواقع والمدن الاثرية ؟ نظرية السير وولي بخصوص آثار الطوفان في المواقع الاثرية القديمة، استنتاجات·

ملحق

«قصص الطوفان في النصوص المسمارية» :ـ قصة الطوفان السومرية · قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» : قصة الطوفان في ملحمة كلكامش ·

الطوفان في التوراة

جداول ومصورات

المراجع

الفهارس

الفصل الأول

الأوليات

★ نطاق البحث

يتناول هذا البحث موضوع «الطوفان» في المراجع المسمارية بصورة رئيسية اى في النصوص السومرية والبابلية والاشورية المختلفة كما وانه يتضمن في النهاية الاشارة الى «الطوفان» في ضوء المكتشفات الاثرية في وادى الرافدين ·

★ المدلول اللغوى لكلمة الطوفان في السومرية والبابلية

تعني الكلمة السومرية (a-ma-uru5) والبابلية (abubu) «الطوفان» اى ارتفاع وطغيان المياه وهو حادث تصوروه الاقدمون انه وقع في عصر موغل في القدم وكان كونيا (Cosmic) أي لم يقتصر على وادي الرافدين فقط وانما شمل العالم القديم باسره ·

وبمرور الزمن توسع المدلول اللفظي لـكلمة (a-ma-uru5) ومرادفتها (abubu) واشتق منها معاني جانبية لهاعلاقة بشكل أو بآخر باحدى صفات الطوفان · وقد اصبح الطوفان لهوله وسعة رقعته وشدته شبحا مخيفا في ذاكرة البشرية على مر العصور · ولذلك صارت كلمة (abubu) في الاكدية مرادفةلمعنى الدمار والبأس والضراوة · وبالمثل ولان الطوفان كان في معتقدات الاقدمين حادثة بعيدة في زمن وقوعها ، فان الكلمة صارت عند البابليين نقطة لتاريخ الحوادث القديمة · فنحن نقرأ مثلا عن البطل كلكامش (في حدود ٢٧٠٠ق·م) انه «جاء باخبار تعود الى ما قبل الطوفان» وعن آشور بانيبال (٦٦٨ـ٦٣١ ق·م) قوله : « وامعنت النظر في كتابته على حجر تعود الى ما قبل الطوفان » ·

واخيرا ولهول الطوفان وما سببه من دمار للبشرية صارت كلمة (abubu) تدل على «شيطان» او «عفريت» اسطورى اسبغ عليه الاقدمون

صفات وخصائص جسدية مخيفة(١) ٠

★ المصادر المسمارية الرئيسية عن الطوفان ٠

ا ـ قائمة الملوك السومرية (The Sumerian king List)

تعتبر قائمة الملوك السومرية من الوثائق التاريخيـــة الشهيرة التي اوردت ذكر الطوفان ٠

وتتضمن القائمة اسماء الملوك في وادى الرافدين منذ اقدم الازمـــان وحتى نهاية سلالة ايسن التي حكمت في الفترة بين (٢٠٢٠ـ١٧٩٠ق٠م) ٠

يذكر مؤلف قائمة الملوك السومرية في البداية انه «عندمـــا انزلت الملوكية(٢) من السماء كانت الملوكية اولا في مدينة اريدو ٠ وفي اريـــدو (اصبح) آلوليم (Alulim) ملكا وحكم ٢٨٨٠٠ سنة(٣)٠ثم حكم الكار (Alagar) ٣٦٠٠٠ سنة» ٠ ثم يذكر عدد ملوك هذه السلالة وسنوات

---

(١) حول هذه المعاني والمدلولات لكلمة الطوفان ، انظر القاموس الاشورى (C.A.D.) تحت Abubu المجلد الاول/القسم الاول ص٧٧ ومـــا بعدهـــا ٠

(٢) اعتقد العراقيون القدماء بان الالهة اوجدت كثيرا من المفاهيم والانظمة وان الملوكية كانت من بينها ٠ فبعد ان اتمت الالهة خلق الانســان اصبح من الضرورى تعليمه المفاهيم والانظمة والمظاهر الحضـــارية المختلفة ٠ وقد اعتقد الاقدمون ان كلا من هذه المفاهيم والانظمة انمـا توجدها وتنظمها قوة الهية أطلقوا عليها في السومرية كلمة (Me) والتي اصطلح المختصون على ترجمتها بـ «النواميس الالهية» ٠

(٣) ليس من شك في ان الارقام التي خصصها مؤلف القائمة الى ملوك ما قبل الطوفان على وجه الخصوص كانت خيالية بشكل واضح ٠ والغلب الظن ان مثل هذه الارقام الكبيرة انما تعكس فكرة شائعـــة

حكمها فيقول : «ملكان حكما ٦٣٨٠٠ سنة» ·

ويستمر مؤلف قائمة الملوك بتتبع انتقال الملوكية على هذا النحو من مدينة اريدو الى المدن الاخرى · فيذكر مدينة بادتبيرا حيث حكم فيها ملكان فترة ١٠٨٠٠٠ سنة ثم مدينة لارك التي حكم فيها ملك واحد ٢٨٠٠٠ سنة ومن بعدها مدينة شروباك التي يقول عنها :ـ

« وفي شروباك اصبح اوبار ـ توتو (Ubar-tutu) ملكا وحكم ٢٨٠٠٠ سنة · ملك واحد حكم ٢٨٠٠٠ سنة » · ومن ثم يحصي مؤلف القائمة عدد من سبق ذكرهم من الملوك مع عدد سنوات حكمهم الاجمالي فيقول : « كانت خمس مدن وثمانية ملوك حكموا ٢٤١٠٠٠ سنة » · بعد ذلك يذكر مباشرة الجملة التالية :ـ

« ثم اكتسح الطوفان (البلاد) وبعد ان اكتسح الطوفان (البلاد) نزلت الملوكية (ثانية) في مدينة كيش » ·

ويتضح من هذا كله ان الطوفان كان من الحوادث التي اعارها المؤرخون الاقدمون في وادى الرافدين اهمية بارزة بحيث انهم صنفوا سلالتهم الى سلالات حكمت قبل الطوفان (Antediluvion) وسلالات حكمت بعده ·

ب ـ قصة الطوفان السومرية :ـ

من الحقائق المعروفة عن اصول التراث الحضارى في وادى الرافدين

عند اكثر الامم القديمة وهي ان الانسان كان في «قديم الزمان» يتمتع بعمر طويل وصفات جسدية خارقة · ومن غير المستبعد ايضا ان مؤلف القائمة الذى لم يكن في حوزته على ما يظهر غير اسماء ثمانية ملوك من قبل الطوفان قد اضطر الى تطويل سنوات حكم كل منهم بالشكل الذى ذكره لنا ليستطيع تغطية الحقبة الزمنية التي تصورها واسعة جدا (٢٤١٠٠٠ سنة) والتي مرت بين ظهور اول سلالة حاكمة وبين حدوث الطوفان ·

انه كان للسومريين الفضل الاكبر في ابتداع مقوماته الاساسية ، في حين يتجلى فضل من جاء بعدهم من الساميين (ابتداء من العصر البابلي القديم على وجه الخصوص) في عملية الجمع والتنسيق والاضافات والتي تمخض عنها بالتالى نتاج جديد في شكله لكنه قديم في اصوله(٤) ٠

وقصة الطوفان السومرية ، مثل غيرها من المؤلفات والمعتقدات والافكار السومرية الاخرى ، كانت المنبع الذى استقى منه الساميون قصة الطوفان التي سنأتي على تفاصيلها فيما بعد ٠ لقد وصلنا من قصة الطوفان السومرية رقيم واحد فقط كان قد اكتشف في مدينة نفر ونشره لاول مرة الاستاذ بوبل عام ١٩١٤(٥) ٠ والرقيم الذى نحن بصدده لم يصل كاملا اذ لم يبق منه الا ثلثه الاخير فقط ٠ وعلى الرغم من ان هذا الرقيم السومرى ، في نظر بعض الباحثين(٦) ، قد دون في شكله الحالى في الجزء الاخير من العصر البابلى القديم (في حدود ١٦٠٠ ق٠م) ، الا اننا لانشك في انه نسخة

---

(٤) حول مزيد من التفاصيل بخصوص كل من السومريين والساميين في ميدان الابداع الحضارى في وادى الرافدين ، انظر ملاحظاتنا في كتاب «عشتار وماساة تموز» ، ص٢٥ وما بعدها ٠

(٥) Poebel, PBS, VOI. IV/I P.7-70
VOI. V/I, Pls. Lxxxvl-Lxxxvll .
ثم تلاه بعد ذلك عدد من الاساتذة ممن علقوا على هذا النص وقدموا دراسة مستفيضة له نذكر منهم على وجه الخصوص الدكتور كريمر والدكتور سيفيل :
Kramer, Sumerlan Mythology, (1944), pp.97ff ;
From The Tablets of Sumer (1956) PP.70;
ANET (Third edition 1969) P.42-44 .
M. Civil, "The Sumerian Flood Story", ATRAHASIS P.42-44

(٦) انظر M. Civil في بحثه المشار اليه في الحاشية رقم (٣) ٠

من تأليف سومري اقـــدم من هذا التاريخ بقرون عديدة خاصـــة وان الاشارة الى الطوفان قد وردت فعلا في نصوص سومرية ادبية ـ دينية تتعلق بالملك اشمي ـ دكان (Ishmedagan ١٩٥٣ــ١٩٣٥ ق٠م) ٠

ومن اجل توضيح الاثر الذى تركه السومريون في تراث من تلاحم في مجال المعتقدات الخاصة بالطوفان ، لابد لنا من اعطاء ملخص لتفاصيـــل قصة الطوفان السومرية لكي نستطيع من خلال ذلك تبيين اوجه الالتقـــاء والاختلاف بينهما وبين نظيراتها من القصص والاساطير اللاحقـــة والتي سيكون لها حيزا كبيرا في هذا البحث ٠

ذكرنا بان الرقيم موضوع البحث مهشم وانه نتيجة لذلك فقد ضاع سبعة وثلاثون سطرا من البداية ٠ وعندما ينتظم النص ثانية فاننا نقرأ على لسان احد الالهة ما معناه انه يريد انقاذ البشرية من الدمار ويريد ان يرجع الناس الى مواطن سكناهم ٠ بعد ذلك يتطرق النص وباختصار (الاسطر ٤٧ــ٥٠) الى خلق الانسان على يد الالهة آنو (Anu) وانليل (Enlil) وننخرساك (Ninhursag) والى تكاثر الحيوانات والماشية في كل كان ٠ ثم تأتي فجوة في النص (الاسطر ٥١ــ٥٧) تقرأ بعدها عن نزول الملوكية من السماء الى الارض وعن توزيع السلطات بين الالهة ليحكم كـــل منهـــم فى مدينة معينة ٠ وتذكر القصـــة السومرية للطوفـــان بهـــذا الخصوص ان الاله نوديمد (Nudimud) (٧) نصب في مدينة اريدو (Eridu)

---

(٧) من القاب الاله انكي (Enki) اله المياه السفلى والذي سيكون لـه دور كبير في قصة الطوفان كما سنرى ذلك بعد قليل ٠

والالهة نوكك (Nugig) (٨) في بادتبيرا (Badtibira) وبابلساك (Pabilsag) (٩) في لارك (Larak) واتـــو (Utu) في سبـــار والالهة سود(١٠) (Sud) في مدينة شروباك (Shuruppak)

٧ـ ثم تأتي فجوة اخـرى (الاسطر ١٠٠ـ١٣٩) بعدهـــا ينتظم النص ثانية فنقرأ عن بكاء الالهة ننتو (Nintu) والالهة انانا (Inanna) على البشر لما حل بهم من دمار بسبب احداث الطوفان من دون شك ٠ ونقرأ في الاسطر (١٤٢ـ١٤٤) عن عدم رضا انكي اله (العمق) على ما أقدمت عليه الالهة مجتمعة بهذا الخصوص ٠ وسيكون للاله انكي دور رئيسي،كما سنرى ذلك بعد قليل ، في قصة الطوفان برمتها اذ يعود الفضل اليه في انقـــاذ البشرية من دمار كلي محقق ٠ وفي سطر (١٤٥) من النص موضوع البحث يأتي ولاولمرة ذكر زيوسدار (Ziusudra) بطل قصة الطوفان في النسخة السومرية ، الذى له ما يناظره تحت اسماء اخـــرى في قصص الطوفـان البابلية والتي سنأتي على ذكرها تفصيلا فيما بعد ٠ والذى يهمنا ذكره في الوقت الحاضر ان زيوسدرا يوصف بكونه «ملك» ، علما بان اسمه لـــم يذكر في قائمة الملوك السومرية(١١) ٠ ومن جهة اخرى لا نعرف في الوقت الحاضر المدينة التي كان يحكم فيها «زيوسدرا» خلافا لما هو معروف عـــن نظيره اوتنابشتم (Utnapishtim) بطل قصة الطوفان في ملحمة كلكامش الذى كان يعيش في مدينة شروباك (نارة) ٠ ويظهر من النص السـومرى لقصة الطوفان ان زيوسدرا كان يقف الى جوار جدار عندما سمع صوت اله

---

(٨) من القاب الالهة انانا (عشار) ٠

(٩) انظر تعليق الدكتور (M,Civil) على قراءة هذا الاســم بدلا مــن (Hendursag) في ص ١٧٠ من بحثه المذكور في الحاشية رقم (٣) ٠

(١٠) الهة كانت تعبد في مدينة فارة (شروباك) ٠

(١١) Jacobsen, The Sumerian King List, P. 76, n.34 .

يهمس ويقول : «ايها الجدار اريد ان اتحدث اليك فاستمع الى كلماتي واصغ الى وصاياى ٠٠٠٠ » ثم يخبره بان الطوفان آت وانه سيقضي على البشر ٠ بعد ذلك تأتي فجوة في النص (الاسطر ١٦١ـ٢٠٠) والتي لابد وان تضمنت تفاصيل وافية عما حدث في البلاد من دمار وما لحق بالبشر من هلاك بسبب الطوفان ومن المحتمل انها تضمنت ايضا نصيحة الاله المتكلم (وهو انكي اله مياه العمق) الى زيوسدرا بان يشرع الاخير بصنع سفينة تنقذه واهله على غرار ما جاء في قصة الطوفان البابلية ٠ ذلك لاننا نقرأ بعد الفجوة مباشرة (اى من السطر ٢٠١) من النسخة السومرية بان الطوفان قد اكتسح الارض وانه استمر سبعة ايام وسبع ليالي كان خلالها زيوسدرا ومن معه قابعين في سفينتهم وسط الامواج الهائجة :ـ

وجاءت كل الرياح والعواصف المدمرة
واكتسحت الزوابع العواصم
وبعد ان اكتسحت الزوابع البلاد في سبعة ايام وسبع ليالي
وتارجحت السفينة مع الرياح المدمرة في المياه العالية
بزغت الشمس ، منيرة الارض والسماء ،
ففتح زيوسدرا كوة في السفينة الواسعة
وركع الملك زيوسدرا امام اله الشمس
ثم نحر الملك عددا كبيرا من الثيران والاغنام

بعد هذا ينخرم النص (الاسطر ٢٢٢ـ٢٥٠) وعندما ينتظم ثانية نقرأ ان الملك زيوسدرا كان يقدم الصلوات الى الالهين آنوا وانليل « اللذين رفعاه الى الحياة الازلية مثل الالهة » :

وركع زيوسدرا امام آنوا وانليل ،
اللذين منحاه الحياة مثل الالهة

اللذين رفعاه الى الحياة الازلية مثل الالهة

وآنذاك اسكنا الملك زيوسدار ،

الذى انقذ بذرة الانسان من (؟) الدمار

في بلد على البحر ، في الشرق ، في دلمون (Dilmun)

ويتضح من هذا المقطع ان الملك زيوسدار قد كوفيء مقابل انقاذه نسل البشرية من الفناء بان منحته الالهة في النهاية حياة ازلية فاصبح بذلك يتمتع بصفة الخلود مثل الالهة ، وانها جعلت مسكنه في مدينة دلمون الواقعة على البحر والتي يتفق اغلبية الباحثين على تشخيصها اليوم بجزر البحرين ٠

يظهر من هذا العرض الموجز لتفاصيل قصة الطوفان في النسخة السومرية انها تتناول بصورة رئيسية ثلاث قضايا اساسية أولها خلق الانسان (وما تبع ذلك من خلق الحيوانات والنباتات ونشوء المدن) وثانيها حدوث الطوفان الذى اريد به القضاء على البشر كليا وثالثها ان هناك منقذا يقوم ببناء سفينة للنجاة وانه يكافأ مقابل ذلك بالخلود ٠ ان هذه النقاط ستكون هي الاخرى المحور الاساسى الذى تدور حوله قصة الطوفان في المراجع البابلية والاشورية ٠

جـ ـ قصة الطوفان البابلية :ـ

تأثر الكتاب البابليون بقصة الطوفان السومرية بصورة مباشرة فاخذوا موضوعها وخطوطها العريضة ولكنهم اضافوا اليها ، كما فعلوا ذلك بالنسبة لمعظم التآليف الادبية ذات الاصل السومرى ، جوانب وآفاق

وشخصيات جديدة مما اسفر عن ظهور نتاج ادبي جيد في شكله قديم في اصولـــه ٠

وصلنا عدد لا بأس به من رقم الطين التي تحتوى على اجزاء من قصة الطوفان البابلية التي اصطلح المختصون في المسماريات على تسميتها ايضـا بقصة اتراخاسيس (Atrahasis) نسبة الى بطلها الذى يقابله اوتنابشتم في ملحمة كلكامش والذى سنأتي على ذكره تفصيلا في موضع لاحق ٠ واقدم هذه الرقم يعود الى العصر البابلي القديم وقد استنسخ زمن الملك البابلي أمي صدوقا (Amisaduqa ١٦٤٦ ـ ١٦٢٦ ق٠م) ، كما ان اغلبها جـاء من مدينة سبار ٠ وهناك نصان من هذه القصة البابلية يعودان الى العصـر البابلي الوسيط ٠ وجدير بالذكر ان واحدا منهما كان قـد عثر عليـه في اوغاريت (رأس شمرة) ٠ وهناك ما لايقل عن اربعة عشر رقيما من القصة تعود الى العصر الاشورى الحديث حيث انها وجدت في مكتبة آشور بانيبال في مدينة نينوى ٠

وجدير بالملاحظة ان معظم هذه الرقم وصلتنا مهشمة وان احسنهـا حفظا ثلاثة تعود الى العصر البابلي القديم كتبت بخط ناسخ اسمه كوـايا (Ku-Aya) في زمن الملك آمي صدوقا ٠

ومن اهم ما يذكر بخصوص هذه الرقم انها جاءت مذيلة ومؤرخة بخط الناسخ ٠ يقول الناسخ كوـايا(١٢) في التذييل على الرقم الاول انه كتب

١٢) للعلامـة KU لفظان اساسيان ٠ فهي امـا ان تقرا ellu بمعنى «نقي طاهر» ويكون الاسم آنذاك ellit Aya « الالهة النقية ايا » او ان تقرا Kaspu «فضة» فتكون قراءة الاسم حينئذ « فضة ايا» ونحن لا نشاطر الاستاذ لمبرت الرأى باستبعـاده القراءة الاولى

في اليوم الحادى والعشرين من شهر نيسان(١٣) في السنة(١٤) التى (صنع

وذلك لان هذه الصيغة قد وردت فعلا اذ ترجم اسم الملكة Kubaba في احد النصوص الى الاكدية it babe... «النقية بابا» انظر :
Jacobsen, The Sumerian King List, P.104 n.196
ولكن من غير المستبعد ايضا ان تكون قراءة اسم هذا الناسخ بشكل Kasap-Aya في ضوء الاسم السومرى
(Falkenstein, SG III, P.5) Ku-Ningirsu-ka
الذى يثبت بصورة لا تقبل الشك بان الاسم يتكون من مضاف ومضاف اليه «فضة ننكرسو» (وعلى غراره فضة ايا) وليس من مبتدأ وخبر « النقي ننكرسو» ·

(١٣) تبدأ السنة البابلية عادة في شهر نيسان (Nisanu) وتشمل اثني عشر شهرا اخرها اذار ·

(١٤) لم يتخذ سكان وادى الرافدين نقطة زمنية ثابتة يؤرخون بموجبها الحوادث خلافا لنا اذ نحن نتخذ على سبيل المثال من ميلاد السيد المسيح ومن هجرة الرسول محمد (ص) نقطة لتاريخ الحوادث · غير ان السومريين ومن بعدهم البابليين اتبعوا طريقة للتقويم المحلي تقوم على تسمية كل سنة من سنوات حكم الملك بحادثة معينة شهيرة · وكانت اسماء هذه الحوادث (التي تعرف حاليا بالمصطلح (date formula) تعمم على امراء وحكام المدن التابعة لاستعمالها في تاريخ المكاتبات والوثائق والعقود · وعلى هذا الاساس فان كل سنة من سنوات حكم الملك (وليكن هنا آمي صدوقا على سبيل المثال ١٦٤٦ـ١٦٢٦ ق·م) قد سميت بحادثة معينة شهيرة · ويتبين من دراسة اسماء السنوات الخاصة بهذا الملك البابلي ان « السنة التي صنع فيها آمي صدوقا تمثالا لنفسه » تمثل السنة الثانية عشرة من حكمه والتي تقع بموجب تاريخ حكمه المذكور في اعلاه في حدود ١٦٣٤ عندما انتهى الناسخ كو-ايا في اليوم الحادى والعشرين من شهر نيسان من استنساخ الرقيم من قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» ·وينبغي ان نذكر بان الناسخ كو-ايا قد ابتدأ لسبب او لاخر في استنساخ الرقيم الثاني من قصة الطوفان قبل الرقيم الاول ذلك لان انشاء «حصن آمي صدوقا» الذى يشير اليه الناسخ في تذيل الرقيم الثاني انما يقع في السنة الحادية عشرة (١٦٣٣ق·م) من حكم الملك بموجب قوائم سنوات حكمه ·
انظر :
Reallexikon der Assyriologie, sub. Datenlisten, p.190.

فيها) الملك امي صدوقا تمثالا لنفسه (يمثله) وهو يحمل جديا على صدره وان تمثاله ...... منتصرا (؟)٠

اما الرقيم الثانى فقد استنسخ في اليوم الثامن والعشرين من شهر شباط في السنة التي انشأ فيها الملك آمي صدوقا دور (حصن) آمي صدوقا عند فوهة قناة سبار ٠ ويقول الناسخ عن الرقيم الثالث بانه انتهى من استنساخه في اليوم الثامن والعشرين من شهر ايار في السنة التي (صنع فيها) الملك آمي صدوقا تمثالا لنفسه ٠

واستنادا الى قوائم الحوادث التاريخية(١٥) يكون كوابا قد انتهى من كتابة الرقيم الاول في حدود سنة ١٦٣٤ قبل الميلاد ٠

ولم يكتف الناسخ كوايا بذكر تاريخ كتابته للرقم الثلاثة وانما احصى عدد اسطر كل رقيم منها (والتي كانت على التوالي ٤٣٩ ، ٤١٦ ، ٣٩٠ سطرا) واعطى مجموع أسطر الرقم الثلاثة الذي بلغ ١٢٤٥ سطرا على حد قوله ٠ واخيرا فانه ذيل الرقيم الاول بالعبارة التالية : الرقيم الاول عندما كانت الالهة مثل البشر(١٦) عدد اسطره ٤٣٩ ، بخط

---

(١٥) انظر الحاشية السابقة ٠

(١٦) اعتاد الادباء السومريون والبابليون على تسمية مؤلفاتهم الشعرية والنثرية بالبيت او السطر الاول من كل منها ٠ ولهذا السبب فقد سميت قصة الطوفان البابلية موضوعة البحث « عندما كانت الالهة مثل البشر » لانها تبدأ فعلا بهذا السطر ٠ كما سموا على سبيل المثال ايضا قصة الخليقة البابلية بـ «عندما كان في العلى» لانهما تبدأ بهذا البيت ٠ ولذلك فقد نظم العراقيون القدماء قوائم بفواتح التاليف الادبية والنثرية والشعرية واستخدموها بمثابة الفهارس في المكتبات ٠ حول مزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر :

Krame, History Begins At Sumer (Thames and Hudson 1956), PP. 290-296; "New Literary Catalogue From ur ," Revue d'Assyriologie Lv (1961), pp. 169-176

كو_ايا ، صغير النساخ(١٧) ٠

اما تفاصيل قصة الطوفان «اتراخاسيس» موضوعة البحث فاننا سنأتي على ذكرها في موضع لاحق من هذا البحث ويكفي ان نذكر هنا بانها تتناول ثلاثة امور رئيسية :ـ

(١) خلق الانسان ليحل محل الالهة في تحمل مشقة العمل ٠ (٢) تكاثر الناس وازدياد ضجيجهم وقرار انليل بانزال الوباء والقحط عليهم لانقاص عددهم ٠ (٣) ثم احداث الطوفان لابادتهم ٠

د)ـ قصة الطوفان في ملحمة كلكامش :ـ

من المعروف ان الرقيم الحادى عشر من ملحمة كلكامش يتناول موضوع الطوفان الذى اجمعت الالهة على احداثه لافناء البشرية ٠ وتدور حوادث القصة في هذا الرقيم من ملحمة كلكامش في شروباك المدينة التي

---

(١٧) يعنى التعبير السومرى dub-sar-tur حرفيا «الناسخ الصغير» على عكس dub-sar-mah «الناسخ الكبير» ٠ ومن الواضح ان كلمة صغير (ومرادفتها في الاكدية Sihru انظر القاموس الاشورى المجلد ١٦ ص ١٨٢) قد اريد بها المرتبة في الحرفة ، وهي الخط هنا ، وليس العمر ٠ فمن المعروف ان النساخ كانوا على مراتب بحسب مهاراتهم في الخط والاستنساخ ٠ فهناك بالاضافة الى الصنفين السابقين كبير النساخ gal-dub-sar (في الاكدية rab tupshari) وكذلك shman-la (في الاكدية shamallu) الناسخ المساعد٠ ومن الامثلة على الصنف الاخير نذكر الناسخ نابو_رختو_اصر الذى حفظ بخط يده نسخة من القصة الهزلية ذائعة الصيت « فقير من نفر » انظر تذييل هذا الناسخ في مقالتنا «من ادب الهزل والفكاهة عند السومريين والبابليين » ، سومر ٢٦ (١٩٧٠) ، ص٨٧ـ١٠٠ ٠

قامت فيها اخر سلالة حاكمة(١٨) قبل حدوث الطوفان · وبطل هـــذه القصة هو اوتنابشتم (Utnapishtim) الذى قصـــده كلكامش ليسأله عن سر خلوده الابدى ·

وقد روى اوتنابشتم من خلال الحوار الذي دار بينه وبين كلكامــش انه كان يعيش في مدينة شروباك وكيف ان الالـــه ايا كشف له النقــاب عن قرار الالهة باحداث الطوفان · ثم ياتي اوتنابشتم بعد ذلك عـــلى ذكر تفاصيل بنائه لسفينة النجاة التي حملته ومن معه من بشر وحيوانات وطيور ومؤن خلال الطوفان الهائل وكيف ان الالهة وهبته الخلود في نهـــاية المطـــاف ·

والملاحظ في قصة الطوفان كما جاءت في ملحمة كلكامش انها لا تحتوى على التفاصيل الاخرى التي جاءت في قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» والتي تتعلق بخلق الانسان وبانزال الوباء والقحط في الارض · ومـــن الواضح ان قصة الطوفان كما جاءت في الرقيم الحادى عشر من ملحمـــة كلكامش تعتمد بصورة رئيسية على قصة الطوفان البابلية « اتراخاسيس » والتي جئنا على ذكر اولياتها في الفقرة الاولى ، سواء في الهيكل العام للقصة ام في مضمونها وحتى في تشابه بعض التعابير ·

هـ ـ الطوفان في المراجع غير المسمارية :ـ

هناك مصادر اخرى عن الطوفان يمكن ان نسميها بالمصادر غـــير المسمارية والتي تشمل الكتب المقدسة وما كتبه بعض المؤرخين المتأخرين

---

(١٨) جاء في هذه السلالة ملك واحد هو اوبار ـ توتو (Ubar-Tutu) الذى خصصت له قائمة الملوك السومريين مثـــل غـــيره من الملوك الاوائل سنوات حكم خيالية بلغت ٢٨٨٠٠ سنة ·

مثل بيروسيس (Berossus) (١٩) وغيره . ولما كان هـــذا البحث يعنى اساسا بموضوع الطوفان في المراجع المسمارية فقط لذلك فاننا ســـوف لا نتطرق الى ذكر ومناقشة ما ورد عن الطوفان في المراجع المذكورة في هـــذه الفقرة باستثناء اشارة عابرة الى التوراة (التكوين ، الاصحاحـــات ٦ـ٩) لاظهار مقدار الاثر الذى تركه تراث وادى الرافدين في معتقدات العبرانيين الخاصة بالطوفان .

★ ابطال قصـــة الطوفان

يبرز في قصة الطوفان بنسختيها السومرية والبابلية عـــدد مـــن «الشخصيات» ، ان اصح استعمال مثل هذا التعبير هنا ، ممن كان لهم دور فعال في احداث القصة . وهؤلاء على نوعين ، اما من الالهة او من البشر . وبقدر ما يتعلق الامر بالالهة فانه من الاوفق ان نبدأ بذكر الالــــه انو (Anu) رئيس مجلس الالهة السومرية ـ البابلية على الرغم من انه لم يكن في الواقع الاله ـ البطل في قصة الطوفان كما سنرى ذلك .

كان هذا الاله يعبد في مدينة الوركاء حيث اقيم له ، في عصر مبكر من فجر الحضارة معبد يعرف اليوم بين الاثاريين بـ «المعبد الابيض» (نسبة الى طلاء الجص الابيض على جدرانه) والذى ما زالت بقاياه قائمة على مصطبة من الطين (زقورة) ترتفع الى ما يربو على خمسين قدما . وكان هذا الالـــه في السماء . والحقيقة ان اسمه (An) في السومرية و Anu في الاكدية)

---

(١٩) كاهن في معبد الاله مردوخ في مدينة بابل ، عاصر الاسكندر المقدوني والف كتـابا الى الملك انطوخس الاول (Antirhus 1 ٢٨٠ـ٢٦١ ق.م) عن تاريخ بابل ضمنه معلومات عن الطوفان البابلي . غـــير ان هذا الكتاب قد ضاع ولم يبق منه سوى مقتبسات في كتب بعض المؤلفين الاغريق اللاحقين .

يعني السماء • وباعتباره اله السماء ومصدر الالوهية فانه الاله الوحيد الذى يستثنى اسمه من العلامة الدالة التي تكتب عادة قبل اسماء كل الالهة الاخرى • ويبدو ان هذه المنزلة الرفيعة التي كان يحتلها الاله انو باعتباره «ملك الالهة» قد جعلته في منأى بعيدا عن الالهة وعن القضايا الحاسمة في مجلسها فاصبح بمرور الزمن مجرد رئيس رمزى • ومن جهة اخرى فان المكانة المرموقة والشهرة الواسعة التي اكتسبتها الهة الحب والجنس انانا (عشتار) في معبدها اى-انا الكائن ايضا في مدينة الوركاء قد اسهم من دون شك في اضعاف مركز الاله انو في هذه المدينة • وبقدر ما يتعلق الامر بدور الاله انو في احداث قصة الطوفان فانه كان من المتضامنين مع بقية الالهة الاخرى التي صممت على انزال الكوارث المدمرة الكبرى كالوباء والقحط والطوفان وبصفته رئيسا للالهة فانه كان يجمعها في كل مرة لتبادل الرأى ووضع الخطط وتوزيع المسؤوليات •

واذا ما انتقلنا من الاله انو باعتباره رئيسا لمجموعة الالهة فاننا نجد ان الدور الاساسي في قصة الطوفان كان يتمثل بانليل اله العواصف الذى كان مركز عبادته في مدينة نفر وفي معبده المشهور اى-كور •

وقد تصوره العراقيون القدماء بانه اله عنيف شديد الانتقام من خصومه • وقد حفظت المآثر السومرية عددا من الامثلة على ذلك • فاليه يعزا من الوجهة النظرية بالطبع ، تدمير الامبراطورية الاكدية انتقاما لتدنيس احد ملوكها (نرام - سن ٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق•م) معبد هذا الاله في مدينة نفر(٢٠) ، واليه يعزا ايضا اسقاط سلالة اور الثالثة في زمن اخر ملوكها

(٢٠) كان تدمير مدينة اكد على يد الاله انليل موضوعا لتأليف سومرى طويل اصطلح المختصون على تسميته بـ « لعنة اكد » (The Curse of Agade) ويجد القارىء الان ترجمة لهذا النص السومرى بقلم الاستاذ كريمر في ANET, Third Edition (1969)

(ابي - سن ٢٠٢٩ - ٢٠٠٦ ق٠م) عندما ارسل ضدها جحافل المارتو (الاموريين) والعيلاميين(٢١) ، ويبرز الاله انليل هنا في قصة الطوفان بدور الساخط على البشرية لانه ما انفك يضع الخطة بعد الاخرى في سبيل اهلاك وافناء الناس ٠ وسنرى من خلال استعراض تفاصيل قصة الطوفان كيف ان هذا الاله قد حرض الالهة الاخرى على اتخاذ قرار بافناء البشرية ٠ وكانت حجة انليل في ذلك ان الناس قد تكاثروا الى حد بحيث ان ضجيجهم اصبح يقض مضجعه وانه لم يعد يجد طعما للراحة او للنوم ٠ وبسبب ذلك فانه اقنع الالهة بانزال الوباء على الناس لينقص من اعدادهم ٠ وهكذا تفتك الامراض والاوبئة بالناس فتتعالى اصواتهم مستغيثين باله الحكمة انكي الذى يهب الى نجدتهم ويفشل بذلك مخطط الاله انليل ٠ ويصر انليل على الانتقام من الناس فينزل عليهم القحط في هذه المرة ٠ ولكن انكي يسرع الى نجدتهم كما فعل في المرة الاولى ٠ وازاء ذلك تثور ثائرة انليل فيعقد العزم على احداث الطوفان لافناء البشرية على النحو الذى سناتى على تفاصيله فيما بعد ٠ ويكفي ان نذكر في هذا الموضع انه على الرغم من شدة ووحشية الاجراءات التي ابتدعها انليل لافناء البشر فأن من بقي منهم على ظهر السفينة كان كافيا لبعث ونشر الحياة على الارض من جديد بعد انتهاء الطوفان ٠ ويشعر الالهة في خاتمة المطاف بجسامةالذنب الذى اقترفته بحق الانسانية فتلقى باللوم على الاله انليل الذى دفعهم

---

(٢١) هناك عوامل سياسية واقتصادية ادت الى اسقاط هذه السلالة التي تعتبر اخر سلالة سومرية في التاريخ ٠

حول مزيد من التفاصيل انظر على التوالي :-

Falkenstein, "Ibbisin-Ishbierra", ZA NF XV (1949), pp.59-79;
Jacobsen, "The Reign of Ibbisin" JCS VII (1953), pp. 36-47;
Edzard, Die zweite zwischenzeit Babylonien (1953), pp. 44-51.

بطيشه وتهوره الى احداث الطوفان · ويتلقى الاله انليل في هذا الموضع من قصة الطوفان اقسى عبارات التقريع من اله الحكمة ايا الذى يطلب منه في النهاية ان يكفر عن ذنبه بعمل صالح يجازى به ذلك الانسان الذى بنى سفينة النجاة وانقذ نسل الانسان من الزوال ·وينصاع الاله انليل فيعتلي السفينة ويأخذ بيد رجل الطوفان ثم يمسح ناصيته مباركا ويمنحه الخلود ·

ومن الالهة المهمة التي لعبت دورا بارزا وبناء في احداث الطوفان ايا (Ea) اله الحكمة واله مياه « العمق » اي المياه السفلى التي سماها السومريون والبابليون ابسو (Apsu) · وقد تصوره الاقدمون من خلال ماتركوا من قصص واساطير بانه اله محب لفعل الخير ولتقديم يد العون لسائله · ولانه اله الحكمة فقد كان ملاذا للالهة وللبشر على حد سواء لانقاذها من ورطتها عند الازمات · ثم ان البشرية مدينة بموجب قصة الطوفان لهذا الاله لانه كان يأتي في كل مرة بالحيلة والوسيلة لافشال خطط الاله انليل عندما انزل على الناس الوباء والقحط · وهو الذى كشف عن قرار الالهة الى «رجل الطوفان» الذى اختاره من بين الناس وامره ان يصنع الفلك ويأخذ معه اهله وذويه ·

واذا كان الاله انكي قد انقذ نسل البشرية من دمار محقق فانه يشخص في قصة الطوفان وفي قصة الخليقة البابلية بدور الاله الخالق للانسان · فنحن نقرأ في الرقيم الاول من قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» وفي الرقيم السابع من قصة الخليقة البابلية ان اصوات الالهة قد تعالت مطالبة بخلق بديل يحمل عن الالهة مشقة العناء والعمل من اجل اعمار الارض ، وان الالهة لاذت بالاله انكي لتدبير الامر وانه توصل بحكمته ودهائه الى خلق الانسان من الطين الممزوج بدم ولحم احد الالهة ·

يقودنا الحديث عن خلق الانسان الى الالهة ننتو (Nintu) « سيدة

النسل» التي كان لها دور بارز في مسألة خلق الانسان ايضا • فاذا كان الفضل في تصور طريقة الخلق يرجع الى اله الحكمة ايا فان الالهة ننتو هي التي قامت بانجاز عملية الخلق التي تعتبر واحدة من ابرز المسائل التي عني بها المفكرون الاقدمون • فنحن نقرأ في قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» كيف ان الالهة جاؤا الى ننتو يسألونها ان تخلق لهم انسانا يحمل عنهم مشقة العمل وانهم قبلوا قدميها خضوعا واجلالا ولقبوها بسيدة « الالهه جميعا » • كما نقرأ ايضا كيف ان الالهة ننتو اخذت الطين الممزوج بدم الاله وبصقت (٢٢) فيه ومن ثم اقتطعت منه أربع عشرة قطعة التي خلقت منها بقوة سحر كلماتها سبعة من الذكور وسبعا من الاناث •

وبالاضافة الى انو وانليل وايا وننتو ، يرد ذكر عدد من الالهة التي قامت «بادوار» يمكن ان تعتبر ثانوية نذكر منها مثلا الاله نسكو (Nusku) وزير الاله انليل ومساعده وكذلك مجموعة الالهة انوناكي (Anunnaki) الذين لا نعرف عنهم في الحقيقة الا معلومات نزرة • فاحيانا يرد ذكرهم بصفة قضاة سبعة في العالم السفلي ، وهؤلاء هم الذين صوبوا نظراتهم القاتلة الى الالهة انانا (عشتار) عند نزولها الى العالم السفلي فأحالوها الى جثة هامدة(٢٣) • ونقرأ في قصة الخليقة البابلية ان الاله مردوخ قسم انوناكي الى مجموعتين بعد ان اتم خلق الكون وكانت كل منها تتكون من

---

(٢٢) ما زال هناك اعتقاد سائد حتى يومنا هذا بوجود قوى خفية تكمن في بصاق الانسان وانه بالامكان ان تؤثر تلك القوى في انسان آخر • فمثلا نسمع عن درويش معين انه يعطي «طريقته» الى الراغب فيها عن طريق البصق في فمه وانه يشفي المريض بالبصق في او على العضو المصاب • ولذلك فان الغرض من بصق الهة النسل على الطين الممزوج بدم ولحم الاله ان تبعث فيه قوة من قواها الخارقة لعلها الروح •

(٢٣) Kramer, "Inanna's Deseent to the Nether World",

ثلثمائة اله وانه جعل مجموعة في السماء ومجموعة في العالم السفلي(٢٤)
وعلى اية حال فانهم يذكرون هنا في قصة الطوفـــان البابلية «اتراخاسيس
بانهم كانوا سبعة من الالهة العظام وانهم جعلوا الهة اخرى (اطلق عليهـــا
الاقدمون اسم ايكيكي Igigi) تنوء بمشقة العمل لاعمار الارض وفلاحتها.

واذا تعددت اسماء الالهة البارزة منها وغير البارزة في قصص الطوفان
في وادي الرافدين فانه لا يشخص في كل قصة من هذه القصص سوى انسان
واحد واننا في كل الحالات نواجه هذا الانسان وهو يتلقى الامر الالهي من
اله الحكمة ايا (Ea) بوجوب الاسراع في بناء السفينة وانقاذ ما يمكن انقاذه
من الناس وانه يقوم بالفعل بتنفيذ الاوامر الالهية ويجازى في النهـــاية
بالحصول على الخلود .

ويختلف اسم هذا الانسان الذى نحن بصدده الان من قصة الى اخرى
حسب الترتيب التالى :ـ

١ ـ في النسخة السومرية يسمى بطل قصة الطوفان زيوســـــدرا
(Ziusudra) (٢٥) وقد ذكره المؤرخ البابلي بيروسيس بنفس الصيغة
تقريبـــا (Xisouthros)، وخصص له فترة حكم خيالية قدرها ٦٤٠٠٠
سنة . ومما تجدر الاشارة اليه ان قصة الطوفان السومرية تلقبه صراحـة
بلقب الملك . ولكن مما يثير التساؤل عدم ذكر اسمه(٢٦) في النسخـــة

---

(٢٤) ANET (Third ed. 1969), p. 54.
Heidel, The Babylonian Genesis (Phoenix Books), p.47.

(٢٥) يتكون الاسم من ثلاثة مقاطع سومرية Zi بمعنى « الحياة » و U «يوم» و Sud «طال او اطال» . ولذلك فالارجح ان اسمه يعني الذي جعل الحيـاة طويلة كناية بالطبع عن خلوده . انظر :
Poebel, PBS IV/I, p.48ff.

الرئيسية من قائمة الملوك السومرية (W-B 444) حيث كان من المتوقع ان يأتي اسمه بعد اوبار ـ توتو (Ubar-Tutu) اخر الملوك الذين حكموا قبل الطوفان . وعلى أية حال فان نسخة أخرى من قائمة الملوك (W-B 62) تخصص لزيو سدرا فترة حكم مقدارها ٣٦٠٠٠ وتنص على ان «زيوسدرا ابن شروباك» (Ziusudra The son of Shuruppak) (٢٦) علما بان شروباك هذا يذكر بانه ابن اوبار ـ توتو الذى يذكره بيروسيس بشكل اوتيارتس (Otiartes) .

وكان الاعتقاد السائد الى فترة قريبة جدا ان كلمة «ابن» في التعبير «زيوسدرا ابن شروباك» لا تدل هنا على علاقة نسب بين ابن وابيه وانما يراد بها الاشارة الى ان زيوسدرا كان من « اهالى مدينة شروباك » (The man of Shuruppak) وهي المدينة التي تدور فيها احداث قصة الطوفان . غير ان احد النصوص السومرية القديمة (Archaic في حدود ٢٥٠٠ ق.م) التى نشرت في عام ١٩٦٦ يذكر صراحة رجلا باسم زيوسدرا وهو يسدى الموعظة الى ولده(٢٧) .

ان النص الاخير هذا يعزز القيمة التاريخية لنص ادبى كان معروفا منذ فترة طويلة من الزمن ويعود تاريخه الى زمن تدوين قائمة الملوك السومرية تقريبا (في حدود ١٨٠٠ ق.م) حيث نقرأ فيه ايضا عن رجل

---

(٢٦) انظر حول ذلك ملاحظات الاستاذ
Jacobsen, The Sumerian King List, p. 75-76 n.32,34.

(٢٧) ما زالت قراءة اسم الابن غير معروفة حيث انه يكتب بالعلامتين
(UR2 -Ash)
انظر : Civil and Biggs, Notes sur des Textes Sumeriens Archaiques, RA LX(1966), p. 1-5

اسمه شروباك وهو يقدم الموعظة الى ابنه :ـ

« كان شروباك يقدم الموعظة الى ابنه

كان شروباك ابن اوبار ـ توتو

يقدم الموعظة الى ابنه زيوسدرا .... »

كل هذا يشير الى ان زيوسدرا بطل قصة الطوفان السومرية كان بموجب احدى الروايات السومرية ابنا لشخص اسمه شروباك وان الاسم الاخير (شروباك) لا يقصد منه هنا الدلالة على المدينة المعروفة اطلالها الآن بمدينة «فارة» (شروباك) .

ومن جهة اخرى فان هناك رقيما آخر يغفل كليا ذكر شروباك بينما يذكر زيوسدرا بعد اوبار ـ وروتو ، باعتباره ابنا لهذا الملك(٢٨) . وبالاضافة الى ذلك فان المآثر البابلية قد جعلت ايضا من اوتنابشتم (زيوسدرا السومري) ابنا لاوبار ـ توتو(٢٩) . ان هاتين الروايتين الاخيرتين تتفقان كليا مع مجرى الاحداث في قصة الطوفان والتي تستلزم كون بطل الطوفان زيوسدرا آخر ملك تسلم الحكم قبل الطوفان مباشرة . كما انهما تتفق مع رواية بيروسس الذي جعل Xisouthros (زيوسدرا) الخليفة الباشر للملك (Otiartes) (اوبار ـ توتو) واخر ملك في سلسلة ملوك ما قبل الطوفان .

٢/٧ ـ في قصة الطوفان البابلية التي وصلت الينا نسخة منها بخط

---

(٢٨) Jacobsen, Op. Cit ., p. 76, n. 34 .

(٢٩) انظر السطر السادس من الرقيم التاسع من ملحمة كلكامش (ANET,p.88)

الناسخ كو ـ ايا الذى جئنا على ذكره قبل قليل يسمى بطل القصة اتراخاسيس (Atrahasis) (٣٠) بمعنى « الواسع في الحكمة » ٠ ولا يخفى ان مثل هذه التسمية انما يقصد منها ان تكون مطابقة لصفات بطل الطوفان كما وردت في القصة البابلية (وحتى السومرية ايضا) ٠ فهو يوصف بكونه رجلا تقيا استمع الى وحي اله الحكمة ايا وادرك مغزاه بقرب حلول الطوفان وانه نفذ اوامر الاله وبنى سفينة النجاة ٠ ومن الجدير بالذكر ان اللفظ «اتراخاسيس» قد استخدم ايضا بمثابة نعت لاوتنابشتم بطل قصة الطوفان في ملحمة كلكامش والذى سنأتي على ذكره في الفقرة التاليـة ٠

ومن الواضح ان اتراخاسيس في القصة البابلية او اوتنابشتم في ملحمة كلكامش عبارة عن مجرد بديل لزيوسدار السومرى ٠ ولنا ان نفترض على هذا الاساس ان اتراخاسيس كان هو الاخر ملكا على غرار زيوسدرا (الذى ورد عنه في احدى القوائم المسمارية انه حكم ٣٦٠٠٠ سنة والذى خصص له المؤرخ بيروسيس ٦٤٨٠٠ سنة)(٣١) ٠

اما بالنسبة الى اتراخاسيس فليس هناك في قصة الطوفان البابلية

---

(٣٠) يتكون هذا الاسم البابلي من مقطعين atra بمعنى «كثير ، زائد » (من الفعل ataru كثر ، زاد) و hasis بمعنى « الحس والفهم والحكمة » (من الفعل hasasu احس ، اصغى ، فهم) وبتعبير آخر فان المقصود من الاسم الدلالة على سعة الفهم والحكمة ولذلك فان ترجمته الى «الواسع في الحكمة» ربما تكون اقرب الى مدلول الاسم في البابلية ٠

(٣١) انظر على سبيل المثال ما يذكر عن اتراخاسيس انه كان يجمع شيوخ المدينة عند بوابته وهي سلطة لا يمارسها بالطبع سوى الملوك (النص رقم ٢/ الرقيم الاول / الاسطر ٣٨ـ٣٨٨) ٠

ما يشير صراحة الى انه قد عمر او حكم فترة معينة من الزمن · ولكننا نجد في هذه القصة ان هناك فترة زمنية طولها ١٢٠٠ سنة تتعاقب (اربع مرات على الارجح) ، بعد خلق الانسان وتكاثره وبعد كل من الكوارث الثلاث التي انزلها انليل على الارض وهي الوباء والجفاف والطوفان · ولذلك فـأن مجموع هذه الفترات اى ٤٨٠٠ سنة ربما تمثل في نظر الاستاذ لمبرت(٣٢) فترة حكم «الملك» اتراخاسيس بطل قصة الطوفان البابلية · ولكن من الواضح ان هذا الرقم ، كما بين الاستاذ لمبرت ، يخالف ما خصص لنظيره السومرى زيوسدرا سواء في احدى القوائم السومرية (٣٦٠٠٠ سنة) ام في كتابات المؤرخ بيروسيس (٢٤٠٠٠ سنة) ·

* ٣ ـ اما في قصة الطوفان كما وردت في الرقيم الحادى عشر من ملحمة كلكامش فان رجل الطوفان يدعى اوتنابشتم (Utnapishtim) وهذا الاسم البابلي يتكون من الفعل «وجدت» (من الجذور atu وجد) تم من (napishtim) بمعنى «النفس ، الحياة» ولذلك يكون معنى الاسم « لقد وجدت الحياة » كناية بالطبع عن حصوله على الحياة الابدية · ومن الجدير بالذكر ان الاقدمين انفسهم طابقوا بين اوتنابشتم « لقد وجدت الحياة» في ملحمة كلكامش وبين زيوسدرا «الذى جعل الحياة طويلة» في قصه الطوفـان السومرية حيث وردت الصيغة السومرية(؟) Zi-sud-da مرادفة للصيغة البابلية Ut-napish-te في أحد النصوص المسمارية(٣٣)·

---

(٣٢) حول مزيد من التفاصيل انظر : Lambert, Atrahasis, p. 20-21

(٣٣) Thompson, The Epic of Gilgamesh, p. 83, tablet IX col. 1, 6.

واضافة الى هذا فقد ورد في الرقيم التاسع من ملحمة كلكامش ان اوتنابشتم كان ابنا للملك اوبار ـ توتو من سلالة شروباك ، وهذا ينطبق ايضا على زيوسدرا الذي تجعله احدى الروايات السومرية خليفة مباشرا لهذا الملك باعتباره ابنا له(٣٤) .



(٣٤) انظر الفقرة (١) الخاصة ب « زيوسدرا » .

الفصل الثاني

ماذا قبل الطوفان

★ يتبين من قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» ان الطوفان كان واحدا من اجراءات متعددة لجأ اليها الاله انليل بقصد الانتقام من البشرية. وخلافا للقصة السومرية عن الطوفان والتفاصيل الواردة في ملحمة كلكامش فان قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» تتميز بكونها تستقصي المسببات التي ادت في النهاية الى احداث الطوفان من جذورها البعيدة والتي ترجع ، كما سنرى ذلك ، الى زمن يسبق خلق الانسان .

★ يمكننا القول بصورة عامة في ضوء اساطير الخلق السومرية والبابلية ان القدماء في وادي الرافدين تصوروا ان المياه الازلية كانت اصل الوجود . فهي كانت تتكون حسب اعتقادهم من عنصرين اولهما مذكر ويسمي ابسو (Apsu) ويمثل المياه العذبة والثاني مؤنث تيامة (Tiamat) ويمثل المياه المالحة . ونتيجة لامتزاجهما ولد اول جيل من الالهة المتمثل في لخمو (Lahmu) ولخامو (Lahamu) ثم انشار (Anshar) وكيشار (Kishar) .

وتذكر قصة الطوفان البابلية الموسومة « اينو ما ابلش » (enuma elish) « عندما كان في العلى » ان هذه الاجيال من الالهة أخذت تزعج بصخبها وضجيجها المتواصلين اباهم ابسو وزوجته تيامة . وبسبب ذلك فقد صمم ابسو على القضاء عليهم وانه بدأ بتبادل الرأي مع وزيره مومو (Mumu) ومع زوجته تيامة بخصوص ذلك . وعندما سمعت زوجته بما ينوي الاقدام عليه ثارت في وجهه قائلة :ـ

لماذا نقضي على شيء خلقناه نحن بانفسنا ؟

نعم ان سلوكهم مؤلم حقا ولكن علينا ان نعتبره

امرا طبيعيا .

أما رأى وزيره مومو فقد كان مخالفا لهذا تماما اذ حثه على الانتقام منهم قائلا :ـ

اجل يا ابتي اقض على سلوكهم الفوضوى

وآنذاك سوف ترتاح في النهار

وتنعم بالنوم في الليل(٣٥)

وتسمع الالهة الفتية بالمكيدة التي يدبرها ابوهم ابسو . وهنـا يبرز الاله ايا الذى جئنا على ذكره في الفصل السابق باعتباره اله الحكمة ومنقـذ البشرية من الدمار ، فيبتدع بحكمته ودهائه تعويذة ذات قوة خارقة بحيث انها جعلت ابسو يغط في سبات عميق وانذاك انقض عليه ايا وقتله .

بعد ذلك يبدأ صراع مرير بين الالهة تيامة التي تعقد العزم عـلى الانتقام لزوجها من قتلته وبين الالهة الحديثة التي انتخبت قائدا لها هو الاله مردوخ . وكانت نتيجة الصراع بموجب قصة الخليقة البابلية مقتل تيامـة التي شطر الاله مردوخ جسمها الى شطرين خلق منهما السماء والارض وعقب ذلك توزيع الالهة في السماء والارض والعالم السفلي واعطاء كل واحـد منهم مهمة خاصة به .

★ بعـد هذه المقدمة المقتضبة عن خلق الكون في ضوء مـا تذكره الاساطير السومرية والبابلية ننتقل الآن الى قصـة الطوفان البابليـة «اتراخاسيس» حيث نجد صورة واضحة وتفاصيل وافية لسلسلة الاحداث التي وقعت في ازمان موغلة في القدم والتي تمخض عنها في النهاية احـداث الطوفان على يد الاله انليل .

---

(٣٥) Heidel, The Babylonian Genesis p. 19.

نقرأ في الرقيم الاول من قصةالطوفان البابلية «اتراخاسيس» ان الالهة تقاسمت المناصب والمسؤوليات فيما بينها بعد ان تم خلق السماء والارض . كما نقرأ ايضا ان فئة من الالهة التي تعرف بأسم ايكيكي (Igigi) قد اوكل اليها مهمة اعمار الارض وفلاحتها وانها لذلك كانت

مثقلة دون غيرها بالعناء والتعب :ـ

عندما كانت الالهة مثل البشر

تنوء بمشقة العمل وتعاني من النعب

اجل لقد كان تعب الالهة عظيما (آنذاك)

وكان العمل شاقا والعناء كبيرا

وكان انوناكي (Anunnaki) الالهة السبعة العظام

قد جعلوا الالهة ايكيكي (Igigi) تنوء بمشقة العمل

وكان انو (Anu) ابوهم هو الملك

وكان مشيرهم المحارب انليل (Enlil)

وكان حاجبهم ننورتا (Ninurta)

وعمدتهم انوكى (Ennugi) (٣٦)

ويظهر من السطر الحادى عشر وما بعده من قصة الطوفان موضوعة البحث ان الالهة اقترعت فيما بينها لتوزيع المزيد من المسؤوليات وكانت النتيجة ان اعتلى انو السماء ونزل ايا ، اله الحكمة ، الى «ابسو» (المحيط السفلي الذى تصوره سكان وادى الرافدين تحت الارض) «واعطي مزلاج البحر وعارضته » على حد تعبير النص البابلي . ويعني ذلك ان السيطرة على

(٣٦) النص رقم ١٢/الرقيم الاول/الاسطر ١ـ١٠ .

مياه العمق كانت بيد الاله ايا الذي يستطيع متى ما شاء منع تلك الميـــاه او اطلاقها . وستكون لهذه النقطة بالذات اهمية خاصة في مجرى الاحداث في قصة الطوفان كما سنرى ذلك فيما بعد . فالاله ايا الذي عرف بتعاطفه مع البشـــر كان قد سمح للمياه السفلى بالتدفق عندما اشتد الجفـــاف والقحط في الارض خلافا لاوامر الاله انليل . ولذلك فقد اراد انليل ان يجعل من المياه السفلى مكيدة يردها الى نحر ايا . فطالما ان الاخير سمح للميـــاه بالتدفق لانقاذ الناس من الجفاف ، فليجعلها اذا تتدفق بغزارة ولكن هـــذه المرة لتدمر الناس على شكل طوفان هائل . وهذا ما امر به الاله انليـــل بالفعـــل .

بعد ذلك تنتقل قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» الى قضية مهمة كان لها تاثير مباشر على مجرى الامور . فقد اخذت الالهة ايكيكي تشـكو وتتذمر من مشقة العمل الذى فرضته عليها الالهة الاخرى والمتمثل فـــي اصلاح واعمار الارض . فبعدما يزيد على اربعين سنة من العمل المرهق ليلا ونهارا قرر ايكيكي ان يعلنوا العصيان ويذهبوا للاحاطة بمسكن مشيرهم الاله انليل ومفاوضته من اجل ان يريحهم من العناء الذى كانوا يكابدونه . ويجد القارىء هنا في تمرد الالهة صورة فريدة وحية لانها تعكس في الواقـع حقيقة شهدتها المجتمعات البشرية في العصور القديمة والحديثة على حـــد سواء : استبداد سيد الارض وثورة الاتباع في نهاية المطاف . ويبدو مـــن السطر السابع والاربعين من الرقيم الاول من قصة الطوفان موضوعــــة البحث ان احد الالهة (اسمه مفقود) كان يتزعم «اخوته الالهة» وانه كـــان يثير في نفوسهم الحماس وهم في الطريق الى بيت الاله انليل الى حد انهـم قرروا ان يثيروا الفزع في نفس مشيرهم وان يعلنوها حربا شعواء عليـــه . واخيرا فانهم اضرموا النار في «مساحيهم» وادواتهم وحملوها مشتعلة الى باب الاله . ان اشعال النار يضفي مسحة على الصورة باجمعها خاصة اذا مـــا

عرفنا بان وقت الهجوم كان ليلاً ، يقول الكاتب البابلي عن ذلك :ـ

وعندما حان منتصف الليل

احاطوا بالمعبد ، ولم يكن انليل يعرف بذلك

اجل لقد احاطوا بـ «اي ـ كور» (Ekur) (٣٧)

ولم يكن انليل يعرف بذلك

ولكن عندما رآهم كلكل (Kalkal) (٣٨) اصابه الذعر

فزلج الباب واخذ يراقب

ثم ايقظ كلكل الاله نسكو (Nusku) (٣٩)

واخذا يصغيان الى الضجيج والـ ......

ثم ايقظ نسكو سيده

وجعله يخرج من فراشه (وقال له) :

ياسيدي ان معبدك محاصر

ان الحرب قد وصلت الى بوابتك

يا انليل ان معبدك محاصر

ان الحرب قد وصلت الى بوابتك

ويبدو ان الذعر قد اصاب الاله انليل بالفعل اذ انه طلب من وزيره

---

(٣٧) اسم معبد الاله انليل ومركز عبادته في مدينة نفر .
(٣٨) الاله الخفير في المعبد .
(٣٩) وزير للاله انليل .

نسكو ان يسد الابواب وان يأخذ سلاحه ويقف امامه (انليل) ، وهنا يلتفت نسكو الى سيده المذعور ويطمئنه قائلا : « هؤلاء ابناؤك » وليس هناك ما يدعو الى الخوف منهم ·

× وفي الحال يطلب الاله انليل حضور كبار الالهة مثل انو اله السماء وايا اله الحكمة وانوناكي الالهة السبعة العظام، · ويظهر من حديث انليل مع هؤلاء انه كان يساوره الشك في ان بعضا منهم كان وراء حركة التمرد للالهة ايكيكي الذين كانوا وقتها يحاصرون بيته · وبالفعل خرج الوزير نسكو الى الالهة المتمردة مستفسرا منهم عمن حرضهم على التمرد · غير ان الالهة ايكيكي كانت تدرك ما يجول في ذهن الوزير نسكو وهو تحميل احد الالهة مسؤولية حركة التمرد ليكون كبش فداء ودرسا قاسيا لبقية الالهة المتمردة · ولذلك كان رد الالهة الثائرة حازما وبالتضامن كما يلي :ـ

ان كل واحد منا نحن الالهة مصمم على اعلان الحرب

لقد قتلنا العمل الشاق

اجل ان عملنا صعب وعناءنا كبير

ولما رجع الوزير نسكو الى الالهة في مجلسها اخبرها بما دار بينه وبين الالهة المتمردة ايكيكي ·(*)وقفت الالهة العظام في النهاية الى جانب الالهة المتمردة وايدت للاله انليل بان «عملهم شاق حقا وان اصوات بكائهم كانت تسمع من بعيد » · فرق قلب انليل وسالت الدموع على وجهه اشفاقا عليهم ·

ولكن كيف يمكن للالهة العظام وعلى رأسهم انليل ان يريحوا اخوانهم الالهة ايكيكي من عناء وشقاء العمل في الارض ·

---

(٤٠) النص رقم ١٢/الرقيم الاول/ الاسطر ١٤٦ـ١٥٠ ·

★ هنا تنتقل قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» الى موضـــــوع في غاية الاهمية الا وهو خلق بديل «يحمل النير ويحمل العناء» عن الالهة ٠ وقد كتب لهذا المخلوق الا يكون غير الانسان ٠

في الحقيقة لم تكن قصة الطوفان البابلية المصدر الوحيد الذى تناول موضوع خلق الانسان اذ ان هناك عددا من التآليف السومرية والبابلية التى تطرقت الى الموضوع كلا او جزء ٠ نذكر من تلك التآليف عـــلى سبيل المثال الاسطورة السومرية(٤١) الخاصة بخلق الانسان على يد الالهة ننماخ (Ninmah) «السيدة العظيمة » والاله انكي وكذلك الاسطورة السومرية المعروفة بـ «لخار واشنان»(٤٢) (Lahar & Ashnan) ٠ أما بالنسبة الى المؤلفات البابلية ذات العلاقة بخلق الانسان فلا شك في ان الرقيـــم السادس من قصة الخليقة البابلية(٤٣) يعتبر على جانب كبير من الاهميـــة بهـــذا الشأن ٠

واذا ما صرفنا النظر عن التفاصيل الجزئية فـــان المآثر السومريـــة والبابلية تتفق على ثلاث نقاط جوهرية بخصوص خلق الانسان :ـ

اولا ـ ان الانسان خلق من طين(٤٤) ٠

---

(٤١) حول الاساطير السومرية الخاصة بخلق الانسان يراجع :

Kramer, Sumerian Mythology (Harper Torchbooks), pp.65-75; Jacobsen, Before Philosophy (A Pilican Book), pp.175-179.

(٤٢) الهة الماشية واخت اشنان الهة الحنطة ٠

(٤٣) Heidel, The Babylonian Genesis, pp. 48ff, 118ff.

(٤٤) قارن ذلك بما جاء في التوراة/سفر التكوين ٢:٧ : وجبل الاله آدم ترابا من الارض ، ونفخ في انفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية ٠

ثانيا ـ ان خلق الانسان لم يكن غاية في حد ذاتها او نتيجة مكملة لبقية مراحل خلق الكون ·

ثالثا ـ انه خلق من اجل خدمة الالهة اى من اجل ان يكد ويكدح في سبيل اطعامها وبناء معابدها(٤٥) ·

غير ان قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» تتميز عن غيرها من المراجع المسمارية ذات العلاقة بخلق الانسان بانها تحتوى على تفاصيل وافية عن عملية الخلق لا يجدها الباحث في اى من المؤلفات السومريه والبابلية الاخرى · فنحن نقرأ في منتصف الرقيم الاول من هذه القصه ان الالهة العظمى آنو وانليل وايا كانوا مجتمعين ليتدبروا الامر بشان التمرد الذى قامت به الالهة ايكيكي · وبعد الاخذ والرد طلب ايا(٤٦) الـه الحكمة من الالهة الاخرى ان تبعث في طلب الهة النسل ننتو (Nintu)

(٤٥) اما بالنسبة للعبرانيين فقد كان الهدف من خلق الانسان ، كما جاء في التوراة ، ان يسود الانسان في الارض على كل ما خلق الخالق :وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا · فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى الارض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الارض (التكوين ١:٦) ·

(٤٦) نلفت الانتباه الى ان قصة الطوفان البابلية « اتراخاسيس » التي هي بخط الناسخ كو ـ ايا تذكر الاسم بصيغته السومرية «انكي» بدلا من الصيغة البابلية «ايا» التي تذكرها بقية الرقم البابلية من هذه القصة ·

لتخلق الانسان الذى عبر عنه النص البابلي بكلمة لوللو (Lullu)[٤٧]

ومن المعروف عن هذه الالهة انها كانت مسؤولة عن امـــور الخلق والولادة ولذلك فأنها كانت تلقب بالقاب متعددة لها علاقة بهذه الامـــور مثل «الهة النسل» و «مولدة الالهة» و «وسيدة الولادة» (في الســـومرية ننتو) كما كانت تلقب ايضا بـ «بيلتـ ايلي» (Belit Ili) سيدة الالهة واحيانا «مامي» (Mami) او «ماما الحكيمة» :ـ

وعندما حضرت الالهة بيلت ـ ايلي خاطبها الالهة العظام قائلين :

انت يا الهة النسل ، القادرة على خلق البشر ،

اخلقي لوللو (Lullu) من اجل ان يحمل النير

ليحمل النير الذى فرضه انليل

ليحمل الانسان عناء الالهة

وتجيبهم الالهة بيلت ـ ايلي بانه ليس في مقدورها ان تفعـل شيئـا لوحدها وان المقدرة بيد اله الحكمة ايا الذى كان بحوزته الطين الطـــاهر او المقدس الواجب توفره لخلق الانسان • ويوافق الاله ايا على تقديم الطين

---

(٤٧) الكلمـــة Lullu مستعارة من السومرية lu-ux-lu والتي تعني حرفيا « الانسان البعيد او السحيق » اى «الانسان الاول» وتستعمل الكلمـــة Lullu احيانا للتعبير عن الانسان المتوحش باعتبار ان التوحش كان من صفات الانسان البدائى ، انظر :ـ
Von Soden, AH, p.562; Speiser, ANET (Third ed.), p.68 n.86.
اما الكلمة السومرية lu ومرادفتها الاكدية awelu فانها تـدل على الانسان او البشر بالمعنى الاعتيادى •

المطلوب • ولكن يظهر (من الاسطر ٢٠١ وما بعده) ان الامر كان يتطلب من الاله ان ينجز طقوسا معينة تتضمن الاغتسال والغطس المقدس وفي ايام معينة من الشهر (اليوم الاول والحادى عشر والخامس عشر) •

وتذكر قصة الطوفان البابلية ان الاله ايا انتهى بالفعل من اقامة الطقوس في مواعيدها(٤٨) وانه بعد ذلك جيء بالاله وى ـ ايلا (We-ila) (٤٩) «الذى كانت له شخصية»(٥٠) وذبح امام الالهة و «مع لحمه ودمه مزجت الالهة ننتو الطين» • وترد في المقطع الذى نحن بصدده الآن الاشارة الى استماع الالهة الى الطبل لفترة من الزمن يلي ذلك مباشرة ظهور الروح في الطين الممزوج • ولهذا يبدو ان قرع الطبل كان جزء من

---

(٤٨) النص رقم ٢آ/الرقيم الاول/الاسطر ٢٤٠ـ٢٤٢ •

(٤٩) انظر النص رقم ٢آ/الرقيم الاول/ الاسطر ٢٢٣ـ٢٢٦ • واحيانا يكتب اسمه بشكل وى (We) فقط ، اما مدلول الاسم فانه غير واضح • ولا يخفى ان الاله وى ـ ايلا في قصة اتراخاسيس نظير للاله كنكو (Kingu) في قصة الخليقة البابلية التي اشرنا اليها قبل قليل • فالاله الاخير حكم عليه بالموت بعد ان شهدت ضده الالهة ايكيكي بكونه قائدا لقوات تيامة المعادية ، ومن ثم ذبح من اجل ان يخلق الانسان من دمه • ونود ان نلفت الانتباه الى ان ذكر الالهة ايكيكي في هذا الموضع من قصة الطوفان البابلية يتناسب والموقف عامة خلافا لراى الاستاذ Heidel انظر : The Babylonian Genesis P.47,n.115. الذى توقع على ما يبدو ان يرد اسم الالهة انوناكي بدلا منهم لان ذبح الاله كنكو وخلق الانسان من دمه سوف يريح الالهة ايكيكي بالذات من مشقة العمل وليس الالهة انوناكي •

(٥٠) في الواقع ان الكلمة الاكدية Temu تعني هنا الارادة والعزم (Will of power, strenght of will or mind), Bezold, Babyloniseh-Assyriseh Glossar, p. 135.

الطقوس الخاصة بالخلق وان كان مدلوله غير واضح ・ وفيما يلي نص المقطع:

وذبحو في مجلسهم وي-ايلا الذى كانت له «شخصية»

ومع لحمـــه ودمـــه

مزجت ننتو الطين

ثم استمعوا الى الطبل لما تبقى من الوقت

فكانت روح من لحم الاله

ونودى (بالانسان) الحي رمزا لها

وعلى اية حال فأن عملية الخلق ما زالت في بدايتها على ما يظهر اذ ان الالهة ننتو استمرت في «مزج ذلك الطين» ثم انها استدعت الالهـــة العظام انوناكي وايكيكي ・ والاخيرة هي التي تمردت بسبب معاناتها مـــن العمل في الارض ・ وبحضور هؤلاء اخذت ننتو ذلك الطين ثم بصقت(٥١) عليه وقالت مخاطبة الالهة :

لقد عهدتم لي عملا فاكملته

بعد ان ذبحتم الها مع «شخصيته»

اني رفعت عنكم اعمالكم الشاقة

وفرضت عناءكم على الانسان

وكنتم قد رفعتم اصواتكم من اجل خلق الانسان

فها انا قد حللت النير واقمت الحرية

---

(٥١) انظر الحاشية ٢٢ ・

وتملك الالهة فرح شديد وحماس عظيم لقرب خلاصهم وتحررهم من النير الذى فرضه عليهم الاله انليل :ـ

ولما سمعوا كلامها

تراكضوا اليها وقبلوا قدميها (قائلين) :

لقد كنا نسميك في السابق مامي (Mami) (٥٢)

اما الان فليكن اسمك «سيدة كل الالهة»

ومع ذلك فيبدو ان الالهة لم تنته بعد من خلق الانسان . فالامر يستلزم كما سنرى مزيدا من الطقوس . فنحن نقرأ(٥٣) ان الالهة دخلت بعد ذلك الى « بيت المصير » وكان من جملة من دخل الالهة ننتو والالهة ايا وعدد من الهات النسل . وآنذاك بدأ الاله ايا «يكبس على»(٥٤) الطين مجددا من اجل مزجه مع دم ولحم الاله . ثم بدأت الالهة ننتو بقراءة تعويذة بينما جلس الاله ايا الى جانبها يلقنها من حين لاخر . وبعد ان انتهت ننتو من القراءة مدت يدها الى الطين الممزوج واقتطعت منه اربع عشرة قطعة ثم وضعت سبع قطع منها على اليمين وسبعا على اليسار ثم «القت باللبنة

---

(٥٢) من القاب الالهة ننتو ويكتب احيانا بشكل (Mama).

(٥٣) ابتداء من السطر ٢٤٩ من الرقيم الاول .

(٥٤) الفعل الاكدى Kabasu هنا لـه نفس المدلول في العربية تقريبا ، فهو يفيد معنى الضغط او الشد على الشيء (علما بان الفعل الاكدى يعني اساسا «داس على،وطأ») .

بينهما»(٥٥) ويظهر ان الالهة ننتو قد استعانت باربع عشرة الهة من الهات النسل وان هؤلاء صنعن من قطع الطين سبعة اشكال على هيئة ذكور وسبعة على هيئة اناث(٥٦) . وبعد ذلك ياتي مقطع يتضمن نصائح من الهةالنسل ننتو بخصوص الحمل والولادة . ثم ينخرم النص وعندما ينتظم نجد ان الالهة ننتو وهي تحسب شهور الحمل ، وبانقضاء الشهر التاسع « ينفتح الرحم » وتقوم الالهة باجراء عملية التوليد «بوجه مشرق ورأس معصب» على حد تعبير النص . واخيرا :ـ

شمرت عن ساعديها وهي تردد التبريكات

وخطت صورة (المولود ؟) بالطحين(٥٧) ووضعت (عندها) اللبنة

---

(٥٥) ليس لدينا معلومات عما ترمز اليه اللبنة Lebettu في الاكدية ، غير ان الاستاذ Lambert انظر : Atrahasis,p.9 يرجح انها لا تعني هنا لبنة واحدة وانما تشير الى بناء (ربما كان دكة) من اللبن ترد الاشارة اليه في النصوص البابلية باعتباره المكان الذى كانت تتم عليه المراة ولادتها .

(٥٦) يتضح من هذا ان البابليين كانوا يعتقدون بان الرجل والمراة قد خلقا من «طينة واحدة» وفي وقت واحد . اما في التوراة فان المسالة على ما يبدو ليست بهذا الوضوح . فمن جهة نجد ان هناك ما يماثل الفكرة البابلية الى حد ما في الفقرة التالية : « فخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه ذكرا وانثى» (التكوين ١:٢٧) بينما نفهم من قصة آدم في الجنة ان خلق حواء كان متاخرا ومن جسد آدم : « فاوقع الرب الاله سباتا على آدم فنام فاخذ واحدة من اضلاعه وملأ مكانها لحما . وبنى الرب الاله الضلع التي اخذها من آدم امراة واحضرها الى آدم » . (التكوين ٢:٢١ـ٢٢) .

(٥٧) على الرغم من ان المغزى غير واضح تماما الا ان رسم صورة لشيء ما (او رسم دائرة على وجه الخصوص حول شيء معين) بمادة طحين الحبوب كان سيؤدى حسب اعتقاد العراقيين القدماء الى اخضاعه الى مفعول السحر . حول مزيد من الاشارات عن هذا الموضوع في النصوص المسمارية انظر :

CAD, Vol. 21, Zisurru, p. 137-38; Vol. 4, eseru, pp. 546 ff.

(ثم قالت بلهفة) : لقد خلقته ، لقد صنعته يداى

ننتقل الان من تفاصيل خلق الانسان الى الاحداث التي سبقت الطوفان مباشرة والتي تشغل الجزء الاخير من الرقيم الاول ومعظم الرقيم الثاني من قصة اتراخاسيس ۰ ويمهد المؤلف البابلي لتلك الاحداث فيقول :

ولم تمض بعد الف ومئتا سنة

حتى توسعت البلاد وتكاثر الناس

واصبحت البلاد تخور مثل الثور

فانزعج الاله (انليل) من ضجيجهم

اجل لقد سمع انليل صخبهم

فقال مخاطبا الالهة العظام :

لقد اصبح صخب البشر شديدا عليّ

وقد حرمني ضجيجهم من النوم

فلنامر بالوباء ينتشر بين الناس

يتضح جليا من هذا المقطع ان الاله انليل ، وهو الذى تمردت عليه الالهة ايكيكي عندما فرض عليها الاعمال الشاقة ، يعقد العزم الان على التخلص من الناس بعد ان كثر عددهم وعلا ضجيجهم في الارض في اقل من الفي ومئتي سنة ۰ ولانشك في اننا الان امام صورة شبيهة بتلك التي رأيناها

عند الحديث عن بداية الخلق عندما امتعض ابسو ، ابو الالهة ، من صحب وضجيج ابنائه الالهة الاخرى فبدأ في وضع الخطة لابادتها ٠

* وبقدر ما يتعلق الامر بالاله انليل فانه اختار اول الامر انزال الامراض والاوبئة على الناس لتفتك بهم وتقضي عليهم ٠ يقول انليل وهو يخاطب الالهـة :ـ

ليقض الاله نمتار (Namtar) على صخبهم

ولتفتك بهم كالاعصار : الامراض والاوجاع

والاوبئة والاسكو (asakku)

وتوافق الالهة على طلب انليل :

وامرو بذلك فكانت الاوبئة

(وهكذا) قضى الاله نمتار على صخبهم

وفتكت بهم كالاعصار : الامراض والاوجاع

والاوبئة والاسكو

* عند هذه النقطة بالذات يبدأ دور اتراخاسيس بطل قصة الطوفان البابلية حيث نلاقي ولاول مرة «الرجل الحكيم اتراخاسيس» وهو يدعو اله الحكمة ايا لان يتدخل فينقذ الناس من الوباء :ـ

ياسيدى ان الناس يئنون

لان مرضك يلتهم البلاد

يا ايا ايها السيد ، ان الناس يئنون

لان الامراض (التي انزلتها) الالهة تلتهم البلاد

ولما كنت خالقنا

اتوسل اليك ان ترفع عنا الامراض(٥٨) والاوجاع(٥٩)

والاوبئة(٦٠) والاسكو(٦١)

---

(٥٨) في الواقع ان الكلمة الاكدية Marsu لا تعني هنا غير « المرض » بمعناه العام .

(٥٩) على الرغم من ان هذا المرض الذى يعرف في الاكدية باسم di'u ويوصف في النصوص البابلية بلفظ sag-gig «وجع الراس ، صداع » فانه من غير المستبعد في ضوء الاشارات الواردة عنه في النصوص المسمارية ، ان يكون وباء خطرا وان الصداع كان احد اعراضه ، انظر : CAD, Vol.3, di'u, p.165 .

(٦٠) ان ترجمة الكلمة الاكدية shuruppu بـ «وباء» يتفق والحالات التي وردت في اسطورة الطوفان (انظر الاسطر ١٣٠٩ من النص رقم ٢ ب) والتي يفهم منها بان الكلمة قد اريد بها المعنى العام دون وباء معين . اما بخصوص ترجمة هذه الكلمة بـ «البرداء» (اى الحمى المصحوبة بالقشعريرة Chills او حتى الملاريا ague) انظر :
CAD, Vol.3, di'u, p.165

(٦١) يرد بكلمة a-zag السومرية والتي استعيرت في الاكدية بشكل asakku نوع من الشياطين او الارواح الخبيثة ، كما استخدم اللفظ نفسه للدلالة على المرض الذى يسببه هذا النوع من الشياطين. انظر مزيدا من التفاصيل في :

CAD, Vol 1/2, asakku, pp. 325ff

ومن المعروف عن ايا اله الحكمة انه لا يخيب ظن سائل سواء كـــان هذا من الالهة ام البشر ، فهو مشهور بين الالهة في وادي الرافدين بحبـــه لفعل الخير ومد العون في كل وقت . ولذلك فلا غرابة ان يستجيب ايا الى دعوات اتراخاسيس وان يرشده في الوقت نفسه الى الطريقة التي يمكنـــه بواسطتها من تخليص الناس من البلايا التي يعانون منها . فالاله انليـــل الذي نقم على الناس لكثرة صخبهم في الارض كان قد عهد الى الاله نمتـــار مهمة ابتلاء الناس بالامراض القاتلة . ولذلك فانه من الضروري ان يستدر الناس عطف هذا الاله الاخير وان يتقربوا اليه بطريقة او باخرى . وكانت وصية الاله ايا الى اتراخاسيس بهذا الشأن ان يجمع شيوخ المدينـــة ليتدبروا امر بناء معبد للاله نمتار وان يبعث المنادين ليأمروا النـــاس بالعزوف عن تقديس وعبادة الالهة الاخرى وتكريس جل اهتمامهم الى الاله نمتار «فيقصدوا بابه» ويقدموا له بسخاء هدية من «دقيق وارغفة محمصة». وكان الاله ايا متأكدا من ان «الاله نمتار سوف تخجله الهدية فيرفع يده عن الناس » على حد تعبير النص البابلي . ونفذ اتراخاسيس اوامر الاله ايا ، فجمع شيوخ المدينة واخبرهم بما يتوجب عليهم :

واصغى الشيوخ الى كلماته

فبنوا معبدا للاله نمتار في المدينة

وامروا المنادين فنادوا

وصاحوا عاليا في البلاد

فلم يخش (الناس) الهتهم

ولم يصلوا الى الهاتهم

ولكنهم قصدوا باب الاله نمتار

وجلبوا امامه الارغفة المحمصة

وكان تقديم الدقيق مسرا لـــه

فاخجلته ألهدية ورفع يده (عنهم)

(وهكذا) تركهم الوباء

★ هكذا يتخلص الناس من الامراض التي ابتلاهم بها الاله انليل . ويتكاثر عددهم في اقل من الف ومئتي سنة اخـــرى ثم يتزايد صخبهم وضجيجهم في الارض على النحو الذى رأيناه في المرة السابقة . وتثور ثائرة الاله انليل فيجمع الالهة ليخبرها بان عدد الناس قد تزايد اكثر من ذى قبل وانه لم يعد يعرف طعما للراحة . فقرر في هذه المرة احلال الجفـــاف والمجاعة . ولذلك فقد اصدر اوامره الى ادد اله الرعد بان يحبس مطره والى ايا اله العمق ان يمنع تدفق مياهه والى نيسابا الهة الحنطة « ان تمنـــع فيض ثديها » وان تهب الريح فتلفح وجه الارض وتتلبد الغيوم ولكن دون ان تنهمر قطرة من المطر .

وتحت وطأة الجوع والقحط لاذ اتراخاسيس بالاله ايا يسأله العون لانقاذ الناس من الهلاك . فارشده الاله الى ان يتبـــع الوسيلة السابقـــة نفسها . وبتعبير اخر ان ينبذ الناس عبادة الالهة الاخرى ويكرسوا اهتمامهم في هذه المرة الى ادد اله الرعد وان يبنوا له معبدا ويقدموا له « الـــدقيق والارغفة المحمصة » ويظهر الاله ادد «قد اخجلته الهدية» مثل سابقه الالـ نمتار فرفع يده عن الناس « وانزل الطل في الصباح والندى خلسة فـــم الليل ، فأنتجت الحقول الحب خلسة »(٦٢) .

---

(٦٢) هذا هو تسلسل الحوادث كما جاء في العمود الثاني (الرقيم الثاني) من النسخة البابلية لقصة اتراخاسيس (انظر الحاشية اللاحقة) .

ب وادرك الاله انليل مرة اخرى ان احد الالهة يفسد عليه خططه ولكنه بدلا من ان ينزل عقابا جديدا على الناس كما كان متوقعا فانه اعاد فرض المجاعة عليهم مجددا ولست سنوات(٦٣)٠ ويكون من المناسب ان ننتقل مؤقتا من النسخة البابلية الى النسخة الاشورية من قصة اتراخاسيس حيث يكون النص اكثر اكتمالا واكثر تفصيلا للحوادث المؤلمة التي حلت بالناس في كل سنة من سنوات هذه المجاعة :

وحرس الاله ايا مزلاج البحر وعارضته سوية مع اعشابه(٦٤)

وفي العلى جعل الاله ادد مطره نزرا

وفي الاسفل سدت الانهار واوقف تدفق الفيضان من «العمق»

وانقصت الحقول غلاتها

ومنعت الالهة نيسابا فيض ثديها

فاصبحت الحقول السوداء بيضاء

---

(٦٣) ان العمود الثالث من الرقيم الثاني من النسخة البابلية مهشم ولا سبيل للتأكد من تفاصيل محتوياته ٠ ولكن عندما ينتظم النص ابتداء من العمود الرابع فان المؤلف البابلي يبدأ الحديث مجددا عن تفاصيل المجاعة التي استمرت ست سنوات ٠ اما النسخة الاشورية من القصة وان كانت غير كاملة في شكلها الحالي فانها تصف المجاعة وكانها قد حلت مرة واحدة ولمدة ست سنوات ٠

(٦٤) عندما وزعت الالهة الاعمال بينها اسندت مهمة السيطرة على مياه البحر السفلي (العمق) مع ما فيه من اعشاب الى ايا اله الحكمة ٠ ولذلك فان : «مزلاج البحر وعارضته» يرمزان هنا الى مقدرة هذا الاله في اطلاق او منع تلك المياه ٠

وانتجت الحقول الواسعة ملحا

وتمرد رحم الارض

فلم تنبت البقول ولم تنمو الحبوب

وانزل مرض اسكو (asakku) على الناس

فاصبحت الارحام ضامرة ولم تلد مولودا

وعندما حلت السنة الثانية

اصبحوا يعانون من الحكة

وعندما حلت السنة الثالثة

تشوهت ملامح الناس بفعل الجوع

وعندما حلت السنة الرابعة

اصبحت سيقانهم الطويلة قصيرة

واصبحت اكتافهم الواسعة منكمشة

واصبحوا يسيرون محدودبين في الشوارع

وعندما حلت السنة الخامسة

اصبحت الاوبئة تراقب الامم وهي تدخل (البيت)

غير ان الام ما كانت لتفتح بابها الى ابنتها(٦٥)

---

(٦٥) وبتعبير آخر فان المجاعة دفعت الناس الى التخلص من ابنائها وبناتها بتركهم خارج المنازل ٠

كانت الابنة تراقب ميزان الام (عند بيعها)

وكانت الام تراقب ميزان الابنة (عند بيعها)(٦٦)

وعندما حلت السنة السادسة

اتخذوا من الابنة عشاء لهم

واتخذوا من الابن غذاء لهم

... لم يشبعوا ....

فالتهم كل جار جاره

---

(٦٦) يتضح من هذا ان المجاعة بلغت حدا بحيث ان الناس نسوا علاقاتهم وعواطفهم الانسانية بفعل الجوع حتى اصبح الابناء يشهدون صفقات بيع امهاتهم وان الامهات كن يشهدن بيع ابنائهم وبناتهم طمعا في الحصول على المال الذى يشترون به المواد الغذائية. فكلمة «ميزان»(في الاكدية Zibanitu انظر : CAD, Vol.2, p. 99-100) قد استعملت هنا مرادفة للفعل الاكدى Shaqalu «وزن». اذ من المعروف ان لفظ وزن يستعمل عادة للتعبير عن (دفع الثمن). ذلك لان سعر الشيء كان يدفع عادة بالفضة وهذا يتطلب بدوره عملية الوزن لتحديد الكمية الواجب دفعها من هذا المعدن. ومن الجدير بالذكر ان هناك نصوص مسمارية تتحدث عن بيع الابناء والبنات والنساء اوقات الظروف العسيرة كان تتعرض المدينة الى مجاعة بسبب حصار عسكرى. فنحن نقرأ في نصوص من نفر ان طفلة في هذه المدينة بيعت بسعر (٢٢) شقلا من الفضة (الشقل يساوي ٨و٤ غم) وانها بيعت بحضور امها المسماة Ima-Nippur حول مزيد من التفاصيل والامثلة عن عمليات البيع هذه انظر :
Oppenheim, "Siege Documents From Nippur", Iraq XVll (1955), pp. 69-89.

وغطت وجوههم غشاوة كالنبت المصفر

وكان الناس احياء ولكن على حافة الموت

ويتبين من مجرى الاحداث التي يتضمنها الرقيم الثاني (العمود ٥ـ٨ من النسخة البابلية) وبعض الرقم البابلية والاشورية من قصة «اتراخاسيس» ان الاله استجاب مرة اخرى الى استغاثة اتراخاسيس فسمح على ما يبدو بتدفق المياه من المحيط السفلي لارواء الارض وتخليص الناس من الجفاف . وقد عرض الاله ايا نفسه بسبب ذلك الى سخط وغضب الالهة الاخرى مثل انليل ومجموعة الالهة انوناكي الذين اتهموه بأنه «كان يرفع النير ويقيم الحرية ويطلق الرخاء للناس» على الرغم من الاوامر التي صدرت اليه بوجوب « حراسة مزلاج البحر وعارضته » اى سد ابواب البحر السفلي . ورد الاله ايا على اتهام الالهة ، غير ان تفاصيل ذلك غير واضحة تمام الوضوح . فيبدو انه قد برر تدفق المياه من العمق بسبب كسر حدث في مزلاج البحر ، كما انه ذكر وفي سياق غامض ، اعدادا ضخمة من الاسماك واشار الى مقتل حراس البحر .

وكان رد الاله انليل على ذلك ردا حازما وغير متوقع اذ قال وهو يخاطب الالهة في مجلسها :

هيا نؤدي كلنا القسم لاحداث الطوفان

فاقسم الاله انو اولا

ثم اقسم الاله انليل واقسم ابناؤه معه

ان لجوء الاله انليل الى الطوفان كوسيلة لاهلاك البشر قد اريد به على ما يبدو وضع الاله ايا في موقف صعب جدا فالاله الاخير كان المسؤول

عن مياه المحيط السفلى التي سمح لها بالتدفق خلسة وخلافا لاوامـــر الالهة • ولذلك فان احداث الطوفان سوف يوجب على ايا ان يرفع « مزلاج البحر وعارضته » اى ان يطلق مياه المحيط السفلي ولكن لتهلك الناس على شكل طوفان مدمر في هذه المرة • ولذلك كانت دهشة ايا عظيمة مما دعـا اليه انليل ، فرفض بشدة ان يربط نفسه باداء القسم مع الالهة الاخرى :

ففتح انكي (ايا) فاه

وقال مخاطبا اخوته الالهة :

لماذا تريدون ربطي بقسم ••••؟

وكيف يمكن ان انال شعبي بسوء بيدى هاتين ؟

فالطوفان الذى تامرونني به

ما هو ؟ اني لا اعرفه !

وكيف يمكن ان آتي انا بالطوفان

وذلك من شان الاله انليل ؟

فليختر هـــو •••••••

وليسر شوللات (Shullat)

وخانش (Hanish) في المقدمة(٦٧)

وليقتلع ايراكال (Errakal) (٦٨) اوتاد المرسى

وليذهب ننورتا ويجعل المياه تغطي فوق السدود

---

(٦٧) الهان نذيران بدنو الطوفان •

(٦٨) تسمية اخرى لـ «نركال» اله العالم السفلي •

الفصل الثالث

ثم جاء الطوفان

★ رأينا قبل قليل كيف ان الالهة اجمعت بتحريض من انليل عـلى احداث الطوفان وكيف ان ايا كان الاله الوحيد الذى عارض القرار بشدة · ولا يخفى ان الطوفان اذا ما نفذ حسب الخطة الموضوعة له فانه سيكون من اخطر الاسلحة التي استحدثتها الالهة ضد البشرية · فاذا كان الغرض من انزال الوباء والقحط على الناس من قبل انقاص عددهم بالدرجة الاولى حيث جاء ذكر ذلك صراحة في قصة اتراخاسيس(٦٩) وفي الرقيم الخاص بالطوفان من ملحمة كلكامش(٧٠) ، فان ارسال الطوفان كان مخططا له ان يأتي على البشرية برمتها(٧١) · ونظرا لخطورة الموقف فاننا نجد ان الاله ايا هـو

(٦٩) النص رقم ٢ب/القنا/العمود الرابع / السطر ٣٩ ·

(٧٠) النص رقم ٣/الاسطر ١٨١ـ١٨٥ ·

(٧١) يتضح من التوراة ان غضب الرب على الناس كان ايضا السبب فـي ارسال الطوفان عليهم على غرار ما رأينا في قصة الطوفان البابلية · كما ان الطوفان في التوراة هو الاخر قد جاء ليمحو كل مخلوق عـلى وجه الارض: « ورأى الرب ان شر الانسان قد كثر في الارض» وتأسف في قلبه · فقال الرب امحو عن وجه الارض الانسان الذى خلقته · الانسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لاني حزنت اني عملتهم · واما نوح فوجد نعمة في عين الرب (التكوين ٥:٦ ـ ٨) وكان الطوفان اربعين يوما على الارض · وتكاثرت الميـاه ورفعت الفلك فارتفع عن الارض · وتعاظمت المياه وكاثرت جدا على الارض فكان الفلك يسير على وجه الماء · وتعاظمت المياه كثيرا جدا عـلى الارض فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء · خمس عشر ذراعا في الارتفاع تعاظمت المياه فتغطت الجبال · فمات كل ذى جسد كان يدب على الارض ، من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزواحف التي كانت تزحف على الارض وجميع الناس · كل ما في انفه نسمة روح حياة من كل اليابسة مات فمحا الله كل قائم على وجه الارض · الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء فانمحت من الارض وبقي نوح والذين معه في الفلك فقط · وتعاظمت المياه على الارض مئة وخمسون يوما » (التكوين ٧:١٧ـ٢٤) ·

الذى يأخذ بزمام المبادرة في هذه المرة فيحذر اتراخاسيس من الخطر المحدق الذى يهـــدد البشرية ويحثه على الاسراع في بناء سفينة النجاة في حين لان اتراخاسيس هو الذى يهرع في كل ازمة من الازمات السابقة لطلب النجـدة من الالـــه ايا .

وقد يتساءل القارىء فيقول كيف يجيز هذاالاله لنفسه الحق في افشاء اسرار الالهة . في الواقع ان مثل السؤال بالذات قد اورده المؤلف البابلي على لسان بعض الالهة وفي مقدمتهم انليل . وكانت اجابة ايا عليه بانه لم يفش سرا قط ، وان كل ما فعله انه جعل اتراخاسيس يرى حلما(٧٢) وان الاخير

---

(٧٢) كان الحلم ايضا في رواية المؤرخ بيروسس الوسيلة التي نقل مــن خلالها الاله كرونس (واحد من الالهة الاولى وايو الاله زيوس عنــد الاغريق) خبر الطوفان الى رجل الطوفان Xisuthros (زيوسدرا في قصة الطوفان السومرية) ومن المعروف ان سكان وادى الرافدين اهتموا وبشكل واضح بالاحلام وبتفسيرها لانهم اعتقدوا ، مثــل غيرهم من الشعوب ، بانها من الوسائل الفعالة التي يمكن للمرء مــن خلالها معرفة ما يخبئه المستقبل . وقـــد الف الاقدمون في وادى الرافدين قوائم بنماذج مختلفة من الاحلام واستنبطوا فالا من كـــل واحد منها انظر :

Oppenheim, The Interpretation Of Dreams in the Ancien Near East Philadelphia, (1956) .

وقد عرفت الالهة نانشة (Nanshe) التي كانت تعبد في مدينـــة لكش . بكونها الالهة المتخصصة بتفسير الاحـلام . وكان في المعبد البابلي كاهن يعرف بلقب شاعيلو(Sha'ilu) من اعمالـه الرئيسيه تفسير الاحلام . ومن جهة اخرى كانت الاحلام من الوسائل الرئيسة التي يمكن للالهة عن طريقها ايصال اوامرها والكشف عن رغباتهــا الى ممثليها في الارض من حكام وامراء وملوك . ولدينا امثلة كثيرة

ادرك من خلاله ما تنوى الالهة القيام به · والحقيقـــة ان اثراخاسيس . بموجب قصة الطوفان البابلية ، لم يدرك فعلا مغزى رؤياه فالتجأ الى الالـــه ايا يسأله مزيدا من التوضيح · ومن الطريف ذكره ان ايا ، وهو الــــه الحكمة «ذو العين اللامعة»(٧٣) ، كما يسميه العراقيون القدماء لا كان حذرا من ان يتهم بافشاء الاسرار الالهية ولذلك فقد راح يخاطب الكوخ ، حيث يقيم اثراخاسيس ، ليشرح له التفاصيلا بدلا من ان يخاطب اثراخاسيس بالـــذات :

ففتح انكي (ايا) فاه

وقال مخاطبا عبده (اتراخاسيس) :

قد قلت «ماذا عليّ ان افعل ؟»

فعليك الانتباه الى الخبر الذى ساقوله لك

ياجدار استمع الي ،

ومن العصور التاريخية المختلفة تتحدث عن انجازات عمرانية ودينية وعسكرية ادعى منجزوها من الامراء والملوك بانها كانت استجـــابة لاوامر الهية تلقوها من خلال الاحلام · ولعل من اقدم وابرز الامثلـة التي وصلتنا لحد الان ما ذكره الامـير البسومرى كوديا (Gudea في حدود ٢١٢٠ق·م) من تفاصيل وافية عن حلمه الذى تلقى مـــن خلاله اوامر ننكرسو (Ningirsu) ، اله مدينة لكس ، بضـرورة بناء معبده المعروف اى ـ ننو (Eninnu) «معبد الخمسين» (حول مزيد من التفاصيل عن هذا الحلم) :

Falkenstein, Sumerische Und Akkadische Hymnen und Gebete, Zurich, (1955) , pp.141ff) .

(٧٣) في السومرية nin-igi-KU كناية عن قوة الذكاء والعقل ·

ياجدار القصب انتبه الى كلماتي

هدم بيتك وابن سفينة

انبذ المال وانقذ النفس(٧٤) ٠

★ بعد هذا التحذير يقول ايا الى اتراخاسيس بوجوب الاسراع في بناء سفينة النجاة التي سنأتي على ذكر تفاصيلها بعد قليل ٠ ويظهر من الحوار بين الاله واتراخاسيس انه كان يتوجب على الاخير كتمان امر الطوفان عن اهل المدينة وان عليه ان يبرر قيامه ببناء السفينة بالحجة التالية :

وتلقى اتراخاسيس الاوامر

فجمع الشيوخ عند بوابته

ثم فتح اتراخاسيس فاه

وقال مخاطبا الشيوخ :

ان الهي لا يتفق مع الهكم

وان انكي وانليل غضبان كل منهما على الآخر

فابعداني عن ٠٠٠

---

(٧٤) هذا ما تنص عليه قصة الطوفان «اتراخاسيس» حيث يظهر جليا ان مخاطبة الكوخ كانت من قبيل المجاز وقد اريد بها اصلا تفادي ذكر اسم بطل الطوفان صراحة ٠ ولذلك فان هذا المقطع المقتبس في اعلاه اكثر دقة وانسجاما من نظيره في ملحمة كلكامش (النص رقم ٣ السطر ٢١-٢٤) الذى استرسل فيه المؤلف البابلي في النداء حتى جاء على ذكر بطل الطوفان « رجل شروباك ابن اوبار - توتو » ٠

ولما كنت اعبد الاله انكي(٧٥)

فقد اخبرني بهذا الامر

انني لن استطيع العيش في ... (بعد الآن)

ولن استطيع ان اضع (قدمي) في ارض انليل(٧٦)

وزيادة في تمويه الامر على شيوخ واهـل مدينتـه ، يذكر الاديب البابلي في ملحمة كلكامش ان اوتنابشتم قـال لهم بانه في الوقت الـذى يضطر هو ان يرحل من المدينة بسبب بغض انليل له ، فانهم سـينعمون من جانبهم بالخيرات التي سينزلها عليهم هذا الاله : امطار غزيرة وغـلال وافرة ، طيور جيدة واسماك نادرة .

ننتقل الآن الى الحديث عن سفينة النجاة التي تلقي رجل الطوفـان

---

(٧٥) **كـان الفرد في وادى الرافدين يحـد لـه الهـا شخصيا (personal god) يخصه بالعبـادة اضافة الى عبادة الالهة الاخـرى . وكان الغرض من ذلك ان يكون هذا الاله الشخصي شفيعا ووسيطـا لصاحبه عند الالهة الكبرى . ولذلك فاننا نجد هنا ان اتراخاسيس يخص ايا بالعبادة لانه كان الهه الشخصي . الـذى يلوذ به وقت الازمات انظر بخصوص الاله الشخصي واهميته في العقيدة الدينيـة عند السومريين :**

Kramer, The Sumerians, pp. 126-129 ,

(٧٦) **المقطع مقتبس من قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» ، النص رقم ٢أ/العمود الاول/ السطر ٣٨ـ٤٨ ، اما في ملحمة كلكامش فان بطل الطوفان اوتنابشتم يقول صراحة بان الاله انليل صار يبغضه وانـه لذلك سوف يهجر ارض انليل وينزل الى «العمق» ليقيم مع سيده ايا . اله المياه السفلى (انظر النص رقم ٣/الاسطر ٣٥ـ٤٢) .**

الامر ببنائها . ان الانطباع الذي يستخلصه الباحث عن هذه السفينة في ضوء التفاصيل الواردة عنها في ملحمة كلكامش انها بنيت بالخشب علماً بانه لم ترد اشارة صريحة الى ذلك في النص . فهناك على سبيل المثال ذكر للنجارين ودورهم في بنائها كما يرد ذكر الالواح واستعمال القير لطلائها وغرز مسامير من الخشب في الثقوب لمنع تسرب الماء على غرار ما يجري فعله عادة في السفن الخشبية ، هذا الى جانب ما حفظته التوراة عن سفينة الطوفان التي يذكر عنها صراحة انها صنعت من الخشب وطليت بالقير من الداخل والخارج(٧٧) .

ولكن خلافا لكل ذلك فانه يبدو من قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» ان القصب كان المادة الرئيسية في بناء السفينة . فبالاضافة الى النجارين والمتطوعين ممن ورد ذكرهم في ملحمة كلكامش ، تذكر قصة الطوفان عامل القصب(٧٨) (في الاكدية atkuppu) الذي «جاء يحمل

---

(٧٧) انظر سفر التكوين (٦: ١٢-١٧) : فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد اتت امامي لان الارض امتلأت ظلما منهم ، فها انا مهلكهم مع الارض . اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر ، تجعل الفلك مساكن ، وتطليه من داخل ومن خارج بالقار ، وهكذا تصنعه ثلثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعا عرضه وثلاثين ذراعا ارتفاعه . وتصنع كوا للفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق . وتضع باب الفلك في جانبه . مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله . فها انا آت بطوفان الماء على الارض لاهلك كل جسد فيه روح حياة تحت الماء » . اما بيروسيس فانه يروى بان طول السفينة كان ٥ « ستديم » (Stadium وحدة لقياس الطول عند اليونان تبلغ ١٨٧/٢م) وان عرضها كان ٢ «ستديم» .

(٧٨) انظر النص رقم ١٢/الرقيم الثالث /العمود الثاني/السطر ١٢ .

حجره »(٧٩) استعدادا للاسهام مع غيره في بناء السفينة(٨٠) . وتبرز اهمية القصب بصورة لا تقبل الشك في بناء السفينة بما ورد ذكره في مقطع على رقم مهشم من قصة الطوفان «اتراخاسيس»(٨١) . اذ تنص الاسطر (٦-٨) من هذا المقطع الذى يحتوى على بقايا احد عشر سطرا تتعلق بمواصفات السفينة على ما يلي :

ابن سفينة كبيرة ...

وليكن بناؤها كليا بالقصب(٨٢) ...

---

(٧٩) يظهر من الاشارات المتوفرة في النصوص المسمارية عن عامل القصب atkuppu (من المحتمل ان الكلمة سومرية الاصل ad - KID)انه كان يمتهن صناعة اشياء كثيرة من سيقان القصب والتي من اهمها الحصران وبعض الاوعية وكذلك القوارب . وكانت مثل هذه الاوعية والقوارب تطلى عادة بالقير لمنع نفاذ الماء . ومن الملاحظ ايضا ان atkuppu يذكر في النصوص المسمارية الى جانب النجارين الذين يشترك معهم عادة في بناء السفن . حول مزيد من التفاصيل يراجع :
CAD, Vol. 1 part 2, atkuppu, p.494-495

(٨٠) كانت الفاس (في الاكدية Pashu)الاداة المميزة للنجار بينما يشار الى عامل القصب في النصوص المسمارية بانه كان يحمل حجرا (في الاكدية abnu) التي على ما يبدو كان يستعملها في تسوية او بسط سيقان القصب .

(٨١) انظر النص رقم ٢هـ .

(٨٢) كلمة واحدة مفقودة على الارجح .

واجعلها سفينة «ماكور كور» (Magurgur) (٨٣) ٠

وسمها «منقذة الحياة»(٨٤)

لهذا يظهر اننا امام رواية جديدة بشأن المادة الاساسية التي صنع منها هيكل السفينة ٠ ولا يخفى ان القصب كان وما يزال ينمو بغزارة في جنوب القطر وانه ما زال يستعمل ايضا في صناعة القوارب من مختلف الاحجام والتي تحتاج هي الاخرى لان تطلى بالقير قبل استعمالها ٠

وعلى اية حال فان اهمية هذه الكسرة الصغيرة من الرقيم (النص رقم ٢) الذى نحن بصدده الآن لا تنحصر في ذكر مادة البناء ونوع السفينة فقط، وانما تشمل ايضا ذكر اسمها «منقذ الحياة» (في الاكدية nasirat mapishtim) الذى يرد ذكره لاول مرة في النصوص المسمارية على ما نعرف ٠

اما بشأن المواصفات الاخرى التي تتعلق بالسفينة فان بحوزتنا ولحسن الحظ معلومات وافية عنها في الرقيم الحادى عشر من ملحمة كلكامش ٠ يقول الاله ايا وهو يخاطب رجل الطوفان اوتنابشتم :

هدم بيتك وابن سفينة

اترك المال وانشد الحياة

انبذ المال وانقذ النفس

(٨٣) الكلمة سومرية الاصل وتعني «السفينة الضخمة» اى الفلك ٠ علما بان ذكر هذا النوع من السفن نادر في النصوص المسمارية ، انظر :
Von Soden, Akkdisches Handworterbuch, p.577.
وانظر ايضا النص رقم١/السطر ٢٠٧ ، ٢٠٨ ٠

(٨٤) في الاكدية nasirat napishtim

• واحمل في السفينة بذرة كل المخلوقات الحية

اما السفينة التي ستبنى

فاضبط مقاييسها

واجعل عرضها مساويا لطولها

واختمها مثل «ابسو» (مياه العمق) ٠

ويعلق رجل الطوفان على اوامر الاله فيقول :

لقد فهمت (قصده) فقلت ياسيدى ايا

اجل ياسيدى ان ما امرت به الان ساتشرف بانجازه

ولكن يبدو ان بناء السفينة لم يكن مسالة هينة في نظر رجل الطوفان «اتراخاسيس» بموجب قصة الطوفان البابلية ٠ اذ يظهر من رقيم يحتوى على سبعة عشر سطرا تحتوى على ما دار من حديث بين ايا واتراخاسيس بخصوص السفينة ، ان الاخير كان يجهل حتي شكل السفينة المطلوبة ٠ ومن الطريف اننا نقرأ بان اتراخاسيس طلب من الاله ان يرسم له صورتها وان الاخير فعل ذلك :

ففتح اتراخاسيس فاه

وقال مخاطبا الاله ايا :

لم ابن سفينة من قبل ابدا ٠٠٠٠٠!

ارسم لي صورة على الارض

حتى ارى الصورة وابني السفينة

فرسم الاله ايا الصورة على الارض(٨٥)

٥ وبعد سبعة ايام من العمل المتواصل استطاع رجل الطوفان ومن معه من عمال من اكمال بناء السفينة المطلوبة وكان من المؤمل ان نحصل على اوصاف وتفاصيل من المحتمل ان تضيف معلومات جديدة عن السفينة في شكلها النهائي من قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» ، ولكن لسوء الصدف ان الرقيم الثالث من هذه القصة مخروم(٨٦) وفي المواضع التي كانت تحتوى بالاصل على اوصاف السفينة · ولذلك فما زال الاعتماد بصورة رئيسية على ما حفظته ملحمة كلكامش من معلومات عن شكل وابعاد واقسامها ، وهي كما سنرى معلومات وافية وفي غاية الاهمية · يصف اوتنا بشتم السفينة فيقول :

وفي اليوم الخامس اقمت هيكلها

وكانت مساحة قاعدتها ايكو (iku) واحدا(٨٧)

وكان ارتفاع كل جدار منها ١٢٠ ذراعا(٨٨)

وطول كل من جوانب سطحها ١٢٠ ذراعا

(هكذا) حددت ابعادها وهيكلها(٨٩)

---

(٨٥) انظر النص رقم ٢ هـ/السطر ١١ــ١٦ ·

(٨٦) اربعة او خمسة اسطر مفقودة من نهاية العمود الاول وتسعة اسطر من بداية العمود الثاني وكذلك الاسطر من ١٥ــ٢٨ من العمود الثاني ·

(٨٧) الايكو في البابلية وحدة لقياس المساحات تقدر بـ ٣٦٠٠ مترا مربعا·

(٨٨) الذراع (في البابلية ammatu) يساوي نصف متر تقريبا ·

(٨٩) اما ابعاد السفينة كما جاءت في التوراة فهي ٣٠٠ ذراع طولا و ٥٠ ذراع عرضا و ٣٠ ارتفاعا · انظر الحاشية (٧٧) ·

لقد جعلت فيها ستة فواصل

وبهذا قسمتها الى سبعة طوابق

ثم قسمت ارضيتها الى تسعة اقسام

وغرزت فيها مسامير (خشب لمنع) الماء

ثم زودتها بالمرادى والمؤن

وسكبت ستة «سارات»(٩٠) من القير في الكور

وسكبت ايضا ثلاثة «سارات» من الزفت

وجاء حملة السلال بثلاثة «سارات» من الزفت

اضافة الى «سار» واحد من السمن(٩١) استنفد في (قلافة السفينة)

---

(٩٠) « ســـار (sar) كلمة يعبر بها عادة عن الرقم ٣٦٠٠ • ولذلك فان مجموع ثلاثة سارات يكون ١٠٨٠٠ «وحدة» من مكيال لم يذكـر في النص والذى من الجائز ان يكون الـ «سوتو» Sutu البابلي وهو مكيال يساوى ثمانيةلترات تقريبا • (بطبيعة الحال ينبغي ان نستبعد هنا الاستعمال المعروف للسار باعتباره وحدة لقياس المساحـــات المساحية ٣٦ مترا مربعا) •

(٩١) يستعمل صناع القوارب والسفن السمن كدهان لـ «الشبيك» (وهو قضيب خشبي يستعمل لبسط القير بصورة منتظمة) بين آونــــة واخرى ، لان ذلك يسهل وينظم عملية الطلاء من جهة ويمنع التصاق القير بالشبيك من جهة اخرى • وقد اخبرنا احد الزملاء بان صناع القوارب في جنوب القطر كانوا يستعملون الى فترة قريبة دهن السمك في هذه العملية لكثرة توفره في منطقة الاهوار •

والى «سارين» اثنين من السمن اللذين اختزنهما الملاح

يتضح مما ذكر عن ابعاد السفينة انها كانت على شكل مكعب منتظم طول ضلعه ١٢٠ ذراعا (٦٠ مترا) وارتفاعه ١٢٠ ذراعا · ويتضح انهـــا كانت تتكون من سبعة طوابق (decks) جاءت نتيجة تقسيمها من الاسفل الى الاعلى بستة فواصل الواحد منها فوق الاخر · واذا ما افترضنا ان الابعاد بين تلك الفواصل كانت متساوية فانذاك يكون ارتفاع كل طابق مـــن طوابق السفينة ٢٠ ذراعا (١٠ امتار) · ولما كان ثلث السفينة قد غطس في الماء بعد انزالها ، فمعنى ذلك ان ٢٠ مترا منها كان تحت الماء و ٤٠ متــرا فوقه · وبتعبير آخر تكون السفينة قد غطست الى مستوى الطابق الثاني وان خمسة طوابق كانت ظاهرة(٩٢) ·

بقيت لدينا كلمة اخيرة بخصوص ابعاد السفينة · فالملاحظ ان طولها البالغ ٦٠ مترا ربما اعتبر امرا عاديا ، غير ان ارتفاعها الى مثل طولها امــر غير مألوف في اية سفينة اخرى · ومن جهة اخرى علينا ان نأخذ بنظر الاعتبار ان السفينة لم تبن اصلا لاغراض الملاحة الاعتيادية اى للابحـــار الى جهــة معينة من الارض ذلك لان مثل هذه الجهة لم يعد لها وجود اثناء الطوفان الذى غمر الارض باجمعها · فالحاجة كانت تتطلب اذا بناء سفينة لهــــا قابلية العوم بالدرجة الاولى واستيعاب اكبر عدد ممكن من الناس والمؤن

---

(٩٢) اما في التوراة فان السفينة تتكون من ثلاثة طوابق سفلي ومتوسط وعلوي (انظر الحاشية ٧٧) ، في حين لم يرد ذكر للطوابق في رواية بيروسس ·

والحيوانات والطيور . وهذا ما صنعه رجل الطوفان بالفعل ، اذ انه بنى سفينة على شكل عوامة ضخمة مكعبة الشكل طولها ٦٠ مترا وارتفاعها ٦٠ مترا ايضا . ولكن ينبغي ان ننوه الى ان كون السفينة او العوامة مكعبة الشكل لا يعني بالضرورة اطلاقا ان جوانبها (جدرانها) كانت ترتفع بمستوى واحد من الاسفل الى الاعلى . فطالما ان السفينة كانت تتكون من سبعة طوابق فمن المحتمل انها كانت طوابق مدرجة اي ان يكون اعرضها هو الطابق الاسفل (٦٠ × ٦٠م) ، وهكذا تتناقص الطوابق كلما ارتفعت فيكون اصغرها الطابق السابع .

وبتعبير آخر ان العوامة كانت بموجب هذه الفرضية على شكل برج مدرج اي زقورة ذات سبعة طوابق . ولا يخفى ان مثل هذا التصميم يعطيها قابلية على العوم والتوازن بسبب سعة قاعدتها وتدرج ارتفاع طوابقها اكثر مما لو كانت سفينة ذات شكل تقليدي او عوامة مكعبة منتظمة الشكل .

وبعد ان انتهى رجل الطوفان من بناء السفينة جاء دور تحميلها بالمؤن والبشر والحيوانات حسب تعليمات الاله ايا . وبموجب الرقيم الحادي عشر من ملحمة كلكامش كان الاله ايا قد امر رجل الطوفان اوتنابشتم ان « يحمل في السفينة بذرة كل المخلوقات الحية »(٩٣) ، ويعطي احد الرقيم من قصة الطوفان البابلية اتراخاسيس تفاصيل وافية بهذا الشأن . اذ جاء فيه على لسان الاله ايا وهو يخاطب رجل الطوفان قوله :

ترقب الوقت المحدد الذي سوف اخبرك عنه

---

(٩٣) النص رقم ٣/سطر ٢٧ .

(٩٤) النص رقم ٢ هـ/الاسطر ٥ــ١٠ .

ثم ادخل السفينة واغلق بابها

احمل فيها شعيرك وامتعتك واموالك

وزوجتك وصاحبك وقريبك والعمال الماهرين

واني سارسل اليك حيوان السهل وكل حيوان وحشي

ياكل العشب في السهل(٩٥)

وانها سوف تنتظر عند بابك

ويظهر من الرقيم الخاص بالطوفان في ملحمة كلكامش(٩٦) ، وهو النص الوحيد المتوفر في الوقت الحاضر ، بخصوص من صعد فعلا الى السفينة ، ان رجل الطوفان كان حريصا على اتباع وتنفيذ تعاليم الاله على النحو الذي جاء ذكره في اعلاه ٠

---

(٩٥) يضيف احد النصوص فيذكر ايضا بان اتراخاسيس اصطاد «الطيور السماوية المجنحة » ووضعها في السفينة (النص رقم ٢أ/الرقيم الثالث /العمود الثاني / السطر ٣٤ـ٣٥) ٠ اما التوراة فتذكر بخصوص من صعد الى السفينة ما نصه : « ولكن اقيم عهدى معك فتدخل اهلك انت وبنوك وامرائك ونساء بيتك معك ٠ ومن كل حي ، من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل الى الفلك لاستبقائها معك ٠ تكون ذكرا وانثى ٠ من الطيور كاجناسها ومن البهائم كاجناسها ومن كل دبابات الارض كاجناسها ٠ اثنين من كل تدخل اليك لاستبقائها ٠ وانت تتخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمعه عندك ٠ فيكون لك ولها طعاما ٠ ففعل نوح حسب كل ما امر به الله ٠ وهكذا فعل » (التكوين ٦:١٨ـ٢٢) ٠

(٩٦) النص رقم ٨/الاسطر ٨٠ـ٨٥ ٠

وتنفرد قصة الطوفان «اتراخاسيس» بذكر الساعة المائية (تسمى في البابلية Maltaktu) وتوقيتها لمعرفة الساعة المحددة لحلول الطوفان(٩٧) · فقد ورد في نهاية الوصايا التي قدمها الاله ايا الى اتراخاسيس بشأن مواصفات السفينة ان الاله «فتح الساعة المائية وملأها واعلن عن مجى الطوفان في الليلة السابعة »(٩٨) ·

وهكذا اتم رجل الطوفان كل شيء حسب اوامر الاله : اكمل بناء السفينة واصعد اليها المؤن والامتعة والاهل والعمال · ثم قبع فيها منتظرا ساعة حلول الطوفان ، ذلك القدر الذى شاءت الالهة ان ترسله لافناء البشرية / ويصف الكاتب البابلي لحظات الانتظار تلك بما فيها من خوف وقلق فيقول عن رجل الطوفان اتراخاسيس(٩٩) :

··· ارسل عائلته الى ظهر السفينة

فاكلوا وشربوا

اما هو فقد كان يدخل ويخرج

---

(٩٧) قسم البابليون النهار الى اثنتي عشرة ساعة اى ان الساعة البابلية تساوى ضعف الساعة الحالية · غير ان عدد ايام الشهر والسنة يساوى ما هو معروف في الوقت الحاضر ·

(٩٨) اى انه انذر اتراخاسيس بمجيء الطوفان بعد سبع ليال (النص رقم ١٢/ الرقيم الثالث / العمود الاول / الاسطر ٣٦ـ٣٧) · ثم انظر ما يشابه ذلك في التوراة : « لان بعد سبعة ايام سامطر على الارض اربعين يوما واربعين ليلة وامحو من وجه الارض كل قائم عملته » · (التكوين ٧:٤) ·

(٩٩) النص رقم ١٢/الرقيم الثالث/العمود الثانى/الاسطر ٤٥ـ٤٧ ·

فلم يستطع ان يجلس او ان يستقر

لقد كان مكسور القلب يفيض فاه مرارة(١٠٠)

★ ثم جاء الطوفان . وهنا يكون من المناسب ان نترك الحديث كليا الى الكاتب البابلي الذي صور ببراعة متناهية تفاصيل هذه الكارثة المهولة : رعد يشق عنان السماء ، اعاصير مدمرة تعصف وتزمجر «مثل نهيق حمار الوحش » ، فيضان عارم تخور مياهه مثلما «يخور الثور» ، ظلام حالك ودمار في كل مكان حتى ان الالهة نفسها تراجعت مذعورة الى اقصى السماوات .

يقول الكاتب البابلي لقصة الطوفان البابلية «تراخاسيس»(١٠١) :

ثم تغيرت مظاهر الجو

وارعد الاله ادد في الغيوم

وحالما سمع (اتراخاسيس) صوت ادد

جيء له بالقير ليسد بابه

وبعد ان زلج الباب

كان الاله ادد يرعد في الغيوم

واصبحت الريح عاتية عند نهوضه

فارخى الحبال وانطلقت السفينة مع التيار

(ستة اسطر مفقودة)

---

(١٠٠) حرفيا «كان مكسور القلب يتقيء مرارة » (في الاكدية martu)

١٠١) النص رقم ١٢/الرقيم الثالث/ العمود الثانى/السطر ٤٨ وما بعده.

ومزق الاله الطائر زو (Zu) بمخالبه السماء(١٠٢)

... البــــلاد

وحطم ضجيجها مثل الاناء

... وبدأ الطوفان

وكان في شدته على الناس كالحرب الضروس

فلم يعد بامكان الاخ ان يرى اخاه

ولم يعد بالامكان التمييز بينهم لهول الدمار

وكان الطوفان يخور كالثور

وكانت الاعاصير تعصف مثل نهيق حمار الوحش

وكان الظلام حالكا (بعد ان) اختفت الشمس

ويصف اديب بابلي آخر هول الطوفان كما جاء على لسان اوتنابشتم في الرقيم الحادى عشر من ملحمة كلكامش فيقول(١٠٣) :ــ

(ولما) حان ذلك الوقت المعين

وانزل الموكل بالشرور في الليل مطر الهلاك

---

(١٠٢) اله بهيئة طائر نسجت حوله اسطورة بابلية تتحدث عن اختطافـــه الواح القدر من الاله انليل اثناء ما كان الاخير يستحم ٠ والمفروض في تلك الالواح انها كانت ذات مفعول سحرى فهي تمكن حاملها مـن السيطرة على الكون باجمعه ٠

حول هذه الاسطورة بشكلها النهائي انظر الآن :

ANET (third ed.), p.514-517

(١٠٣) النص رقم٣/السطر ٨٩ وما بعده ٠

تطلعت الى حالة الجو

فكان الجو مخيفا للنظر

(وعندئذ) دخلت السفينة واغلقت الباب

«١٠٤»

(واسلمت) دفة (؟) السفينةالى الملاح بوزون-آموري (Puzur.Amuri)

وعند اول اطلالة الفجر

ظهرت في الافق سحابة سوداء

كان الاله ادد يرعد في داخلها

(بينما) كان شوللات (Shullat) وخانيش (Hanish)

يسيران في مقدمتها

(وعندئذ) اقتلع الاله ايراكال (Erragal) دعـائم السد للمياه

السفلى وانطلق الالـه نبورتا (Ninurta) ليجعل المياه تطفى من فوق

السدود ورفع انوناكي (Anunnaki) المشاعل

فانارت بنورها الارض

ولما وصل الرعب من الاله ادد الى عنان السماء

وتحطمت الارض الواسعة مثلما (يتحطم) الاناء

---

(١٠٤) ترد الاشارة الى ملاح او ربان السفينة في رواية بيروسس ايضـا اما في التوراة فلم يرد ذكر له .

استحال كل نور الى ظلمة

وظلت ريح الجنوب تهب يوما (كاملا)

وتزايدت سرعتها وهي تهب حتى (غطت الجبال)

وفتكت بالناس مثل حرب ضروس

فلم يستطع الاخ ان يرى اخاه

ولم يكن بالمستطاع تمييز الناس من السماء

حتى ان الالهة ذعروا لهول الطوفان

فاخذوا يتراجعون الى خلف حتى وصلوا الى سماء الاله آنو(١٠٥)

واستكان الالهة وكأنهم كلاب تربض بمحاذاة الجدار

★ واستمرت الحال على هذا المنوال سبعة ايام وسبع ليالي(١٠٦) حتى جاء الطوفان على كل من في الارض من بشر ما عدا من كان في السفينة. ويصف الاديب البابلي في قصة «اتراخاسيس» الموتى من الناس فيقول :

كانوا يملأون النهر وكأنهم فراشات

---

(١٠٥) اله السماء . اما سماؤه فكانت اعلى السموات في معتقدات سـكان وادي الرافدين .

(١٠٦) لاحظ ايضا ان الاله ايا كان قد انذر اتراخاسيس بحلول الطوفان في الليلة «السابعة» وان بناء السفينة استغرق هو الاخر « سـبعة » ايـام .

وقد تحاشدوا كالاكلاك عند حافة النهر(١٠٧)

ويصف اديب آخر في ملحمة كلكامش ذلك بقوله :

واصبحوا يملأون البحر وكانهم صغار السمك(١٠٨)

ويقول عنهم رجل الطوفان اوتنابشتم بعد ان هـدأت المياه وانتهى الطوفان :

وتطلعت الى الجو فوجدت السكون يخيم في كل مكان

وقد تحول البشر جميعا الى طين(١٠٩)

كان هلاك الناس على هذا النحو مدعاة لندم شديد وحزن عميق بين لالهة وخاصة تلك التي عرفت بحبها للبشر مثل الاله انكي والالهة ننتو (في قصة اتراخاسيس) ونظيرتها عشتار (في ملحمة كلكامش) ٠ فقد عبر الاله انكي عن سخطه وغضبه بينما راحت الالهة ننتو تبكي وتنوح على ذريتها من البشر وتلقي باللوم على الاله انليل لانه اقدم على احداث الكارثة الرهيبة :

وكان انكي يتفجر غضبا

وهو يرى ابناءه (البشر) يتساقطون امامه

اما ننتو ، السيدة العظيمة ،

فقد غطت شفتيها آثار الحمى

(١٠٧) النص رقم ١٢/أ/الرقيم الثالث/العمود الرابع/الاسطر ٦ـ٨ ٠

(١٠٨) النص رقم ٣/سطر ١٢٣ ٠

(١٩٠) النص نفسه/سطر ١٣٢ـ١٣٣ ٠

وكان الالهة العظام آنوناكي

قابعين عطشى وجوعى

وحالما رات الالهة ذلك بكت

(ثم قالت) مولدة الآلهة ، مامي (Mami) الحكيمة

ليت النهار صار مظلما

وليته رجع حالـــكا

اذ كيف جوّت لنفسي(١١٠) ان آمر معهم في مجلس الالهة

بدمـــار شـــامل

اما اكتفى الاله انليل بما نفذ من اوامر شريرة

ومثل تيرورو (Tiruru) ذاك فانه نطق بشرّ مقيت

ونتيجة لما اخترته بنفسي انا

اني استمعت اليهم فجلبت الضر الى نفسي

فاصبحت ذريتي التي ولدتها (تتساقط) كالذباب

اما انا فقد بحّ صوتي (من كثرة البكاء) كالساكنة في بيت للنـواح

---

(١١٠) من الواضح ان بعض الالهة من امثال انكي وننتو (او عشتار) قـد عارضوا بشدة ارسال الطوفان على الناس ولكنهم رضخوا في النهاية مكرهين امام اصرار وعناد الاله انليل ٠

هل ارتقي الى السماء كما لو كنت ساكنة في بيت الكنوز ؟

الى حيث ذهب القائد آنو

الذى اطاع ابناؤه المقدسون اوامره ؟

الذى لم يكترث فجاء بالطوفان

والذى اسلم الناس الى الدمار ؟

ثم يصف الاديب البابلي في قصة اتراخاسيس ما حل بالناس من هلاك وبالالهة نفسها من بؤس وشقاء بسبب الطوفان ، فيقول :

وكانت الالهة ننتو تنوح ...

ماذا جرى ؟ هل انهم جاءوا بالبحر ...؟

انهم يملأون النهر وكانهم فراشات

وقد تحاشدوا عند حافة النهر وكانهم اكلاك

فرايتهم وبكيت عليهم

حتى استنفذت نواحي من اجلهم

اجل لقد بكت فنفست الحزن عن قلبها

وناحت ننتو حتى استنفذت عواطفها

وبكى الالهة معها من اجل الارض

لقد شبعت (ننتو) حزنا فظمأت الى الخمر

وحيثما جلست فانهم (الالهة) جلسوا باكين

فملأوا احواض السقي وكانهم اغنام(١١١)

وكانت شفاهم محمومة من العطش

وكانوا يتضورون من الجوع(١١٢)

وفي ملحمة كلكامش تبرز الهة الحب والجنس عشتار بدور مماثل للالهة ننتو · فهي الاخرى ترفع صوتها عاليا معبرة عن ندمها عن حزنها واسفها على الناس :

(وانذاك) صرخت الالهة عشتار وكانها امرأة في المخاض

صرخت عاليا سيدة الارهة ذات الصوت العذب (وقالت) :

واسفاه ! لقد تحولت تلك الايام القديمة الى طين

لانني نطقت بالشر في مجلس الالهة

فامرت بحرب مدمرة على شعبي

في حين انا التي ولدت اناسي هؤلاء !

---

(١١١) يمثل الكاتب البابلي الالهة وكانها اغنام تزاحمت عند احواض السقي ·

(١١٢) وهنا يبرز بوضوح العقيدة القائلة بان الالهة خلقت الانسان من اجل ان يحمل عنها مشقة العمل ويقدم لها الطعام والشراب فتنعم هي بالراحة · فعطش وجوع الالهة اللذان يتحدث عنهما النص انما يعزيان الى هلاك الناس وعدم وجود من يجهز الالهة بما تحتاج اليه من اكل وشراب · وقد بلغت حالتهم المزرية حدا بحيث انهم «تهافتوا كالذباب» على القربان الذى قدمه لهم رجل الطوفان اوتنا بشتم بعد انحسار المياه وانتهاء الطوفان ·

(١١٣) النص رقم ٣/الاسطر ١١٦ـ١٢٢ ·

★ نعود الآن الى السفينة «منقذة الحياة» والى الطوفـــان الهائج ٠ فيتضح من قصة «اتراخاسيس» ان الطوفان استمر على شدته سبعـة ايام وسبع ليالي(١١٤) ، ومعنى ذلك انه انتهى بنهاية الليلة السابعة ٠ اما في ملحمة كلكامش فان الصورة اكثر وضوحا ٠ اذ نحن نقرأ ان الطوفـــان والاعاصير استمرت تكتسح البلاد ستة ايام وست ليالي وانه « عندمـــا حل اليوم السابع ، خفت وطأة الرياح الجنوبية للطوفان في الهجوم الـــذي شنته كالجيش في المعركة ٠ ثم هـــدأ البحر وسكنت العواصف وانتهى الطوفان »(١١٥) ٠

اما عن السفينة «منقذة الحياة» وعمن كان فيهـــا بعـــد ان انتهى الطوفان ، فان معلوماتنا مستمدة بصورة رئيسية من الرقيم الحادي عشر لملحمة كلكامش حيث ان الرقيم للثالث من قصة اتراخاسيس مخروم(١١٦) في هذا الوضع من قصة الطوفان ٠

---

(١١٤) النص رقم ١٢/أ/الرقيم الثالث/ العمود الرابع/الاسطر ٢٤ـ٢٥ ٠

(١١٥) النص رقم ٣/الاسطر ١٢٦ـ١٣١ *اما في التوراة فـــان الطوفان استغرق من بدايته الى نهايته مئة وخمسين يوما ، من اليوم السابـع عشر من الشهر الثاني (ايار) الى اليوم السابع عشر من الشهر السابع (تشرين الاول) ٠ فبعد اربعين يوما واربعين ليلة من تدفق ميـــاه الغمر وهطول الامطار دخل نوح السفينة التي بقيت عائمة على وجـــه الماء ولم تستقر على الجبل الا بعد ان انحسرت المياه في اليوم السابع عشر من الشهر السابع ٠ (التكوين ٦: ١٠ وما بعدها ،٧: ١ـ٦) ٠١٠ اما بموجب رواية بيروسيس فان الطوفان حدث في اليوم الخامس عشرمن شهر Daisios الذى يقابله في التقويم البابلي شهر ايار وهو ثاني شهر في السنة البابلية ٠

(١١٦) بمقدار خمسة عشر سطرا من نهاية العمود الرابع وتسعة وعشرين سطرا من بداية العمود الخامس (انظر النص رقم ٢) ٠

يقول رجل الطوفان اوتنابشتم انه تطلع من سفينته الى الجو بعد هدوء العواصف والمياه فوجد ان السكون يخيم في كل مكان « وان البشر جميعا تحولوا الى طين » . ثم يصف مشاعره وقد زال عنه الخطر واصبح قاب قوسين من ساحل النجاة فيقول :

ثم فتحت نافذة (في السفينة) فسقط النور على وجهي

فسجدت وجلست باكيا

والدموع تجرى على وجهي

ثم اخذت اتطلع الى سواحل البحر الواسع

فبانت الارض من مسافة اثني عشر ميلا مضاعفا(١١٧)

وفي تلك الاثناء استقرت السفينة على جبل اسمه نيسير (Nisir) (١١٨) ومضت ستة ايام « وجبل نيسير ممسك بالسفينة ولا

---

(١١٧) حول ترجمة هذا السطر بالذات ، انظر الآن :

CAD, Vlo. 4 sub elu, p. 121 c.

(١١٨) منذ سنة ١٩٢٦ والرأى السائد بين معظم الباحثين في المسماريات ان جبل نيسير يقع في منطقة كردستان وانه من المحتمل ان يكون جبل بيره هكرون الذى يعتبر من اعلى جبال المنطقة حيث يبلغ ارتفاعه ٢٦٨٤ مترا اي نحو ٩ الاف قدما وهو يقع بالقرب من السليمانية . وقد جاء هذا التعيين لجبل نيسير بالدرجة الاولى في ضوء ما تذكره كتابات الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٢-٨٥٩ ق.م) التي تقرنه ببلاد لكوتيين وتحدد موقعه الى جنوبي الزاب الصغير (انظر حول ذلك :

Speiser, AASOR, vlll (1926/27, p. 17-18)

يدعها تتحرك ، على حد قول اوتنابشتم • وبتعبير آخر لقد اصبح اكيـــدا لرجل الطوفان ان السفينة قد بلغت مستقرها الاخير وانه لا امـــل في ان تتحرك من ذلك الموقع ابدا • وعندئذ اي في اليوم السابع من استقرارهـــا على جبل نيسير اخرج اوتنابشتم حمامة واطلقها :

وراحت الحمامة ولكنها لم تلبث ان رجعت

لقد رجعت الحمامة لانها لم تجد محطا لها

(وعندئذ) اخرجت السنونو واطلقته

٭ وبيرەمەكرون في الواقع اسم لاحد الشيوخ الباطنيـة ـ الاسماعيليـة الذى يوجد ضريحه تحت قمة هذا الجبل والذى ربما كان اســـمه الاصلي بير عمر كودروون ، (انظر مقالة Speiser في اعلاه) او بير عەنبر كودروون (انظـــــر «سفرة من دەربەندى بازيان الى ملەى ناسلوجه » للاستاذ توفيق وهبي ص ٢٨ـ٢٩ ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٥) • اما بخصوص الرأى القائل باحتمال قراءة اسم الجبـــل في الكتابة المسمارية بشكل Nisir (بالصاد بدل السين)ومن ثم تفسير معناه بـ «جبل الخلاص» (او النجاة من الفعل nasaru فانه في اعتقادنا غير محتمل لصعوبة مثل هذا الاشتقاق اللغـــوى في الاكدية (انظر المشتقات المختلفة مـــن الفعل nasaru في : AH, pp. 755ff.) • اما المؤرخ البابلي بيروسيس فانه يذكر بـــأن سفينة زيوسدرا (رجل الطوفان في القصة السومرية) قد استقرت على جبـــال Gordyaean في ارمينيا • وتذكر التوراة بهذا الخصوص انها استقرت على جبال ارارط • علما بان ارارط عبارة عن تحوير للاسم القديم اورارتو (Urartu) الذى يرد ذكـــره في الكتابات المسمارية والذى يقصد به بلاد ارمينيا ايضا •

وراح السنونو ولكنه لم يلبث ان رجع

لقد رجع السنونو لانه لم يجد محطا له

(ومن ثم) اخرجت الغراب(١١٩) واطلقته

---

١١٩) تسمى الحمامة والسنونو والغراب في الاكدية على التوالى سوماتو (summatu) وسينونتو (Sinuntu) وآريبـــو (aribu)
وتذكر التوراة بخصوص الطيور التي اطلقها نوح ما نصه « وحدث بعد اربعين يوما ان نوحا فتح طاقة الفلك التي كان قد عملها وارسل الغراب . فخرج مترددا حتى نشفت المياه عن الارض ، ثم ارسل الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه على وجه الارض فلم تجد الحمامة مقرا لرجلها فرجعت اليه الى الفلك ، لان مياها كانت على وجه كل الارض فمد يده واخذها وادخلها عند الفلك . فلبث ايضا سبعة ايام اخر وعاد فارسل الحمامة من الفلك . فاتت اليه الحمامة عند المساء واذا ورقة زيتون خضراء في فمها . فعلم نوح ان المياه قد قلت عن الارض . فلبث ايضا سبعة ايام اخر وارسل الحمامة فلم تعد ترجع اليه ايضا (التكوين ٨:٦-١٢) . اما بيروسس فانه يذكر بان رجل الطوفان زيوسدرا اطلق الطيور ثلاث مرات متوالية ولكن من دون ان يشير الى صنفها وان الطيور عادت اليه في المرة الثالثة والطين في ارجلها فعرف من ذلك ان المياه بدأت بالانحسار . وعلى اية حال فان آخر طير اطلقه رجل الطوفان في القصة البابلية كان الغراب الذى لم يرجع الى السفينة بعد ان وجد وكرا وماكلا . اما في التوراة فان دور الغراب يلفه الغموض . اذ عندما اطلقه نوح بقى يروح ويجيىء اى « يتردد » (went forth and fro) على حد تعبير التوراة « حتى نشفت المياه عن الارض » . واذا كتب على الغراب ان يحضى لهذا السبب ولاسباب اخرى بكراهية بني البشر له وتطيرهم منه فقد نالت الحمامة على العكس من ذلك على اعجابهم في مختلف العصور لانها كانت دليل نوح عندما رجعت اليه وفي فمها غصن الزيتون .

وراح الغراب ولكنه عندما رأى ان المياه انحسرت

اكل وحام ونعق ولم يرجع

وعندئذ خرج رجل الطوفان لاول مرة من السفينة بعد اربعة عشر يوما من دخوله اليها ، فسكب الماء المقدس على قمة الجبل ونصب القدور ليعد الطعام قربانا للآلهة · وسرعان ما فاحت رائحة الطعام الطيبة فشمها الالهة « وتجمعوا حول مقدم القربان كالذباب » على حد تعبير النص البابلي ·

* وفي هذا الموضع من قصة الطوفان يجد القارىء نفسه امام مشهد جديد ومثير حيث يتجمع الالهة العظام حول رجل الطوفان بعد ان انتهوا من التهام القربان ليسمعوا من بعضهم البعض عما حل بالبشر من دمار وبالارض من خراب نتيجة لاحداث الطوفان وليرفع بعضهم صوته عاليا احتجاجا على هذه « الخطيئة التي اقترفها انليل بحق الناس »(١٢٠) والمشهد الذى نحن بصدده الآن متماثل في قصتي الطوفان البابلية «اتراخاسيس» وفي ملحمة كلكامش ، حيث تبرز في كل منهما الهة النسل (ننتو في القصة الاولى

---

* ويعلق الجاحظ في كتابه الحيوان على هذه النقطة فيقول : « اما العرب والاعراب الشعراء فقد اطبقوا على ان الحمامة هي التي كانت دليل نوح ورائده وهي التي استحقت عليه الطوق الذى في عنقها · وعند ذلك اعطاها الله تعالى تلك الحلية ومنحها تلك الزينة بدعاء نوح عليه السلام حين رجعت اليه ومعها من الكرم ما معها وفي رجليها من الطين ما برجليها ، فعوضت من ذلك الطين خضاب الرجلين ومن حسن الادلة والطاعة طوق العنق » (الحيوان ، الجزء الاول/ص ٤٦٩ـ٤٧٠) ·

(١٢٠) جاءت هذه العبارة على لسان الاله انكي وهو يكشف سر الطوفان الى اتراخاسيس النص رقم ٣٢/الرقيم الثاني / العمود الثامن /السطر ٣٤

وعشتار في الثانية) لتذكر الالهة بعظم الخطيئة التي دفعهم الى ارتكابهـــا انليل ٠ يقول الكاتب البابلي في قصة الطوفان «اتراخاسيس» :

وشم الالهة الرائحـــة
فتهافتوا كالذباب فوق القربان
وبعد ان اكلوا القربان
وقفت الالهة ننتو لتوجه الاتهام اليهم جميعا (قائلة) :
اين ذهب القائد آنو ؟
وهل حضر انليل حرق البخور ؟
انهما اللذان لم يكترثا فاحدثا الطوفان
وخصا الناس بالدمار
لقد اتفقتم على دمـــار تام
فصارت الان وجوههم المشرقة معتمة
ثم دنت من الذباب الكبير(١٢١)

---

(١٢١) هنـاك شيء من الغموض في المدلول لهـذا السطر والاسطر الثلاثـة اللاحقة ٠ وبقدر ما يتعلق الامر بالذباب الذى يرد ذكره هنا وفـي مقطع مماثل من ملحمة كلكامش سنأتي على ذكره بعد قليل ٠ فانهمن المعروف ان انواعا مختلفة من الحلي كانت تصنع من اللازورد والذهب على شكل الذباب والتي وردت اشارات عديدة اليها في النصـــوص المسمارية ٠ والراجح ان الذباب يرمز هنـــا الى البشر من ذرية الهة النسل ننتو (او عشتار) الذين اصابهم الدمار بفعلالطوفان فتناثروا كالذباب ٠ ويظهر ان الالهة ننتو كانت قد اخذت من الاله آنو قطعـة او قطعا من اللازورد على شكل الذباب عندما كان الطوفان على اشـدـه وعلقتها عقدا في عنقها لتذكرها بتلك الايام السود التي تساقط فيهـا ابناؤها من البشر وكانهم ذباب ٠

الذى صنعه (؟) آنو وكان يحمله

(وقالت) ان حزنه حزني ! والان ليته قرر مصيري

وليته خلصني من هذا العذاب واراحني

اما في ملحمة كلكامش فيصور كاتب بابلى هذا المشهد بنفس الصورة تقريبا عندما يقول على لسان اوتنابشتم :

وسكبت الماء المقدس على قمة الجبل

ونصبت سبعة وسبعة قدور

وكومت تحتها القصب والارز والآس

فشم الالهة الرائحة

اجل لقد شم الالهة الرائحة الطيبة

فتجمع الالهة حول مقدم القربان كالذباب

وحالما وصلت الالهة (عشتار)

خلعت (عنها عقدا من اللازورد على هيئة) ذباب كبير

والذى صاغه لها آنو (مرة) عندما يتودد اليها (وقالت) :

ايها الإلهة الحاضرون : مثلما اني سوف لن انسى

(عقد) اللازورد هذا الذى حول عنقي

فاني سابقى اتذكر هذه الايام ولن انساها ابدا

(والآن) فليدنو الالهة من القربان

الا انليل فليس له ان يقترب

لانه احدث الطوفان ولم يترو

واسلم شعبي الى الدمار

ويظهر من ملحمة كلكامش ان الاله انليل لم يكن من جملة من حضروا القربان وانه وصل متأخرا(١٢٢) ٠ وحالما رأى انليل السفينة « منقذة الحياة » التفت الى الالهة ايكيكي وانوناكي يسألهـا بتعجب وغضب كيف استطاعت بعض الانفس من النجاة من الدمار وقد اتفقت الالهة على ابادة كل الناس !

ويجيب الاله ننورتا(١٢٣) على تساؤلات انليل فيقول بان ايا اله الحكمة هو الذى افشى سر الالهة الى رجل الطوفان وبالتالى كان السبب في افشال مخططاتها لابادة البشر ٠ وهنا يأتي دور اله الحكمة ايا الذي رد على اتهامات الالهة له بكلمة بليغة كان معظمها موجها الى انليل الذي كان السبب المباشر في الكارثة ٠ وقد ذكر ايا هذا الاله الاخر بتماديه في غيه واسرافه في تعنته وباقترافه اثما كبيرا بحق الناس :

وفتح ايا فاه وقال مخاطبا البطل انليل :

انت يا احكم الالهة ! انت ايها البطل !

كيف لم تترو فاحدثت الطوفان ؟

---

(١٢٢) النص رقم ٣/السطر ١٧٠ ٠

(١٢٣) هذا في ملحمة كلكامش اما في قصة الطوفان البابلية (اتراخاسيس) فيرد اسم الاله آنو بدلا من الاله ننورتا ٠

حمل صاحب الخطيئة خطيئتـــه

وحمــل المعتدى اعتداءه

ولكن ترفق لئلا يهلك (من جراء العقاب)

وتشدد لئلا (يمعن في الغي)

وبدلا من الطوفان الذى احدثتــه

ليت الذئاب انقضت لتنقص عدد الناس

وبدلا من الطوفان الذى احدثته

ليت الذئاب انقضت لتنقص عدد الناس

وبدلا من الطوفان الذى احدثته

ليت المجاعة حلت لتهلك سكان (؟) البلاد

وبدلا من الطوفان الذى احدثته

ليت الوباء انقض لينقص عدد (؟) الناس

انني لم افش سر الالهة

ولكني جعلت اتراخاسيس (١٢٤) يرى حلما

فادرك سر الالهة

والان عليك ان تتدبر الامر بشأنه

---

(١٢٤) لا يخفى ان الاسم اتراخاسيس (بمعنى الواسع في الحكمة) الـذى استعمل هنا في ملحمة كلكامش بمثابة نعت لرجل الطوفان اوتنابشتم هو بالاصل اسم لبطل الطوفان في قصـــة الطوفان البابلية والتي اصطلحنا على تسميتها باسمه (اتراخاسيس) •

* ويختتم رجل الطوفان اوتنابشتم حديثه مع كلكامش بخصوص الطوفان بقوله ان الاله انليل استجاب الى طلب الاله ايا فصعد الى ظهر السفينة ووقف بينه (اوتنابشتم) وبين زوجته ومن ثم لمس جبينيهما مباركا وقال :

ما كان اوتنابشتم قبل الآن الا بشرا

ولكن من الآن سيكون اوتنابشتم وزوجته مثلنا نحن الالهة

وسيقيم اوتنابشتم بعيدا عند «فم» الانهار

واخيرا يقول اوتنابشتم عن نفسه وهو يخاطب كلكامش :

وهكذا اخذوني وجعلوني اقيم بعيدا

عند «فم» الانهار

هكذا حصل رجل الطوفان اوتنابشتم وزوجته على الخلود وعاشا عند «فم» الانهار اى على الارجح في دلمون (البحرين) مثل نظيره زيوسدرا بطل قصة الطوفان السومرية . وبموجب رواية بيروسس فان زيوسدرا حصل على الخلود هو وزوجته وابنته وملاحه(١٢٥) .

---

(١٢٥) يذكر بيروسس انه لما نزل رجل الطوفان زيوسدرا هو وزوجته وابنته وملاحه من السفينة فانه سجد على الارض وقدم القرابين الى الالهة بعدها اختفى هو ومن معه . ولما طال الانتظار على من بقي من السفينة فانهم نزلوا يبحثون عن زيوسدرا وجماعته واخذوا ينادون عليهم باسمه غير انهم لم يعثروا عليه . واخيرا سمعوا صوتا هاتفا في الهواء يدعوهم الى عبادة الالهة فعرفوا انه «زيوسدرا» قد ذهب ليقيم مع الالهة جزاء لتقواه ومعه زوجته وابنته وملاحه .

هذا ما تركه لنا سكان وادى الرافدين من تفاصيل بخصوص الطوفان مدونة على رقم الطين باللغتين السومرية والبابلية ٠

★ ويبرز هنا سؤال لابد منه : هل كشفت التنقيبات عن آثار للطوفان في المواقع والمدن القديمة ؟

تقودنا الاجابة على هذا السؤال الى مدينة اور التي كانت واحدة من المدن السومرية المعظمة والتي برزت فيها سلالات حاكمة شهيرة وقوية ٠ ولعل من ابرز ما اشتهرت به هذه المدينة مقابرها الملكية التي كشفت عنها تنقيبات سيرولي في العشرينات من هذا القرن والتي كانت تحتوى على نماذج نفيسة ورائعة من الحلي والاساور والقلائد والخناجر والاكواب والقيثارات وغير ذلك كثير مما صنع من الذهب والفضة والاحجار الكريمة ٠ وفي موسم عام ١٩٢٨-١٩٢٩ عندما كانت اعمال الحفر على وشك ان تنتهي في المقبرة الملكية ، قام ولي بحفر خندق صغير مساحته خمسة اقدام مربعة تحت هذه المقبرة للتعرف على المقومات الحضارية للفترة التي تسبقها مباشرة ٠ وبعد ازاحة الانقاض ظهرت فجأة وعلى عمق ثلاثة اقدام طبقة من الغرين النقي التي ظن لاول وهلة انها بداية للارض البكر ، ولعدم قناعة ولي بان الارض البكر يمكن ان تكون على هذا المستوى فانه استمر في الحفر لمسافة ثمانية اقدام خلال الطبقة الغرينية ٠ وفجاة بدأت بالظهور ادوات صوانية وكسرات فخار من عصر العبيد ٠

لقد كانت هذه الطبقة الغرينية في نظر ولي دليلا على طوفان عظيم اكتسح مدينة اور في نهاية عصر العبيد اى في حدود ٣٥٠٠ق٠م ٠

ومن اجل التاكد من صحة فرضيته ، فقد قام ولي بحفر مجسات اخرى في منطقة المقبرة وفي مناطق اخرى من المدينة فجاءت النتائج مؤكدة على

ولا نشك في ان اتراخاسيس بطل قصة الطوفان قد حظى هو الاخر بالخلود على غرار نظيره السابق ، وان كانت خاتمة الرقيم الثالث والاخير مهشمة وان اكثر من عشرة اسطر مفقودة من نهاية الحوار بين ايا وانليل . وعلى اية حال فانه يظهر مما تبقى من قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس»(١٢٦) ان الاله انليل وجد نفسه امام حقيقة ينبغي عليه ان يقربها وهي ان الانسان استطاع من البقاء على الرغم من الطوفان . غير انه من جهة اخرى لا يريد ان يرى بني البشر وقد تكاثروا بغزارة مجددا فيسببوا له المتاعب والقلق بصخبهم وضجيجهم . ولذلك فانه طلب من الالهة ايا ان يتشاور مع الهة النسل ننتو لمنع تكاثر البشر على غرار ما كان يجرى سابقا . ويظهر مما تبقى من الحوار الذى دار بين الاله ايا والالهة ننتو انه طلب منها ان تجعل النسوة على صنفين ، صنف يلد وصنف عقيم وان تكرس بعض النسوة في المعابد بصفة كاهنات محرمات وبهذا تقل او «تتوقف الولادات» على حد تعبير النص البابلي :

وبالاضافة الى ذلك ليكن صنف ثالث بين الناس

ليكن بين الناس نسوة تلد ونسوة لا تلد

ليكن بين الناس شيطانة ـ باشيشتو (Pashishtu)

لتخطف الطفل من حضن التي ولدته

ثم اجعلي من النسوة اوكبابتو (Ugbabtu)

وانتو (Entu) واكيضيتو (Igisitu) (١٢٧)

واجعليهن محرمات وبهذا تتوقف الولادات

---

(١٢٦) خاصة نهاية العمود السادس وبداية العمود السابع (النص رقم ٢)

(١٢٧) اصناف من الكاهنات في معابد العراق القديم .

وجود طبقة غرينية تفصل بين نهاية عصر العبيد وعصر جمدة نصر اللاحق .
وقد بلغ سمكها في بعض الاحيان احد عشر قدما . ان طبقة سميكة من
الطمى كهذه كانت تعني في نظر ولي حدوث طوفان بارتفاع لا يقل عن خمسة
وعشرين قدما ، واذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان الارض منبسطة بشكل
واضح في جنوبي وادى الرافدين فان طوفانا بهذا الارتفاع لابد وانه شمل
في رأيه ، رقعة واسعة من الارض لا يقل طولها عن ٣٠٠ ميلا وعرضها
عن ١٠٠ ميلا . ولذلك فانه لم يتردد من القول بان آثار الطمى في
مدينة اور انما هي بقايا للطوفان العظيم الذى تتحدث عنه الوثائق المسمارية
والذى جاء ذكر تفاصيله ايضا في سفر التكوين من التوراة(١٢٨) .

لقد كان لرأى ولي صدى كبيرا بين العلماء المعنيين بالآثار
وبالاختصاصات المختلفة الاخرى وقد كان حدثا متوجا في حينه لاكتشافاته
الباهرة في المقابر الملكية في اور والتي اكسبته شهرة واسعة في كل ارجاء
العالم .

غير ان المختصين كانوا وما يزالون يتخذون من نظرية ولي بخصوص
الطوفان في اور مواقف مختلفة . فمنهم من يخالفه الرأى كليا . ومن هؤلاء
الاستاذ بيك الذى يعتقد بان الطبقة التي عثر عليها ولي في اور والتي
تفصل بين مستوطنات عصرى العبيد وجمدة نصر هي ليست من طمى النهر،
اى من ترسبات الفيضان ، وانما عبارة عن غبار واتربة تكونت بفعل
الزوابع الترابية التي تهب من المناطق الصحراوية المجاورة والتي تعتبر
ظاهرة طبيعية ملحوظة في القسم الجنوبي من وادى الرافدين خاصة في

---

(١٢٨) حول تفاصيل راى سير ولي بخصوص طوفان اور وتشخيصه
بالطوفان الوارد ذكره في النصوص المسمارية والتوراة انظر :
(١) Woolley, Excavations At Ur, p. 28ff

موسم الصيف(١٢٩) ٠

ومنهم من ايد ولي ولكن بتحفظ في ضوء الفحوصات المختبرية لنماذج من الطبقات الغرينية في اور ٠ فبينما تشير بعض هذه الفحوصات الى انهـا ربما كانت اتربة محمولة بفعل الرياح ، فان نماذج اخرى تدل على انهـا رواسب غرينية مما تحمله عادة مياه النهر عند الفيضان(١٣٠) ٠

وهناك من يرى بانه من الصعب جدا تحديد نوع الترسبات التي عثر عليها ولي خاصة وان المنطقة السهلية في وادى الرافدين تتكون من مـواد ممتزجة ومختلفة كالاتربة والرمال الصحراوية ثم الترسبات الغرينية النهرية ثم الترسبات البحرية وغير ذلك من ترسبات الاهوار والبحيرات(١٣١)

هذا باختصار ما يتعلق بنوعية الترسبات التي عثر عليها ولي فـي مدينة اور ٠ ومن جهة اخرى فقد طرحت تساؤلات وآراء مختلفة بخصوص وجود او انعدام مثل هذه الطبقة من الترسبات في مدن سومرية اخرى ٠ اذ يتساءل البعض بحق لماذا توجد طبقة من طمى الطوفان من نهاية عصـر العبيد في مدينة اور ولا توجد مثل هذه الطبقة في مدينة اريدو المجـاورة التي لا تبعد عنها سوى ١٥ ميلا فقط ؟

ويحاول الاستاذ ملوان ان يجيب عـلى هذا السؤال بالقول ان مدينة اريدو كانت ابعد عن الفرات من مدينة اور وان ذلك في رايه ربما كان عاملا

---

(١٢٩) انظر مزيدا من التفاصيل حول ذلك :

(٣) Martin A. Beek, Atlas of Mesopotamia (1962) p. 12

(١٣٠و١٣١) حول مجمل لهذه الاراء انظر :

(٣) Mallowan, "Noah's Flood Reconsidered", Iraq vol. xxvl Part 2 (1964) pp. 74ff .

خفف من حدة الطوفان في هذه المدينة . ثم ان وجود سلسلة من التلول الرملية التي تفصل بين المدينتين ربما كانت سببا في عدم وصول الطمي الى اريدو . واخيرا فلا يستبعد ملوان بان مدينة اريدو كانت في مستوى اعلى من مدينة اور على الرغم من انه ذكر صراحة بانه لا يستطيع تقديم ارقام لقياسات اكيدة تثبت ذلك . وهو يرى اننا لا ينبغي ان نتوقع العثور على طبقة من طمي الطوفان في كل من المدن ذلك لان بعضها لم يتعرض اصلا الى خطر الطوفان او لان هذه الطبقة قد ازيلت من قبل المستوطنين اثناء عملية البناء(١٣٢) .

من المعروف ان هناك اشارات عديدة الى فيضانات الانهر في النصوص المسمارية ومن مختلف العصور التاريخية لوادى الرافدين ، ومن جهة اخرى فان التنقيبات قد كشفت في مدن متعددة عن وجود طبقة من الطمي ، غير ان سمك هذه الطبقة وتاريخها يختلف من مدينة الى اخرى . فنذكر على سبيل المثال انه في الوقت الذى تظهر فيه اقدم طبقة للطمي في اور في نهاية عصر العبيد فان مثل هذه الطبقة لا تعود في مدن سومرية اخرى مثل كيش الى هذا العصر وانما الى عصر فجر السلالات (٢٩٠٠ ق.م) اى بفارق زمني يقدر بنحو من ٦٠٠ سنة عن التاريخ الذى خصصه ولي للطوفان في اور . ومثل هذا القول ينطبق ايضا على طبقات الطمي التي اكتشفت في الوركاء ولكش . وعلى هذا الاساس يفترض بعض الباحثين ان طبقات الطمي هذه يمكن ان تفسر بانها دليل على فيضانات محلية مما يتعرض له وادى الرافدين سنويا وليس على طوفان عظيم شامل كما يفترض ولي(١٣٣) .

---

(١٣٢) Ibid, p. 75-76

(١٣٣) انظر على سبيل المثال :
George Roux, Ancient Iraq (1964) , p.101

وبعد هذا الاستعراض الموجز لمجمل الاراء التي قيلت بصدد آثار الطوفان المكتشفة في المدن السومرية ، نود ان نوجه عناية القارىء على وجه الخصوص الى بحث الاستاذ ملوان الموسوم «عودة الى طوفان نوح» الذى جئنا على ذكره في الحاشية السابقة (١٢٧) ٠

في هذه المقالة يستعرض ملوان باقتضاب الطوفان في الكتابات المسمارية مع تفاصيل وافية عنه من خلال التنقيبات الاثرية في المدن السومرية المختلفة ، خاصة اور ، كيش وشروباك ٠ ويستخلص ملوان من خلال بحثه ان الطوفان الذى تذكره المصادر المسمارية والذى جاء ذكره في التوراة ايضا ربما قصد به ذلك الطوفان الذى حدث في الفترة بين نهاية عصر فجر السلالات الاول وبداية عصر فجر السلالات الثاني (اى في حدود ٢٩٠٠ ق٠م) ، والذى وجدت آثاره في مدن سومرية مثل كيش وشروباك والوركاء وليس طوفان عصر العبيد (في حدود ٣٥٠٠ ق٠م) كما افترض ولي ، ويقوم رأى ملوان على الاعتبارات التالية :

أ ـ انه يستبعد كون الطوفان الذى تتحدث عنه الوثائق المسمارية قد حدث في عصر العبيد لعدم وجود آثار لمثل هذا الطوفان في مدن اخرى خارج اور ، في حين توجد آثار لطوفان عصر فجر السلالات في كيش وشروباك والوركاء ولكش ، ولان الطوفان الذى يتحدث عنه ولي يبدو بعيدا زمنيا بالنسبة للمآثر الكتابية التي عنيت بشكل واضح باخبار الطوفان ٠

ب ـ يعلق ملوان اهمية كبيرة على حقيقة معروفة منذ زمن طويل وهي ان ملحمة كلكامش قد اوردت في رقيمها الحادى عشر تفاصيل وافية عن الطوفان العظيم ٠ وهو يرى في ذلك ان الطوفان الذى نحن بصدده الان لابد وان كان قريبا في زمن وقوعه من عصر البطل كلكامش ... مما

كان سببا في رأى ملوان ، في ضم تفاصيله الى ملحمة هذا البطـــل
ويذهب ملوان الى اكثر من ذلك عندما يفترض بان اخبار الطوفـــان
العظيم قددونت في زمن الملك كلكامش نفسه (في حدود ٢٧٠٠ق٠م)
على الرغم مما يؤكده المختصون بالمسماريات بعدم وجود ادلة عـــلى
تدوين ادب القصة الاسطورية في سومر قبل القرن الخامس والعشرين
قبل الميلاد(١٣٤) ٠

ح ـ المعروف من المصادر المسمارية ان الطوفان وقع في زمن آخر ملك مـــن
ملوك سلالة شروباك وهو اوتنابشتم (= زيوسدرا) ابن اوبـــار ـ
توتو ٠ والمعروف ايضا من قائمة الملوك السومرية ان اول سلالـــة
ظهرت بعد الطوفان مباشرة كانت سلالة كيش التي تعاقب على الحكم
فيها (٢٣) ملكا كان آخرهم اجا (Agga) الملكالمعاصر لكلكامش في
الوركاء ٠ لهذا يمكن الافتراض بكل بساطة ان الطوفان الذى جـــاء
ذكره وذكر بطله اوتنابشتم في ملحمة كلكامش لابد وان وقع فيالفترة
المحصـــــورة بين عصـــر الملك كلكامش كحـــد تاريخي ادنى
(Terminus ante quem) وعصر اوتنابشتم بطل الطوفان كحـــد
تاريخى اعلى (Terminus post quem) ٠

ولما كانت آثار الطوفان موضوع البحث في كيش تعود الى عصـــر فجر
السلالات الاول ـ الثانى (حوالي ٢٩٠٠ ق٠م) فلأثبات صحة هذه الفرضيـة
ينبغي الا تزيد الفترة الزمنيـــة الفاصلة بين اجا ـ كلكامش وبين عصـــر
اوتنابشتم ـ الطوفان (وهي الفترة التي شغلتها سلالة كيش الاولى والتي
جاءت بعد الطوفان مباشرة) على ٢٠٠ سنة او ما يقرب من ذلك ٠

---

(١٣٤) Mallowan, op.cit, p. 69-70

ومن المعروف من الوجهة التاريخية ان سلالـــة كيش الاولى شملت بموجب قائمة الملوك على (٢٣) ملكا كان آخرهم الملك اجا المعاصر لكلكامش في الوركاء • واذا ما صرفنا النظر عن الارقام الخيالية التي تخصصها قائمـــة الملوك لسلالة كيش الاولى ولغيرها من السلالات المبكرة الاخرى ، فـــان الافتراض بان (٢٢) ملكا حكمو (٢٠٠) سنة فقط يبدو امرا غير مقبول وان كان غير مستبعد كليا •

ان هذه الحقيقةبالذات دفعت ملوان الىالاخذ بالفرضية القائلة بانسلالة كيش الاولى لا تبدأ في الواقع الا بالملك ايتنا (Etenna) وتنتهي بالملك اجا ، اى انها تشمل على (١١) ملكا فقط • وان الملوك الاثنى عشر الســابقين للملك ايتنا والذين يحمل معظمهم اسماء سامية يكونون مجموعة منفصلـــة عن الملك ايتنا وخلفائه • ولذلك فانه يريد الاخذ بالرأى القائل بعدم اعتبار الملوك الثلاثة والعشرين في كيش متعاقبين الواحد منهم بعــــد الاخر فـــي الحكم(١٣٥) • وبموجب هذا الرأى يكون عشرة ملوك فقط يفصلون بـــين اجا في كيش وكلكامش في الوركاء من جهة وبين بداية سلالـــة كيش الاولى التي قامت بعد الطوفان مباشرة من جهة اخرى • وآنذاك تكون فترة (٢٠٠) سنة التى يفترض انها تفصل بين كلكامش وبين الطوفان فترة معقولة لحـكم عشرة ملوك(١٣٦) •

---

(١٣٥) Jacobsen, The Sumerian king List, p. 152f

(١٣٦) نود ان نورد ملاحظة لم يلتفت اليها الاستاذ ملوان في بحثه المشار اليه في اعلاه • فقد انفرد المؤرخ البابلي بيروسيس عن غيره من المراجع التي ذكرت الطوفان برواية مفادها ان رجل الطوفان زيوسدرا تلقى امرا من الاله كرونس بدنو موعد الطوفان وان عليه ان يحفر حفـــرة ويدفن فيها بدايات واواسط ونهايات الكتابات (اى جميع الكتابات) على حد تعبير النص • ويروى بيروسس ايضا انه بعد ان رست سفينة

في الحقيقة ان فرضية الاستاذ ملوان التي جئنا على تلخيصها جديرة بالاعتبار لانها تحاول تقديم دليل اثرى عن الطوفان ينسجم مع ما هو معروف عنه في قائمة الملوك السومرية التي تضع الطوفان بين نهاية سلالة شروباك وبداية سلالة كيش . ومن جهة اخرى فان هذه الفرضية لا تجيب بطبيعة الحال على كثير من الاسئلة التي يمكن ان تطرح بخصوص هذا الموضوع الشائك ، كما وانها ما زالت بحاجة الى دليل اكيد فيما يتعلق باحتساب عدد ملوك وسنوات سلالة كيش الاولى التي جاءت بعد الطوفان مباشرة .

من المعروف ان الطوفان يعتبر من الظواهر الطبيعية المألوفة في وادى الرافدين . فمنذ قديم الازمان وحتى تاريخنا المعاصر ما زالت مياه دجلة والفرات وروافدهما تغمر مساحات واسعة كل عام تقريبا خاصة في الجزء الجنوبي من القطر . ان هذه الظاهرة الطبيعية المروعة التي لم يستطع الانسان في وادى الرافدين من السيطرة عليها بوسائله المتوفرة آنذاك كانت في نظر الفرد ، مثل غيرها من الظواهر الطبيعية الاخرى ، سرا من اسرار

زيوسدرا على شاطىء السلامة نزل هو وزوجته وابنته وملاحه ولكنهم سرعان ما اختفوا . ولما نزل من بقي من القوم ليبحثوا عنهم سمعوا هاتفا يقول لهم بان زيوسدرا سوف يسكن مع الالهة جزاء لاعماله الصالحة وكذلك بقية صحبه . ثم امرهم الهاتف قائلا بان يتوجهوا الى بلاد بابل وان يستعيدوا الكتابات وينشروها بين الناس . وعلى الرغم من ان الدعوة الى دفن الكتابات بالذات دون غيرها من الاشياء الاخرى بسبب الطوفان امر غير واضح المغزى ، فان الرواية تشير بشكل واضح الى ان الطوفان قد حدث في وقت كانت فيه الكتابة معروفة اى بعد ٣٠٠٠ ق.م .

حول رواية بيروسس انظر :

Lambert, Atrahasis, p. 135-37

الالهة وسلاحا من اسلحتها ، ولهذا فقد احتل الطوفان حيزا مهما في معتقدات سكان وادي الرافدين وتآليفهم · ولنا ان نفترض ان واحـــدا مـــن تلك الفيضانات العظيمة في بلاد سومر ، التي ربما حدثت في نهاية الالف الثالث قبل الميلاد بقي صداه في ذاكرة الاجيال لشدة هوله وبسبب ما الحق بالناس والبلاد من دمار بحيث اتخذ منه المؤرخون القدامى انفسهم نقطـــة « لتأريخ» الحوادث · فنحن نقرأ على سبيل المثال في احـــد النصوص المسمارية عن كلكامش « انه جاء باخبار تعود الى ما قبل الطوفان » وعن آشور بانيبال قوله « وامعنت النظر في كتابة على حجر تعود الى ما قبل الطوفان »(١٣٧) ·

* والملاحظ عن الطوفان في النصوص المسمارية (وفي التوراة ايضا) انـــه لم يكن ناتجا عن ارتفاع مناسيب الانهار بقدر ما كان بسبب هطول الامطار الغزيرة وتدفق مياه العمق «ابسو» التي كان مسؤولا عنها الاله اكي (ايا) · وفي الحقيقة لم يكن الفيضان النهري حتى في حساب كاتب قصة الطوفـــان البابلية بدليل ان سفينة رجل الطوفان اوتنابشتم قطعت مسافـــة ٤٥٠كم وباتجاه معاكس لتيار نهري دجلة والفرات لترسو في شمال القطر وعـــلى قمة جبل ارتفاعه ٩٠٠٠ قدم · ولهذا فانه من غير المستبعد ، كمـــا لاحظ بعض الباحثين(١٣٨) ، ان التفاصيل التي دونها الكتاب السومريون والبابليون عن طوفان حدث في عصر فجر السلالات المبـــكر ، انما تعكس في نفس الوقت رواسب بعيدة في القدم مما علق في ذاكرة البشرية عن طوفان او اكثر حدثت في عصر البلايتوسين الذي يتميز بامطار غزيرة في الشرق الادنى وبانجمـــاد كثيف في اوربا ·

هنا يبرز سؤال مهم في تقديرنا وهو اذا كان الطوفان الذي تتحـــدث

---

(١٣٧) انظر ص ١ من هذا البحث ·

(١٣٨) انظر على سبيل المثال :

George Roux, Ancient Iraq, p. 101.

عنه المراجع المسمارية يعكس حقيقة مألوفة في وادى الرافدين ، فلماذا جعل منه الكتاب القدامى حادثة كونية شملت العالم القديم باسره ؟

في اعتقادنا ان السر يكمن في ان «الطوفان» كان يتعلق اساسا بمسالة خلق الانسان ومن ثم بتكاثره وانتشاره في الارض كما يتضح ذلك جليا من قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» (ومن التوراة ايضا) ، ولهذا فعندما قررت الالهة احداث الطوفان لتعاقب به «الانسان» لانه كان يزعجها بصخبه وضجيجه حسب الرواية البابلية (او بسبب انتشار شره وظلمه بموجب التوراة) فقد كان منطقيا ان يتصف بالشمولية ليهلك الانسان حيثما وجد في الارض اى دون اقتصاره على بقعة معينة ·

ومن الوجهة النظرية يمكننا القول بان الطوفان السنوى كان في نظر الفرد في وادى الرافدين عبارة عن صورة لهذا «الطوفان الاول» الذى ارسلته الالهة ضد البشرية في كل مكان في الدهور الاولى · ان هذا التفسير ينسجم تماما والاطار العقائدى المعروف في وادى الرافدين الذى فسر كثيرا من الظواهر الطبيعية بانها انعكاسات لارادات او انفعالات الهية مما تمخض عنه بالتالي ظهور كثير من المفاهيم والطقوس والشعائر الدينية التي كانت عبارة عن محاكاة لصور الهية عليا · وباستطاعة الباحث المتخصص ان يسوق بعض الامثلة في هذا المجال · فدويلة المدينة بمجلسها وشكلها عبارة عن صورة مصغرة لدولة الالهة برئاسة آنو اله السماء · واحتفالات راس السنة كانت تأكيدا على ذلك الانتصار الذى حققته الالهة الفتية في البدء على الالهة القديمة المعادية لها ، كما ان الزواج المقدس كان في واقعه عبارة عن محاكاة لزواج اله الخصب دموزى (تموز) من الهة الخصب انانا (عشتار) ·

بقيت لدينا ملاحظة اخيرة نود ان نبديها بخصوص سفينة النجاة التي صنعها رجل الطوفان ، فالملاحظ ان هذه السفينة كانت كما ذكرنا سابقا ،

على شكل مكعب منتظم له سبعة طوابق وانها كانت تشبه زقورة عائمـــه ٠ ان هذا الشكل للسفينة التى سماها الكاتب البابلى بحق «منقذة الحيــاة» ذو مدلول خاص في تقديرنا ٠ ففي سهل منبسط مثـــل وادى الرافدين تعتبر المناطق المرتفعة كالزقورات والتلول والجبال المأوى الوحيد الذى يلتجىء اليه الناس عندما يداهمهم خطر الفيضان ٠ وبتعبير آخر فان شكل سفينة الانقاذ البابلية انما يعكس حقيقة كان يعيشها الاقدمون ايام الفيضانات الهائلة ٠

ولعل خير ما نختتم به هذا البحث عن الطوفان في المراجع المسمارية ان نقتبس خاتمة قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» التي تنص على ما يلي :

وهكذا جئنا بالطوفان

غير ان الانسان استطاع من البقاء رغم الدمار .

انت يامشير الالهة العظام

بامرك اقود انا المعركة

وفي مديحك فليستمع الالهة ايكيكي

الى هذه الانشودة وليمجدوا عظمتك ٠

لقد انشدت «الطوفان» الى الناس كلهم

فاستمع اليـــه !

ملحق



قصص الطوفان في المراجع المسمارية

يشمل هذا الملحق على ثلاثة نصوص لقصص الطوفان اعطيناها الارقام ٣،٢،١ على التوالي • وقد كتب النص الاول بالسومرية • اما النصان الاخران فقد كتبا بالبابلية ، ويتالف النص الثاني ، الذى يؤلف ما يعرف بقصة الطوفان «تراخاسيس» من عدة نسخ جاءت من عصور مختلفة يكمل بعضها البعض احيانا • اما النص الثالث فانه يشكل جزء من الرقيم الحادى عشر من ملحمة كلكامش الذى يروى قصة الطوفان على لسان رجل الطوفان «اوتنابشتم» • ونود ان ننوه الى اننا استرشدنا في كل مراحل نقل هذه النصوص الى العربية بلغةالنص الاصلية •وفيما يلي ندرج المراجع الرئيسية لمجمل هذه النصوص المسمارية :

النص رقم (١) :

Poeble; PBS vol. lv/1 , pp. 7-70, PBS vol./1,pls. Lxxxvl-Lxx vll .
Kramer, Sumerian Mythology (Harper Torchbook), p. 97-98; ANET (Third ed.) pp. 42-44 .
M.Civil, "The Sumerian Flood Story, in Atrahasis:The Babylonian Story of the Flood, pp. 136-145.

النص رقم (٢) :

Speiser, ANET (third ed.) p. 104-105 .
Lambert and Millard, Atrahasis: The Babylonian Story of the Flood, pp. 43-133.

النص رقم (٣) :

Campell Thompson, The Epic of Gilgamesh, pp. 60-67 .
Speiser, ANET (third ed.) pp. 93-97 .

النص رقـــم ١

قصة الطوفان السومرية

العمود الاول (سبعة وثلاثون سطرا مفقودة)

٣٨ـ اريد ان ٠٠٠ دمار جنسي من البشر

٣٩ـ ومن اجل الالهة ننتو Nintu فاني اريد (؟) ايقاف ابادة مخلوقاتي

٤٠ـ اريد ان ارى الناس وقد رجعوا الى مواطن سكناهم

٤١ـ ليشيدوا مدنهم ولتكون ظلالها وارفة

٤٢ـ فعسى ان يوضع طابوق كل المدن في اماكن مقدسة

٤٣ـ وعسى ان يستقر كل ٠٠٠ في اماكن مقدسة

٤٤ـ واني ساضع هناك ٠٠٠

٤٥ـ لقد اتممت القوانين المقدسة والنواميس المعظمة

٤٦ـ وسوف تسقى الارض ، فعسى ان يكون هناك سلام ٠

٤٧ـ وبعد ان خلق آنو (Anu) وانليل (Enlil)
وننخرساك (Ninhuraag)

٤٨ـ ذوي الرؤوس السود(١٣٩)

٤٩ـ وتكاثرت الحيوانات في كل مكان

٥٠ـ واصبحت الحيوانات من مختلف الاحجـــام وكذلك الحيوانات ذوات الاربع زينة للسهل

العمود الثاني : (كسر في الرقيم)

٨٦ـ اريد ان ارى جهودهم المضنية

٨٧ ٠٠٠ البلاد : فليحفر اساسا قويا

٨٨ـ وعندما ٠٠٠ الملوكية من السماء

---

(١٣٩) كناية استعملها السومريون والبابليون للتعبير عن البشر بصورة عامة

٨٩ـ عندما نزل التاج العظيم وعرش الملوكية من السماء

٩٠ـ ٠٠ متممة ٠٠٠

٩١ـ اسسوا ٠٠٠ المدن في ٠٠٠

٩٢ـ اعطى لها اسماءها وعين عواصمها

٩٣ـ واعطى اول تلك المدن ، اريدو (Eridu) الى القائد نود يمد (Nudimud) (١٤٠)

٩٤ـ واعطى الثانية ، باد تبيرا (Badtibira) (١٤١) الى نوكك (Nugig) (١٤٢)

٩٥ـ واعطى الثالثة ، لاراك (Larak) (١٤٣) الى بابلساك (Pabilsag) (١٤٤)

٩٦ـ واعطى الرابعة ، سبار (Sippar) الى البطل اوتو (Utu)

٩٧ـ واعطى الخامسة ، شروباك (Shuruppak) الى سود (Sud) (١٤٥)

٩٨ـ اجل ! لقد اعطى الاسماء الى هذه المدن وعين عواصمها

٩٩ـ انه لم يوقف الفيضان (السنوى ولكنه) حفر الارض وجلب الماء (في الترع)

(١٠٠) واقام كرى القنوات وجداول الرى

(كسر في الرقيم)

١٤٠ـ ومن ثم ٠٠٠ ننتو ٠٠٠ مخلوقاتها

١٤١ـ وبكت الالهة انانا المقدسة على شعبها

---

(١٤٠) من القاب انكي (ايا) اله الحكمة والمياه السفلى

(١٤١) تل المدينة حاليا بالقرب من تلو

(١٤٢) من القاب الالهة انانا (عشتار) ٠

(١٤٣) ربما كانت تل الولاية حاليا ٠

(١٤٤) اسم لاله ، انظر الحاشية رقم (٩) ٠

(١٤٥) اسم لالهة كانت تعبد في مدينة شروباك (فارة) ٠

١٤٢ـ واخذ الاله انكي يتدبر الامر (على الرغم من ان) الهة

١٤٤ـ السماء قد اقسمت باسم آنو وانليل

١٤٥ـ في ذلك الوقت كان الملك زيوسدرا (Ziusudra)

١٤٦ـ صنع ...

١٤٧ـ بخضوع وبكلمات مختارة ... من التبجيل

١٤٨ـ فكان يقف كل يوم عند ...

١٤٩ـ ولم يكن ذلك حلما ... يظهر ويتكلم

١٥٠ـ ومستحلفا بالسماء والارض ...

العمود الرابع :

١٥١ـ ... الالهة جدارا في ...

١٥٢ـ فسمع زيوسدرا وهو يقف بجانبه ،

١٥٣ـ كان يقف والى يساره الجدار ...

١٥٤ـ ياجدار ! اريد ان اكلمك ، فاستمع الى كلماتي !

١٥٥ـ واصغ الى وصاياي ! :

١٥٦ـ سوف تكتسح الاعاصير كل المستوطنات (؟) في العواصم

١٥٧ـ ان هلاك ذرية الانسان ...

١٥٨ـ ان القرار الاخير ، كلمة المجلس ...

١٥٩ـ الكلمة التي نطق بها آنو وانليل وننخرساك(١٤٦)

١٦٠ـ ان اسقاط الملوكية ... الآن ...

(كسر في الرقيم)

٢٠١ـ وجاءت كل الاعاصير والعواصف المدمرة

٢٠٢ـ واكتسحت الاعاصير العواصم

---

(١٤٦) الالهة الام عند السومريين ويعنى اسمها حرفيا «ملكة الجبل» .

٢٠٣ـ وبعد ان اكتسحت الاعاصير البلاد في سبعة ايام وسبع ليالي

٢٠٤ـ

٢٠٥ـ وجعلت الاعاصير المدمرة السفينة تتأرجح في المياه العالية .

٢٠٦ـ (وعندما انتهى الطوفان) بزغت الشمس فأنارت الارض والسماء

٢٠٧ـ (وعندئذ) فتح زيوسدرا كوة في الفلك(١٤٧)

٢٠٨ـ فدخلت السفينة باشعتها الى الفلك

٢٠٩ـ فركع زيوسدرا امام اله الشمس

٢١٠ـ ونحر الملك (زيوسدرا) اعداد كبيرة من الثيران والاغنام

(كسر في الرقيم)

٢٥١ـ استحلفه بالسماء والارض ان يجعل ...

٢٥٢ـ فاستحلف آنو وانليل بالسماء والارض ...

٢٥٣ـ فخلقا (؟) الحيوانات التي تنبعث من الارض

٢٥٤ـ وركع الملك زيوسدرا امام آنو وانليل

٢٥٥ـ

٢٥٦ـ اللذين وهباه حياة (ابدية) مثل الالهة

٢٥٧ـ واللاين رفعاه الى الحياة الازلية مثل الالهة .

٢٥٨ـ في ذلك الوقت اسكن (الالهة) الملك زيوسدرا .

٢٥٩ـ الذى انقذ بذرة الانسان وقت (؟) الدمار

٢٦٠ـ في بلد على البحر ، في الشرق ، في دلمون (Dilmun)

---

(١٤٧) في الواقع تعني الكلمة السومرية ma2-gur4 (السفينة الضخمة)

النص رقم (٢)

قصة الطوفان البابلية « أتراخاسيس »

ا ـ نسخة من العصر البابلي القديم

العمود الاول :

١ ـ عندما كانت الالهة مثل البشر
٢ ـ تنوء بمشقة العمل وتعاني من التعب
٣ ـ اجل لقد كان تعب الالهة عظيما (انذاك)
٤ ـ وكان العمل شاقا والعناء كبيرا
٥ ـ وكان انوناكي (Anunnaki) الالهة السبعة العظام
٦ ـ قد جعلوا الالهة ايكيكي (Igigi) تنوء بمشقة العمل ٠
٧ ـ كان ابوهم آنو (Anu) هو الملك
٨ ـ وكان مشيرهم المحارب انليل (Enlil)
٩ ـ وكان حاجبهم(١٤٨) ننورتا (Ninurta)
١٠ـ وعمدتهم انونكي (Ennugi)
١١ـ ثم وضع الآلهة الايدي بعضها ببعض
١٢ـ والقوا القرعة وتقاسموا فيما بينهم (المناصب)
١٣ـ (فكانت النتيجة) ان صعد آنو الى السماء
١٤ـ و ٠٠٠ الارض الى اتباعه
١٥ـ واعطي مزلاج البحر وعارضته
١٦ـ الى الامير انكي (Enki)

---

(١٤٨) في الواقع ان كلمة guzalu تعني «حامل الكرسي» وهو لقب كان حامله بمثابة الخادم الذى يحمل الكرسى خلف سيده ٠ انظـــــر القاموس الاشورى (CAD) المجلد الخامس ، ص١٤٦ـ١٤٧ ٠

١٧ـ وبعد ان صعد آنو الى السماء

١٨ـ ونزل انكي الى ابسو(١٤٩)

١٩ـ ... السماوات

٢٠ـ ... على ايكيكي

٢١ـ ... كانوا يحفرون

٢٢ـ ... حيـــاة البلاد

٢٣ـ ... كانوا يحفرون

٢٤ـ ... حياة البلاد

٢٥ـ ... نهر دجلة

٢٧ـ ... من العمق

٢٨ـ ... اقامـــوا

٢٩ـ ... ابســو

٣٠ـ ... البـــلاد

٣١ـ ... وسطها

٣٢ـ ... رفعوا رأسها

٣٣ـ ...كل الجبـــال

٣٤ـ فاحصوا سنين التعب

٣٥ـ ... الهور العظيم

٣٦ـ فاحصوا سنين العناء

٣٧ـ زاد ... على اربعين

٣٨ـ ... عانوا من العمل ليلا ونهارا

---

(١٤٩) المحيط السفلي الذى تصوره الاقدمون في جوف الارض

٣٩ـ فكانوا يلغطون ويشكون(١٥٠)

٤٠ـ ويتذمرون من الحفر (قائلين) :

٤١ـ دعونا نواجه ٠٠٠ نا الحاجب

٤٢ـ يريحنا من عملنا الشاق

٤٣ـ ٠٠٠ مشير الارهة ، البطل ،

٤٤ـ هيا بنا نثير في قلبه الهلع وهو في بيته

٤٥ـ انليل ، مشير الالهة ، البطل ،

٤٦ـ هيا بنا نثير في قلبه الهلع وهو في بيته

٤٧ـ ففتح فاه ٠٠٠ فاه

٤٨ـ وخاطب اخوته الالهة (قائلا) :

٤٩ـ ٠٠٠ الحاجب القديم

(الرقيم مخروم في هذا الموضع وهناك كسرة من رقيم فيها بقايا الاسطر كانت على الارجح في هذا المكان بالاصل)

٠٠٠ دعونا نقتله

٠٠٠ دعونا نحطم النير

ففتح ٠٠٠ (فاه)

(وقال مخاطبا) اخوته الالهة

٠٠٠ الحاجب القديم

٠٠٠ سوف يعينه انليل

٠٠٠ سوف يعين آخـرا

العمود الثاني :

٥٧ـ مشير الالهة ، البطل

---

(١٥٠) حول التعبير الاكدى akalu karsu «اشتكى ، ابلغ عن » ، انظر القاموس الاشورى (CAD) الجزء الاول / القسم الاول / ص ٢٢٥ ـ ٢٥٦ ٠

٥٨ـ هيا بنا نثير في قلبه الهلع وهو في بيته !
٥٩ـ انليل مشير الالهة ، البطل ،
٦٠ـ هيا بنا نثير في قلبه الهلع وهو في بيته !
٦١ـ والآن دعونا نعلن الحرب
٦٢ـ دعونا نعلنها حربا شعواء .
٦٣ـ فاستمع الالهة الى كلماته
٦٤ـ ثم اشعلوا النار في ادواتهم
٦٥ـ واضرموا النار في «مساحيهم»
٦٦ـ واحرقوا حمالاتهم
٦٧ـ
٦٨ـ ثم حملوها وهم يسيرون
٦٩ـ الى بوابة معبد البطل انليل .
٧٠ـ وعندما حان منتصف الليل
٧١ـ احاطوا بالمعبد دون علم الاله (انليل)
٧٢ـ عندما حان منتصف الليل
٧٣ـ احاطوا بـ «ايكور»(١٥١) دون علم الاله (انليل)
٧٤ـ ولما ابصر بهم كلكل (Kalkal) (١٥٢)اصابه الذعر
٧٥ـ فزلج الباب واخذ يراقب ...
٦٧ـ ثم ايقظ كلكل نسكو (Nusku) (١٥٣)
٧٧ـ واخذا يصغيان الى ضجيج الـ ...
٧٨ـ ثم ايقظ نسكو سيده

---

(١٥١) معبد الاله انليل في نفر
(١٥٢) حارس المعبد
(١٥٣) وزير الاله انليل .

٧٩ــ وجعله يخرج من فراشه (وقال له) :

٨٠ــ ياسيدى ! ان معبدك محاصر

٨١ــ وان الحرب قد وصلت الى بوابتك

٨٢ــ يا انليل ان معبدك محاصر

٨٣ــ وان الحرب قد وصلت الى بوابتك

٨٤ــ ... انليل الى مكانه

٨٥ــ وفتح انليل فاه

٨٥ــ وقال مخاطبا الوزير نسكو :

٨٧ــ يا نسكو احكم سد بوابتك

٨٨ــ خذ سلاحك وقف امامي .

٨٩ــ فاحكم نسكو سد بوابته

٩٠ــ واخذ سلاحه ووقف امام انليل

٩١ــ ثم فتح نسكو فاه

٩٢ــ وقال مخاطبا البطل انليل :

٩٣ــ ياسيدى ! الابناء هم ...

٩٤ــ فلم انت خائف من ابنائك ؟

٩٥ــ يا انليل ! الابناء هم

٩٦ــ فلم انت خائف من ابنائك ؟

٩٧ــ ارسل في طلب آنو الى هنا

٩٨ــ وليحضر انكي امامك .

٩٩ــ ففعل ذلك وجاء آنو

١٠٠ــ وحضر انكي امامه .

١٠١ــ كان آنو ملك السماء حاضرا

١٠٢ــ وكان انكي ملك «ابسو» موجودا

١٠٣ــ ولما حضر انوناكي

١٠٤ـ نهض انليل ...

١٥٠ـ وفتح انليل فاه

١٠٦ـ وقال مخاطبا الالهة العظام :

١٠٧ـ هل ان ما يجرى الآن موجه ضدى ؟

١٠٨ـ وهل عليّ ان اخوض حربا ...؟

١٠٩ـ ماذا ارى بام عيني ؟

١١٠ـ انها الحرب وقد وصلت الى بوابتي

١١١ـ ففتح آنو فاه

١١٢ـ وقال مخاطبا البطل انليل :

١١٣ـ (لكي تعرف) لماذا يحاصر الالهة ايكيكي بوابتك

١١٤ـ

العمود الثالث :

١١٥ـ دع نسكو يخرج ليقف على حقيقة الامر

١١٦ـ ... الامـــــر

١١٧ـ الى ابنائك ...

١١٨ـ ففتح انليل فـــاه

١١٩ـ وقال مخاطبا (الوزير نسكو) :

١٢٠ـ يا نسكو افتح (بوابتك)

١٢١ـ خذ سلاحك و ...

١٢٢ـ وفي مجلس الالهة كلهـــا

١٢٣ـ اسجد ثم قم وبلغهم كلماتنا (قائلا) :

١٢٤ـ لقد ارسلني ابوكم آنو

١٢٥ـ ومشيركم المحارب انليل

١٣٦ـ وحاجبكم ننورتا

١٢٧ـ وعمدتكم انوكي (لاسألكم)

١٢٨ـ من كان المحرض على خوض المعركة ؟

١٢٩ـ ومن كان المحفز على اثارة الخصومات ؟

١٣٠ـ من الذى اعلن الحرب ٠٠٠

١٣١ـ ومن ٠٠٠

١٣٢ـ ٠٠٠

١٣٣ـ ٠٠٠ انليل

١٣٤ـ (فنذهب نسكو الى مجلس) كل الالهة :

١٣٥ـ ٠٠٠ ثم اوضح (قائلا) :

١٣٦ـ (لقد ارسلني) ابوكم آنو

١٣٧ـ (ومشيركم) المحارب انليل

١٣٨ـ (وحاجبكم) ننورتا

١٣٩ـ (وعمدتكم) انونكي (لاسالكم) :

١٤٠ـ من كان المحرض على خوض المعركة
ومن كان المحفز على اثارة الخصومات ؟

١٤١ـ من الذى اعلن الحرب ٠٠٠؟

١٤٢ـ و ٠٠٠ الحرب ؟

١٤٤ـ في ٠٠٠

١٤٥ـ جاء ٠٠٠ انليل

١٤٦ـ ان كل واحد منا نحن الالهة مصمم على اعلان الحرب

١٤٧ـ لقد ٠٠٠ في (الحفر)

١٤٨ـ ولقد (قتلنا) العمل (الشاق)

١٤٩ـ

١٥٠ـ ان عملنا صعب وعناءنا كبير

١٥١ـ والآن وقد تكلم كل واحد من الالهة

١٥٢ـ مؤيدا ... ضد انليل

١٥٣ـ فاخذ نسكو سلاحه ...

١٥٤ـ وذهب ...

١٥٥ـ ياسيدى لقد (ارسلتنى) الى ...

١٥٦ـ وذهبت ...

١٥٧ـ ... العظيمة ...

١٥٨ـ ...

١٥٩ـ ان كل واحد منا نحن الالهة مصمم على اعلان الحرب

١٦٠ـ

١٦١ـ نحن ... في الحفر .

١٦٢ـ لقد قتلنا (العمل) الشاق

١٦٣ـ ان عملنا (صعب) وعناءنا كبير

١٦٤ـ والآن وقد تكلم كل واحد من الالهة

١٦٥ـ مؤيدا ... مع انليل

١٦٦ـ وعندما سمع انليل ذلك القول

١٦٧ـ سالت دموعه

١٦٨ـ ثم ... انليل كلماته

١٦٩ـ وقال مخاطبا المحارب آنو :

١٧٠ـ ايها النبيل ! احمل معك الى السماء

العمود الرابع :

١٧١ـ سلطتك وخذ معك قوتك

١٧٢ـ وطالما ان انوناكي في حضرتك

١٧٣ـ ابعث في طلب (واحد من) الالهة وامر بقتله :

١٧٤ـ ففتح آنو فاه

١٧٥ـ وقال مخاطبا اخوته الالهة :

١٧٦ـ بماذا نحن نتهمهم ؟

١٧٧ـ ان عملهم شاق وعناءهم كبير !

١٧٨ـان عملهم (شاق) كل يوم ٠٠٠

١٧٩ـ وكان بكاؤهم عاليا حتى كنا نسمع الصوت (من بعيد

١٨٠ـ ان يعمل ٠٠٠

١٨١ـ ٠٠٠ الاعمال

(الاسطر من ١٨٢ ـ ١٨٨ مفقودة في النص الرئيسي ومن المحتمل انها كانت تتضمن ما ياتي استنادا الى نصوص مهشمة اخرى يختلف ترتيب الاسطر فيها عن النص الذى نحن بصدده الآن) ٠

انت ٠٠٠

خـــذ ٠٠٠

[وطالما ان انو ناكي] هم في حضرتك

وطالما ان بيلت ـ ايلي (Belit-ili)

[الهة النسل] حاضرة

ابعث في طلب واحد (من الالهة) واقتله ٠

ففتح آنو فاه وقال مخاطبا ٠٠٠

يانسكو افتح بوابتك [وخذ] سلاحك ٠٠٠

اسجد في مجلس الالهة العظام ٠٠٠

وقل لهم ٠٠٠

لقد ارسلني ابوكم آنو

وكذلك مشيركم المحارب انليل

. . .

وفتح ايا فاه

وقال مخاطبا [اخوته] الالهة :

بماذا نحن نتهمهم ؟

إن عملهم شاق وعناءهم كبير

فكل يوم ...

وكان بكاؤهم عاليا حتى كنا نسمع الصوت (من بعيد)

وكان ...

وطالما ان بيلت ـ ايلي ، الهة النسل ، حاضرة

دعها تخلق انسان ـ لوللو (١٥٤)

ودعه يحمل النير ...

ودعه يحمل النير ...

[ودعه يحمل] عناء الالهة

١٨٩ـ وطالما [ان بيلت ـ ايلي ز الهة النسل] حاضرة

١٩٠ـ فلتخلق الهة النسل ذرية (؟)

١٩١ـ وليحمل الانسان عناء الالهة

١٩٢ـ فاستدعو الالهة ،

١٩٣ـ مولدة الالهة ، مامي (Mami) الحكيمة ، وسالوها :

١٩٤ـ انت يا الهة النسل القادرة على خلق البشر

١٩٥ـ اخلقي لوللو من اجل ان يحمل النير

١٩٦ـ ليحمل النير الذى فرضه انليل

١٩٧ـ ليحمل الانسان عناء الالهة .

١٩٨ـ ففتحت ننتو (Nintu) فاها

١٩٩ـ وقالت مخاطبة الالهة العظيمة :

---

(١٥٤) حول مدلول هذه الكلمة انظر الحاشية ٤٧ .

٢٠٠ـ ليس بمقدوري ان اخلق الاشياء

٢٠١ـ ان القدرة بيد الاله انكي ٠

٢٠٢ـ فطالما انه القادر على تطهير كل شيء

٢٠٣ـ فليعطني الطين لاخلقه ٠

٢٤٠ـ ففتح انكي فاه

٢٠٥ـ وقال مخاطبا الالهة العظام

٢٠٦ـ في اليوم الاول والحادى عشر والخامس عشر من الشهر

٢٠٧ـ سأقيم الاغتسال المقدس

٢٠٨ـ ثم ليذبح احد الالهة

٢٠٩ـ

٢١٠ـ ومع لحمه ودمه

٢١١ـ فلتمزج الالهة ننتو طينا

٢١٢ـ وليكن امتزاج الاله مع الانسان كليا في الطين

٢١٣ـ

٢١٤ـ (ثم) دعونا نستمع الى الطبل لما تبقى من الايام

٢١٥ـ لتكون روح من لحم الاله

٢١٦ـ وليناذى (بالانسان) الحي رمزا لها

٢١٧ـ ومن اجل الا ننسى هذا فلتكن هناك روح ٠

٢١٨ـ وفي المجلس اجاب بـ «نعم» الالهة العظام

٢١٩ـ انوناكي الذين يقررون المصائر

٢٢٠ـ وفي اليوم الاول والسابع والخامس عشر من الشهر

٢٢١ـ

٢٢٢ـ اقام (انكي) الاغتسال المقدس

(٢٢٣) وذبحوا (الالهة) في مجلسهم وي ـايلا

٢٢٤ـ الذى كانت له شخصية

٢٢٥ـ ومع لحمه ودمه

٢٢٦ـ مزجت ننتو الطين

٢٢٧ـ (ثم) استمعوا الى الطبل لما تبقى من الايام

العمود الخامس :

٢٢٨ـ فكانت روح من لحم الاله

٢٢٩ـ ونودي (بالانسان) الحي رمزا لها

٢٣٠ـ ومن اجل الانيستي هذا فقد كانت هناك روح

٢٣١ـ وبعد ان مزجت ذلك الطين

٢٣٢ـ استدعت (ننتو) انوناكي الالهة العظام

٢٣٣ـ واكيكي الالهة العظام

٢٣٤ـ ثم بصقت في الطين

٢٣٥ـ وفتحت مامي (Mami) فاها

٢٣٦ـ وقالت مخاطبة الالهة العظام :

٢٣٧ـ لقد عهدتم الي عملا فأكملته

٢٣٩ـ (بعد ان) ذبحتم الها مع شخصيته

٢٤٠ـ فها انا قد رفعت عنكم اعمالكم الشاقة

٢٤١ـ وفرضت عناءكم على الانسان

٢٤٢ـ وكنتم قد رفعتم اصواتكم من اجل خلق الانسان

٢٤٣ـ فها انا قد حللت النير واقمت الحرية (لكم) ٠

٢٤٤ـ ولما سمعوا كلامها

٢٤٥ـ تراكضوا اليها وقبلوا قدميها (قائلين) :

٢٤٦ـ لقد كنا نسميك في السابق (مامي)

٢٤٧ـ اما الان فسوف نسميك «سيدة كل الالهة» ٠

٢٤٨ـ

٢٤٩ـ ثم دخلوا بيت المصير

٢٥٠ـ (ودخل) كذلك الامير ايا والحكيمة مامي

٢٥١ـ وبحضور الهات النسل مجتمعات

٢٥٢ـ كان ايا يدوس (يكبس)(١٥٥) على الطين امامها (الالهة ننتو)

٢٥٣ـ واخذ (ننتو) تقرأ تعويذة

٢٥٤ـ بينما جلس ايا الى جوارها يلقنها (بين حين وآخر)

٢٥٥ـ وبعد ان انهت تعويذتها

٢٥٦ـ اقتطعت اربع عشرة قطعة من الطين

٢٥٧ـ وضعت سبعا على اليمين

٢٥٨ـ وسبعا على (الشمال)

٢٥٩ـ ثم القت باللبنة بينها((١٥٦)

(يتخرم الرقيم الرئيسي بمقدار احد عشرسطرا (الاسطر ٢٦٠ـ٢٧١) ويمكن اكمال الفجوة من نص آخر يتداخل في بدايته ونهايته مع النص الرئيسي) ٠

ففتح ايا فاه

٠٠٠ يلقنها (بين حين واخر)

وهي تقرأ التعويذة

وبعد ان انهت قراءة تعويذتها

[مدت] يدها الى طينها

---

(١٥٥) الفعل الاكدي Kabasu له نفس المعنى في العربية تقريبا ، والمقصود ان الاله ايا كان يشد على الطين امعانا في مزجه مع دم ولحم الاله ٠ انظر : CAD, Vol. 8, p. 7 ff .

(١٥٦) حول اللبنة في هذا السياق انظر الحاشية (٥٥) ٠

واقتطعت (اربع) عشرة قطعة من الطين

وضعت سبعا على اليمين

وسبعا على (الشمال)

ثم اللقت باللبنة بينها

... قاطع الحبل السرى

كانت الحكيمة المتمرسة

قد جمعت سبع وسبع الهات للنسل

سبع منهن خلقن ذكورا

وسبع خلقن اناثا

ان الهات النسل ، خالقات القدر ،

قد اكملن خلقهم زوجا زوجا

اجل لقد اكملن خلقهم زوجا زوجا

وكانت «مامي» تصور(١٥٧) اشكال البشر

فعسى ان تبقى اللبنة موضوعة لسبعة ايام

في بيت المرأة التي في المخاض والمرأة التي في النفاس (١٥٨)

من اجل ان تكرم بيلت ـ ايلي ، مامي الحكيمة

وعسى ان تفرح القابلة في بيت المرأة التي في النفاس(١٥٩)

وعندما تضع المرأة التي في المخاض

عسى ان ... ام الطفل بنفسها(١٦٠)

الرجل الى الفتاة

---

(١٥٧) انظر : CAD, eseru, Vol . 4, p. 348 .

(١٥٨) المرجع نفسه : harishtu, Vol . 6, p. 103 ; aladu - alitu, Vol. 1 , p. 314 .

(١٥٩) المرجع نفسه : harishtu, Vol. 6, p. 103 .

(١٦٠) المرجع نفسه : aladu, Vol. 1, p. 238 .

(هنا يبدأ الرقيم الرئيسي بالانتظام ثانية)

٢٧٢ـ ... ثديهـــا

٢٧٣ـ ... الحبة

٢٧٤ـ ... خد الشاب

٢٧٥ـ ... المصلى المكشوف والشارع

٢٧٦ـ ... رجـل وامرأة

٢٧٧ـ واستدعت الهات النسل

٢٧٨ـ ثم جلست ننتو تحسب الشهور

٢٧٩ـ

٢٨٠ـ وفي (اللحظة) الموقوتة نودى على الشهر العاشر

العمود السادس :

٢٧١ـ فجاء الشهر العاشر

٢٨٢ـ وبانقضاء فترة (الحمل) انفتح الرحم

٢٨٣ـ وبوجه مشرق وفرح

٢٨٤ـ وراس معصوب اتمت عملية التوليد

٢٨٥ـ

٢٨٦ـ ثم شمرت عن ساعديها بينما كانت تردد التبريكات

٢٨٧ـ

٢٨٨ـ وخطت صورة (للمولود) بالطحين ووضعت (عندها) اللبنة(١٦١)

٢٨٩ـ (ثم قالت بلهفة) لقد خلقته ، لقد صنعته يداى !

٢٩٠ـ فعسى ان تفرح القابلة في بيت المومس(١٦٢)

٢٩١ـ وحينما تضع المرأة التي في المخاض

---

(١٦١) انظر الحاشيتين ٥٠و٥٧ .

(١٦٢) مدلول هذا السطر غير واضح .

٢٩٢ـ (وحينما) ... الام الطفل بنفسها

٢٩٣ـ

٢٩٤ـ فعسى ان تبقى اللبنة موضوعة لسبعة ايام

٢٩٥ـ من اجل ان تكرم ننتو ، الهة النسل

٢٩٦ـ وبدون انقطاع هتفوا بمامي ...

٢٩٧ـ وبدون انقطاع امتدحوا الهة النسل ، امتدحوا كيش (Kesh)

٢٩٨ـ

٢٩٩ـ وعندما يوضع الفراش

٣٠٠ـ عسى ان تضطجع المرأة وزوجها سوية

٣٠١ـ وحينما يقام الزواج

٣٠٢ـ ويمتدحوا عشتار في بيت الحمي

٣٠٣ـ عسى ان تقام الافراح تسعة ايام

٣٠٤ـ وان يسموا «عشتار» (Ishtar) «عشخارا» (Ishhara)

٣٠٥ـ ... في اللحظة المقررة

(النص مخروم بين الاسطر ٣٠٦ـ٣٢٧)

٣٢٨ـ رجـــل ...

٣٢٩ـ تطهير المـــكان ...

٣٣٠ـ الابن لابيـــــه

٣٣١ـ ...

٣٣٢ـ جلسوا و ...

٣٣٣ـ وكان يحمـــل

٣٣٤ـ فرأى و ...

٣٣٥ـ الالـــه انليل

٣٣٦ـ قد اصبح صعبا (؟) ...

٣٣٧ـ فبنو المعابد بالمعاول و «المساحي»

٣٣٨ـ وبنوا ضفاف القناة الـكبيرة

٣٣٩ـ ومن اجل (ايجاد) طعام للناس ومن اجل (ايجاد) قوت (للالهة)

٣٤٠ـ فقـــد ...

(النص مخروم بين ٣٤١ـ٣٥١)

٣٥٢ـ ولم تمض بعد الف ومئتا سنة

٣٥٣ـ حتى توسعت البـــلاد

٣٥٤ـ واصبحت البلاد تخور كالثور

٣٥٥ـ فانزعج الاله من ضجيجهم

٣٥٦ـ اجل لقد سمع انليل ضجيجهم

٣٥٧ـ (فقال مخاطبا) الالهة العظام :

٣٥٨ـ لقد اصبح صخب البشر شديدا عليّ

٣٥٩ـ وقد حرمني ضجيجهم من النوم

٣٦٠ـ فالنأمر بالوباء (ينشر بين الناس)

(النص مخروم بين ٣٦١ـ٣٦٣)

٣٦٤ـ وانذاك كان اتراخاسيس

٣٦٥ـ يتحدث الى الالهة انكي

٣٦٦ـ (وبعد ان) تكلم (مع الهه)

٣٦٧ـ وتكلم الهه معه

٣٦٨ـ فتح اتراخاسيس فاه

٣٦٩ـ وقال مخاطبا سيده :

٣٧٠ـ طالمـــا ان ...

٣٧١ـ فهل سينزلون علينا مرضا ؟

٣٧٢ـ ثم فتح انكي فاه

٣٧٣ـ وقال مخاطبا عبده

٣٧٤ـ الشيوخ ...

٣٧٥ـ تتشاورون في البيت

٣٧٦ـ وامروا المنادين لينادوا

٣٧٧ـ ويصيحوا عاليا في البلاد :

٣٧٨ـ لا تعبدوا آلهتكم

٣٧٩ـ ولا تصلوا الى الهاتكم

٣٨٠ـ ولكن اقصدوا باب الاله نمتار

٣٨١ـ واجلبوا ارغفة محمصة امامه

٣٨٢ـ كما ان تقديم الدقيق قد يسره

٣٨٣ وآنذاك ستخجله الهدية فيرفع يده

٣٨٤ـ

٣٨٥ـ وتلقى اتراخاسيس الاوامر

٣٨٦ـ فجمع الشيوخ عند بوابته

٣٨٧ـ ثم فتح اتراخاسيس فاه

٣٨٨ـ وقال مخاطبا الشيوخ :

٣٨٩ـ ايها الشيوخ ...

٣٩٠ـ يتشاورون في البيت

٣٩١ـ وامروا المنادين لينادوا

٣٩٢ـ ويصيحوا عاليا في البلاد

٣٩٣ـ لا تعبدوا آلهتكم

٣٩٤ـ ولا تصلوا الى الهاتكم

٣٩٥ـ ولكن اقصدوا باب الاله نمتار

٣٩٦ـ واجلبوا ارغفة محمصة امامه

٣٩٧ـ كما ان تقديم الدقيق قد يسره

٣٩٨ـ واذاك سوف تخجله الهدية فيرفع يده (عنكم) .

٣٩٩ـ

٤٠٠ـ واصغى الشيوخ الى كلماته

٤٠١ـ فبنوا معبدا للاله نمتار في المدينة

٤٠٢ـ

٤٠٣ـ وامروا المنادين فنادوا

٤٠٤ـ وصاحوا عاليا في البلاد

٤٠٥ـ فلم يعبدوا آلهتهم

٤٠٦ـ ولم يصلوا الى الهاتهم

٤٠٧ـ ولكنهم قصدوا باب الاله نمتار

٤٠٨ـ (وجلبوا) امامه الارغفة المحمصة

٤٠٩ـ وكان تقديم الدقيق مسرا له

٤١٠ـ فاخجلته الهدية ورفع يده (عنهم)

٤١١ـ

٤١٢ـ (وهكذا) تركهم (الوباء) .

٤١٣ـ ... رجعوا

(النص مخروم بين ٤١٤ ـ ٤١٥)

٤١٦ـ ولم تمض بعد الف ومئتا سنة

الرقيم الثاني

العمود الاول :

١ ـ ولم تمضى بعد الف ومئتا سنة

٢ـ٢ حتى توسعت البلاد وتكاثر الناس

٣ ـ واصبحت البلاد تخور مثل الثور

٤ ـ فانزعج الاله (انليل) من ضجيجهم

٥ ـ اجل لقد سمع انليل صخبهم

٦ ـ فقال مخاطبا الالهة العظام :

٧ ـ لقد اصبح صخب البشر شديدا عليّ

٨ ـ وقد حرمني ضجيجهم من النوم

٩ ـ فالتقطع المؤن عن الناس

١٠ـ ولتكن ندرة في الزرع تجوعهم

١١ـ وليحبس الاله ادد المطر

١٢ـ

١٣ـ وفي الأسفل ينبغي الا يصعد الفيضان من «العمق»

١٤ـ ولتعصف الرياح لتلفح وجه الارض

١٥ـ

١٦ـ ولتتلبد الغيوم ولكن دون ان ينهمر المطر

١٨ـ ولتنقص الحقول غلاتها

١٩ـ ولتقطع الالهة نيسابا (فيض) ثديها

٢٠ـ وينبغى الا يعم الفرح بينهم

٢١ـ ... ينبغي ان يقمع

(بقية العمود الاول مفقودة)

العمود الثاني

...

... ترك

... ان يغصب

... سيده

... ان يختفي

... عملهم

... صرخت

...

...

... المجلس

... اليمين

...(الشيوخ)

... يتشاورون (في البيت)

٧- امروا المنادين لينادوا

٨ - ويصيحوا عاليا في البلاد :

٩ - لا تعبدوا آلهتكم

١٠- ولا تصلو الى الهاتكم

١١- ولكن اقصدوا باب الاله ادد

١٢- واجلبوا (ارغفة) محمصة امامه

١٣- كما ان تقديم الدقيق قد يسره

١٤-

١٥- وانذاك سوف تحجله الهدية فيرفع يده

١٦- فينزل الطل في الصباح

١٧-

١٨- وينزل الندى خلسة في الليل

١٩- من اجل ان تنتج الحقول الحب خلسة

٢٠- فبنوا معبدا في المدينة الى الاله ادد

٢١- وامر المنادين فنادوا

٢٢- وصاحوا عاليا في البلاد

٢٣- فلم يعبدوا الهتهم

٢٤- ولم يصلوا الى الهاتهم

٢٥ـ ولكنهم (قصدوا) باب الاله (ادد)

٢٦ـ (وجلبوا) ارغفة محمصة امامه

٢٧ـ وكان تقديم الدقيق مسرا له

٢٨ـ فاخجلته الهدية ورفع يده (عنهم)

٢٩ـ

٣٠ـ فانزل الطل في الصباح

٣١ـ وانزل الندى خلسة في الليل

٣٢ـ

٣٣ـ فانتجت الحقول الحب خلسة

٣٤ـ ... تركتهم المجاعة (؟)

٣٥ـ ... رجعوا

العمود الثالث :

١ ـ ...

٢ ـ ...آلهــــة

٣ ـ ... وضع قدمه

٤ ـ فكان يبكي كل يوم

٥ ـ ويجلب القرابين في الصباح

٦ ـ

٧ ـ فأقسم بـ ... الاله

٨ ـ مصغيا الى الاحلام

٩ـ [illegible]

١٠ـ [illegible] الاحلام

١١ـ ... معبد الهه

١٢ـ ... جالسا ، وبكى

١٣ـ ٠٠٠ وضع

١٤ـ ٠٠٠ جالسا ، وبكى

١٥ـ ٠٠٠ ساكنـــا

١٦ـ في ٠٠٠ المنتهى

١٧ـ ٠٠٠ مرئي

١٨ـ مخاطبا ٠٠٠ النهر

١٩ـ عسى ان يأخذ (؟) النهر ٠٠٠ ويحمله بعيدا

٢٠ـ عسى ان ٠٠٠

٢١ـ الى ٠٠٠

٢٢ـ عساه ان يرى ٠٠٠

٢٣ـ عساه ان ٠٠٠

٢٤ـ واني في الليل ٠٠٠

٢٥ـ وبعـــد ان ٠٠٠

٢٦ـ مقابل النهر ٠٠٠

٢٧ـ عـــلى ضفة ٠٠٠

٢٨ـ الى ابسو ٠٠٠

٢٩ـ فسمع انكي (كلماته)

٣٠ـ واوصى عفاريت ـ الماء بما يلي :

٣١ـ انا الرجل الذى

٣٢ـ عسى ان يكون ٠٠٠

٣٣ـ اذهب ٠٠٠ الامر

٣٤ـ واســـال ٠٠٠

العمود الرابع :

١ ـ ٠٠٠ في العلى

٢ ـ وفي الاسفل لم يات الفيضان من العمق

٣ ـ ثم ان رحم الارض لم يحمل

٤ ـ

٥ ـ فلم تنبت البقول ...

٦ ـ ولم يرى الناس ...

٧ ـ واصبحت الحقول السوداء بيضاء

٨ ـ واختنق السهل الواسع بالملح

٩ ـ فاكلوا عشب الـ .... لسنة

١٠ـ وفي السنة الثانية اصبحوا يعانون من الحكة

١١ـ وعندما حلت السنة الثالثة

١٢ـ تغيرت ملامحهم بفعل الجوع

١٣ـ وغطت وجوههم غشاوة كالنبت المصفر

١٤ـ وكانوا احياء ولكن على حافة الموت

١٥ـ فبدت وجوههم صفراء

١٦ـ وكانوا يسيرون محدودبين في الشوارع

١٧ـ واصبحت اكتافهم الواسعة منكمشة

١٨ـ واصبحت سيقانهم الطويلة قصيرة

١٩ـ اما الامر الذى تلقوه ...

٢٠ـ امـــام ...

٢١ـ فكانوا حاضرين و ...

٢٢ـ لتقرير ...

٢٣ـ قبـــل ...

العمود الخامس :

١ ـ ...

٢ ـ فأمروا ...

٣ ـ سدوا ...

٤ ـ ...

٥ ـ في الخامس

٦ ـ سدو ...

٧ ـ

٨ ـ ...

٩ ـ سـدوا ...

١٠ـ كان ...

١١ـ ...

١٢ـ ...

١٣ـ فكان ممتلئا غيضا على الالهة ايكيكي .

١٤ـ نحن الالهة العظام انوناكي

١٥ـ قد اتفقنا فيما بيننا على مبدأ

١٦ـ ان يحرس الاله آنو والاله ادد المناطق العليا

١٧ـ واحرس انا الارض السفلى .

١٨ـ اما انكي فانه حيثما ذهب

١٩ـ كان يرفع النير ويقيم الحرية

٢٠ـ وينشر (الرخاء بين الناس)

٢١ـ ويقيم ...

٢٢ـ ففتح انليل فاه

٢٣ـ (وقال مخاطبا) الوزير نسكو (Nusku)

٢٤ـ دعهم يجلبون لي ...

٢٥ـ ويأتون بهم امامي .

٢٦ـ فجلبوا لـه ...

٢٧ـ وخاطبهم المحارب انليل قائلا :
٢٨ـ نحن الالهة العظام انوناكي
٢٩ـ قد اتفقنا فيما بيننا على مبدأ
٣٠ـ ان يحرس الاله آنو والاله ادد المناطق العليا
٣١ـ وان احرس انا الارض السفلى
٣٢ـ اما انت فحينما ذهبت
٣٢ـ اما انت فحيثما ذهبت
٣٤ـ وتنشر الرخـــاء بين الناس
٣٥ـ وتقيم ...

العمود السادس (الاسطر التسعة الاولى مفقودة)

١٠ـ فارسل الاله ادد مطره
١١ـ ... ملأت الحقول
١٢ـ وغطت (؟) الغيوم ...
١٣ـ فلا تطعموا قومـــه
١٤ـ ولا تجهزوا الحبوب التي يقتات عليها الناس
١٥ـ فسئم الاله من الجلوس
١٦ـ وتملكه الضحك في مجلس الالهة ،
١٧ـ الاله انكي سأم من الجلوس
١٨ـ وتملكه الضحك في مجلس الالهة
١٩ـ ... في يده
٢٠ـ ...
٢١ـ ... للالهة
٢٢ـ ... انكي وانليل
٢٤ـ قد اتفقنا سوية فيما بيننا على مبدأ

٢٥ـ ان يحرس الاله آنو والاله ادد المناطق المرتفعة

٢٦ـ وان احرس انا الارض السفلى

٢٧ـ اما انت فحيثما ذهبت

٢٨ـ كنت ترفع النير وتقيم الحرية

٢٩ـ وتنشر الرخاء بين الناس

٣٠ـ وتقيم ٠٠٠

٣١ـ ٠٠٠

٣٢ـ ٠٠٠ المحارب انليل

العمود السابع : (ثلاثون سطرا مفقودة)

٣١ـ فرضت (؟) على الانسان عملكم الشاق

٣٢ـ ورفعتم اصواتكم عاليا من اجل (خلق) الانسان

٣٣ـ وذبحتم (الها) مع شخصيته

٣٤ـ ثم جلست و ٠٠٠

٣٥ـ ٠٠٠ جلب ٠٠٠

٣٦ـ واتفقتم على مبدأ ٠٠٠

٣٧ـ لتقلب الى ٠٠٠

٣٨ـ ولنربط الاله انكي ٠٠٠ بقسم

٣٩ـ

٤٠ـ ففتح انكي فاه

٤١ـ وقال مخاطبا (اخوته) الالهة

٤٢ـ لماذا تريدون ربطي بقسم ٠٠٠

٤٣ـ وكيف يمكنني ان انال شعبي بسوء بيدى هاتين ؟

٤٤ـ فالطوفان الذى تأمروني به

٤٥ـ ما هو ؟ اني لا اعرف شيئا عنه ٠

٤٦ـ وكيف يمكنني ان آتي بالطوفان ؟

٤٧ـ ان ذاك من واجب الاله انليل ·

٤٨ـ فليختر هو ···

٤٩ـ وليسر شوللات (Shullat) وخانش (Hanish)

٥٠ـ في المقدمـــــة

٥١ـ وليقتلع ايراكال (Erragal) المراسي

٥٢ـ وليذهب ننورتا ويجعل السدود تفيض

العمود الثامن (واحد وثلاثون سطرا مفقودة)

٣٢ـ المجلس ···

٣٣ـ فلا تطيعوا ···

٣٤ـ لقد امرت الالهة بدمار تام

٣٥ـ واقترف انليل خطيئة بحق البشر ·

٣٦ـ ففتح اتراخاسيس فاه

٣٧ـ وقال مخاطبا سيده

الرقيـم الثالث

العمود الاول :

١ ـ ففتح اتراخاسيس فاه

٢ ـ وقال مخاطبا سيده

(الاسطر ٣ـ١٠ مفقودة)

١١ـ وفتح اتراخاسيس فاه :

١٢ـ وقال مخاطبا سيده :

١٣ـ اخبرني بمغزى الحلم

١٤ـ ··· من اجل ان اجد في البحث عن نتائجه

١٥ـ ففتح انكي فاه

١٦ـ وقال مخاطبا عبده :

١٧ـ قد قلت : «ماذا عليّ ان افعل ؟»

١٨ـ فعليك الانتباه الى الخبر الذى سأقوله لك :

١٩ـ

٢٠ـ ياجدار استمع اليّ !

٢١ـ ياجدار القصب انتبه الى كلماتي !

٢٢ـ هدم بيتك وابن سفينة

٢٣ـ انبذ المال وانقذ النفس

٢٥ـ واجعل السفينة التى تبنى

٢٦ـ ... مثل ...

(الاسطر ٢٦ـ٢٨ مفقودة)

٢٩ـ واجعل لها سقفا مثل «ابسو»(١٦٣)

٣٠ـ لكي لا ترى الشمس (شيئا) في داخلها

٣١ـ واختمها (باحكام) في اعلاها واسفلها

٣٢ـ واجعل الحبال متينة جدا

٣٣ـ واجعل القير كثيفا حتى يعطي متانة (للسفينة)

٣٤ـ وسوف انزل عليك هنا

٣٥ـ كثرة من الطيور وفيضا من الاسماك

٣٦ـ ثم فتح الساعة المائية وملأها

٣٧ـ واعلن له عن مجيء الطوفان في الليلة السابقة

٣٨ـ وتلقى اتراخاسيس الاوامر

---

(١٦٣) حول هذا السطر انظر :
CAD, Vol. 16 sullulu, p. 238 .

٣٩ـ فجمع الشيوخ عند بوابته

٤٠ـ ثم فتح اتراخاسيس فاه

٤١ـ وقال مخاطبا الشيوخ :

٤٢ـ ان الهي لا (يتفق) مع الهكم

٤٣ـ وان انكي وانليل غضبان كل منهما على الاخر ٠

٤٤ـ فابعداني عن ٠٠٠

٤٥ـ ولما كنت اعبد الاله انكي

٤٦ـ فقد إخبرني بهذا الامر ٠

٤٧ـ انني لن استطيع العيش في ٠٠٠ (بعد الآن)

٤٨ـ ولن استطيع ان (اضع قدمي في) ارض الاله انليل

٤٩ـ مع الاله ٠٠٠

٠ (اربعة او خمسة اسطر مفقودة من نهاية العمود الاول وتسعة اسطر من بداية العمود الثاني)

العمود الثانى :

١٠ـ الشيوخ ٠٠٠

١١ـ فحمل النجار فاسه

١٢ـ وعامل القصب حجره(١٦٤)

١٣ـ وجلب الطفل القير

١٤ـ والرجل الفقير اللوازم (الاخرى)

(الاسطر ١٥ـ٢٨ مفقودة)

٢٩ـ جلب ٠٠٠

٣٠ـ كل ما لديه ٠٠٠

---

(١٦٤) انظر بخصوص هذا السطر الحاشية رقم (٧٩)

٣١ـ كل ما لديه ...

٣٢ـ ... نظيفة ...

٣٣ـ ... مسمنة ...

٣٤ـ ثم اصطاد ووضع في السفينة

٣٥ـ الطيور السماوية المجنحة

٣٦ـ الماشية (؟) ...

٣٧ـ البهائم (؟) المتوحشة ...

٣٨ـ ... وضع في السفينة

٣٩ـ ... وغـــاب القمر

٤٠ـ ... دعـــا قومه

٤١ـ ... الى وليمة

٤٢ـ ... ارسل عائلته الى السفينة

٤٣ـ فأكلوا وشربوا .

٤٤ـ أما هو فقد كان يدخل ويخرج

٤٥ـ فلم يستطع ان يجلس او ان يستقر

٤٦ـ لقد كان مكسور القلب يفيض فاه مرارة

٤٧ـ

٤٨ـ ثم تغيرت مظاهر الجو

٤٩ـ وارعد الاله ادد في الغيوم

٥٠ـ وحالما سمع صوت الاله ادد

٥١ـ جيء له بالقير ليسد بابه

٥٢ـ وبعد ان زلج الباب

٥٣ـ كان الاله ادد يرعد في الغيوم

٥٤ـ واصبحت الرياح عاتية عند نهوضه

٥٥ـ فارخى الحبال وانطلقت السفينة مع التيار

العمود الثالث (اربعة اسطر مفقودة من بداية العمود الثالث)

٥ ـ ٠٠٠ العاصفة

٦ ـ ٠٠٠ تحت النير

٧ ـ ومزق الاله الطائر زو (Zu) بمخالبه السماء

٨ ـ

٩ ـ ٠٠٠ البــــلاد

١٠ـ وحطم ضجيجها مثل الاناء

١١ـ ٠٠٠ وبدأ الطوفان

١٢ـ وكان في شدته على الناس كالحرب الضروس

١٣ـ فلم يعد بامكان المرء ان يرى اخاه

١٤ـ ولم يعد بالامكان التمييز بينهم لهول الدمار

١٥ـ وكان الطوفان يخور كالثور

١٦ـ وكانت الاعاصير تعصف مثل نهيق حمار الوحش

١٧ـ

١٨ـ وكان الظلام حالكا (بعد ان) اختفت الشمس

١٩ـ ٠٠٠ مثل ٠٠٠

٢٠ـ ٠٠٠ الطوفان

(الاسطر ـ٢١ـ٢٢ مفقودة)

٢٣ـ ٠٠٠ دوى الطوفان

٢٤ـ يحاول ٠٠٠ الالهة

٢٥ـ وكان انكي يتفجر غيضا

٢٦ـ وهو يرى ابناءه (البشر) يتساقطون امامه

٢٧ـ

٢٨ـ اما ننتو السيدة المعظمة

٢٩ـ فقد غطت شفتيها آثار الحمى

٣٠ـ وكان الالهة العظام انوناكي

٣١ـ قابعين عطشى وجوعى

٣٢ـ وحالما رأت الالهة ذلك بكت

٣٣ـ ثم قالت مولدة الالهة ، مامي الحكيمة ،

٣٤ـ ليت النهار صار مظلما

٣٥ـ وليته رجع حالكا

٣٦ـ اذ كيف جوزت لنفسي ان امر معهم في مجلس الالهة بدمار شامل ؟

٣٧ـ

٣٨ـ

٣٩ـ اما اكتفى انليل بما نفذ من اوامر شريرة

٤٠ـ ومثل تيرورو (Tiruru) ذاك فانه نطق بشر مقيت

٤١ـ

٤٢ـ ونتيجة لما اخترته بنفسى انا

٤٣ـ اني استمعت اليهم فجلبت الضر الى نفسى

٤٤ـ فاصبحت ذريتي التي ولدتها (تتساقط) كالذباب

٤٥ـ

٤٦ـ اما انا فقد بح صوتي (من كثرة البكاء) كالساكنة في بيت النواح

٤٧ـ

٤٨ـ هل ارتقي الى السماء كما لو كنت ساكنة في بيت الكنوز ؟

٥٠ـ

٥١ـ الى حيث ذهب القائد آنو

٥٢ـ الذى اطاع ابناؤه المقدسون اوامره ؟

٥٣ـ الذى لم يكترث فجاء بالطوفان

٥٤ـ والذى اسلم الناس الى الدمار ؟

(سطر واحد مفقود من نهاية العمود الثالث وثلاثة اسطر من بداية العمود الرابع)

العمود الرابع

٤ ـ وكانت الالهة ننتو تنوح ...

٥ ـ ماذا جرى ؟ هل انهم جاؤو بالبحر

٦ ـ انهم يملأون النهر وكانهم فراشات

٧ ـ

٨ ـ وقد تحاشدوا عند حافة النهر وكانهم اكلاك

٩ ـ لقد تحاشدوا عند ضفة (النهر) وكانهم اكلاك ...

١٠ـ فرأيتهم وبكيت عليهم

١١ـ حتى استنفذت نواحي من اجلهم

١٢ـ اجل لقد بكيت فنفست الحزن عن قلبها

١٣ـ وناحت ننتو حتى استنزفت عواطفها

١٤ـ

١٥ـ وبكى الالهة معها من اجل الارض

١٦ـ لقد شبعت (ننتو) حزنا فظمأت الى الخمر

١٧ـ

١٨ـ وحيثما جلست فانهم (الالهة) جلسوا باكين

١٩ـ

٢٠ـ فملأوا احواض السقي وكأنهم اغنام

٢١ـ وكانت شفاههم محمومة من العطش

٢٢ـ وكانوا يتضورون من الجوع

٢٣ـ

٢٤ـ ولسبعة ايام وسبع ليال

٢٥ـ استمر الطوفان والعواصف والفيضان

٢٦ـ حيث ...

٢٧ـ طرحت ارضا ...

(خمسة وعشـرون سطرا مفقودة من نهـاية العمود الرابـع وتسعة وعشرون من بداية العمود الخامس)

العمود الخامس :

٣٠ـ الى الرياح الاربعة

٣١ـ فوضع ...

٣٢ـ يجهز الطعـــام

٣٣ـ ...

٣٤ـ وشم الآلهة الرائحة

٣٥ـ فتهافتوا كالذباب فوق القربان

٣٦ـ وبعد ان اكلوا القربان

٣٧ـ وقفت الالهة ننتو لتوجه الاتهام اليهم جميعا (قائلة) :ـ

٣٨ـ

٣٩ـ اين ذهب القائد آنو ؟

٤٠ـ

٤١ـ وهل حضر انليل حرق البخور ؟

٤٢ـ انهما اللذان لم يكترثا فاحدثا الطوفان

٤٣ـ وخصا الناس بالدمار

٤٤ـ

٤٥ـ لقد اتفقتم على دمار تام

٤٦ـ فصارت الان وجهوم المشرقة معتمة

٤٧ـ ثم دنت من الذباب الكبير(١٦٥)

٤٨ـ الذى صنعه (؟) آنو وكان يحمله

٤٩ـ (وقالت) ان حزنه من حزني ! والان ليته قرر مصيرى !

٥٠ـ وليته خلصني من هذا العذاب واراحني

٥١ـ

٥٢ـ حقـــا ...

العمود السادس :

١ ـ في ...

٢ ـ عسى ان يكون (هذا) الذباب لازوردا حول عنقي

٣ ـ من اجل ان اتذكره كل (؟) يوم والى الابد (؟)

٤ ـ

٥ ـ ولما رأى انليل السفينة

٦ ـ امتلأ غيضا على الالهة ايكيكي

٧ ـ نحن الآلهة اوناكي

٨ ـ اتفقنا جميعا وادينا اليمين ؟

٩ ـ اين هرب الاحياء ؟

١٠ـ وكيف استطاع الانسان من البقاء بعد الدمار ؟

١١ـ ثم فتح آنو فاه

١٢ـ وقال مخاطبا المحارب انليل :

١٣ـ من يستطيع فعل ذلك غير الاله انكي ؟

١٤ـ

١٥ـ ... انني لم (؟) افش امرا .

١٦ـ ثم فتح (انكي) فاه

---

(١٦٥) انظر الحاشية (١٢٠)

١٧ـ وقال مخاطبا الالهة العظيمة :

١٨ـ في الواقع انني فعلت ذلك امامكم !

١٩ـ انني المسؤول عن انقاذ حياة ...

٢٠ـ ... الالهـــة ...

٢١ـ ... الطوفان

٢٢ـ ...

٢٣ـ ... قلبك

٢٤ـ ...

٢٥ـ ... وافرض عقوبتك على المجرم

٢٦ـ ومن يخالف امرك

٢٧ـ ...المجلس ...

(حوالي عشرة اسطر مفقودة)

٣٨ـ ... لهـــا

٣٩ـ وضعوا

٤٠ـ ونفست الحزن عن قلبها

٤١ـ ثم فتح انليل فـــاه

٤٢ـ وقال مخاطبا الامير انكي

٤٣ـ هيا ابعث في طلب الالهة ننتو ، آلهة النسل

٤٤ـ وتشاور معها في المجلس

٤٥ـ ففتح انـكي فاه

٤٦ـ وقال (مخاطبا) ننتو الهة النسل :

٤٧ـ انت يا الهة النسل ، ياخالقة المصائر

٤٨ـ ... للناس

٤٩ـ ...

٥٠ـ ... عسى ان يكون ...

العمود السابع :

١ ـ وبالاضافة الى ذلك عسى ان يكون صنف ثالث بين الناس

٢ ـ عسى ان يكون بين الناس نسوة تلد ونسوة لا تلد

٣ ـ عسى ان يكون بين الناس شيطانة ـ باشيشتو (Pashishtu)

٤ ـ لتخطف الطفل من حضن امه التي ولدته ·

٥ ـ

٦ ـ ثم نصب نسوة ـ اوكبابتو (Ugbabtu) وانتو (Entu) واكيصيبتو (Igisitu)

٧ ـ

٨ ـ وعسى ان يكن محرمات وبهذا تتوقف الولادات ·

٩ـ ···

١٠ـ ··· الحيـــاة

(بقية العمود السابع مفقودة وهناك كسرة من رقيم من المحتمـل انها تحتوى على بقايا منه)

١ ـ ··· السمن

٢ ـ قواعد البشرية ···

٣ ـ الذكور ···

٤ ـ الى الفتـــاة

٥ ـ الشاب الى الفتاة ···

٦ ـ وعسى ان تأخذ الفتاة ···

العمود الثامن (ثمانية اسطر مفقودة)

٩ ـ وهكذا جئنا بالطوفان

١٠ـ غير ان الانسان استطاع من البقاء رغم الدمار

١١ـ انت يامشير الالهة العظام

١٢ـ بامرك اقود انا المعركة ·

١٣ـ

١٤ـ وفي مديحك فليستمع الالهة ايكيكي

١٥ـ الى هذه الانشودة وليمجدوا عظمتك

١٦ـ لقد انشدت «الطوفان» الى الناس كلهم

فاستمع اليه !

ب ـ نسخة من العصر الاشوري الحديث

(الرقيم K339 + 3934)

القفا / العمود الرابع

١ ـ (ولم تمض بعد الف ومئتا سنة حتى توسعت البلاد وتكاثر الناس)

٢ ـ فانزعج الاله (انليل) من صخبهم

٣ ـ ولم يغمض له جفن بسبب ضجيجهم

٤ ـ فجمع انليل مجلسه

٥ ـ وقال مخاطبا ابناءه الالهة :

٦ ـ لقد اصبح صخب البشر شديدا علي

٧ ـ اني منفعل بفعل صخبهم

٨ ـ ولم يغمض له جفن بسبب ضجيجهم

٩ ـ فالتامر بالوباء ينتشر بين الناس

١٠ـ وليقض الاله نمتار على صخبهم

١١ـ ولتفتك بهم كالاعصار : الامراض والاوجاع والاوبئة والاسكو (Asakku) (١٦٦) .

١٢ـ

١٣ـ فامرا بذلك فكانت الاوبئة

١٤ـ ثم قضى نمتار على صخبهم

---

(١٦٦) انظر الحواشي ٥٨ـ٦١ .

١٥- وفتكت بهم كالاعصار : الامراض والاوجاع والاوبئة والاسكو

١٦-

١٧- غير ان الرجل الحكيم اتراخاسيس

١٨- اعطى اذنا صاغية الى (سيده) ايا

١٩- ثم تحدث مع الهه (ايا)

٢٠- وتحدث ايا معه

٢١- ثم فتح اتراخاسيس فاه وقال مخاطبا

٢٢- سيده ايا :

٢٣- ان مرضك يلتهم البلاد

٢٤- يا ايا ايها السيد ، ان الناس يئنون

٢٥-

٢٦- ان الامراض (التي انزلتها) الالهة تلتهم البلاد

٢٧- ولما كنت خالقنا

٢٨- اتوسل اليك ان ترفع عنا الامراض والاوجاع والاوبئة والاسكو ...

٢٩- وفتح ايا فاه وقال مخاطبا اتراخاسيس :

٣٠- فالتأمر المنادين لينادوا

ويصيحوا عاليا في البلاد

٣١- لا تعبدوا الهتكم ولا تصلوا الى الهاتكم

٣٢- ... احترام شعائره

٣٣- كما ان تقديم الدقيق ...

٣٤- ... امامـــــه

٣٥- ... التبريـكات

٣٦- ... بلاده

٣٧- فجمع انليل مجلسه وقال مخاطبا ابناءه الالهة :

٣٨- لا ...

٣٩ـ ان الناس لم ينقص عددهم بل انهم تزايدو اكثر من ذى قبل

٤٠ـ انني منزعج بفعل صخبهم

٤١ـ وقـــد حرمني صخبهم من النوم

٤٢ـ فلتقطع المؤن عن الناس

٤٣ـ ولتكن ندرة في الزرع تجوّع بطونهم

٤٤ـ وليجعل الاله ادد مطره نزرا في العلى

٤٥ـ وفي الاسفل لتسد الانهار وليوقف تدفق الفيضان من العمق

٤٦ـ ولتنقص الحقول غلاتها

٤٧ـ ولتمنع الالهة نيسابا (فيض ثديها)

ولتصبح الحقول السوداء بيضاء

٤٨ـ ولتنتج السهول الواسعة ملحا

وليتمرد رحم الارض

٤٩ـ فلا تنبت البقول ولا تنمو الحبوب

٥٠ـ ولينزل مرض اسكو على الناس

٥١ـ من اجل ان تضمر الارحام فلا تلد مولودا

٥٢ـ فقطعوا المؤونة عن الناس

٥٣ـ واصبحت الخضر قليلة في بطونهم

٥٤ـ وفي العلى جعل الاله ادد مطره نزرا

٥٥ـ وفي الاسفل سدت (الانهار) واوقف توقف الفيضان من «العمق»

٥٦ـ وانقصت الحقول غلاتها

٥٧ـ ومنعت الالهة نيسابا (فيض) ثديها

واصبحت الحقول السوداء بيضاء

٥٨ـ وانتجت الحقول الواسعة ملحا

٥٩ـ فلم تنبت البقول ولم تنمو الحبوب

٦٠ـ وانزل مرض اسكو على الناس

٦١ـ فاصبحت الارحام ضامرة ولم تلد مولودا

العمود الخامس :

١ ـ وحرس ايا

٢ ـ مزلاج البحر وعارضته سوية مع اعشابه

٣ ـ ومن العلى جعل ايا مطره نزرا

٤ ـ وفي الاسفل (سدت الانهار) واوقف تدفق الفيضان من «العمق»

٥ ـ وانقصت الحقول غلاتها

٦ ـ ومنعت الالهة نيسابا (فيض) ثديها

٧ ـ واصبحت الحقول السوداء بيضاء

وانتجت السهول الواسعة ملحا

٨ ـ وتمرد رحم الارض

فلم تنبت البقول ولم تنمو الحبوب

٩ ـ وانزل مرض اسكو على الناس

(فاصبحت الارحام ضامرة فلم) تلد (مولودا)

(سطران مفقودان)

١٢ـ وعندما حلت السنة الثانية

اصبحوا يعانون من الحكة

١٣ـ وعندما حلت السنة الثالثة

١٤ـ تشوهت ملامح الناس بفعل الجوع

١٥ـ وعندما حلت السنة الرابعة

اصبحت سيقانهم الطويلة قصيرة

١٦ـ واصبحت اكتافهم الواسعة منكمشة

١٧ـ واصبحوا يسيرون محدوبين في الشوارع

١٨ـ وعندما حلت السنة الخامسة

اصبحت الابنة تراقب الام وهي تدخل (البيت)

١٩ـ غير ان الام ما كانت لتفتح بابها الى ابنتها(١٦٧)

٢٠ـ وكانت الابنة تراقب ميزان الام (عند بيعها)(١٦٨)

٢١ـ وكانت الام تراقب ميزان الابنة (عند بيعها)

٢٢ـ وعندما حلت السنة السادسة

اتخذوا من الابنة عشاء لهم

٢٣ـ واتخذوا من الابن غداء لهم

٢٤ـ ... لم يشبعوا ...

فالتهم كل جار جاره

٢٥ـ وغطت وجوههم غشاوة كالنبت المصفر

٢٦ـ وكان الناس احياء ولكن على حافة الموت

٢٧ـ ولكن الرجل الحكيم اتراخاسيس

٢٨ـ اعطى اذنا صاغية (الى سيده) ايا

٢٩ـ ثم تحدث مع الهه (ايا)

٣٠ـ وتحدث ايا معه

٣١ـ وقصد باب الهه

٣٢ـ ووضع فراشه مقابل النهر

٣٣ـ وكان الجدول هادئا

العمود السادس :

١ ـ وعندما حلت السنة الثانية اصبحوا يعانون الحكة

٢ ـ وعندما حلت السنة الثالثة

---

(١٦٧) انظر الحاشية (٦٥) .

(١٦٨) حول المعنى المحتمل لهذا السطر انظر الحاشية ٦٦

٣ ـ تشوهت ملامح الناس بفعل الجوع

٤ ـ وعندما حلت السنة الرابعة

اصبحت سيقانهم الطويلة قصيرة

٥ ـ واصبحت اكتافهم الواسعة منكمشة

٦ ـ واصبحوا يسيرون محدوبين في الشوارع

٧ ـ وعندما حلت السنة الخامسة

وكانت الابنة تراقب الام وهي تدخل (البيت)

٨ ـ ولكن الام ما كانت لتفتح بابها الى ابنتها

٩ ـ وكانت الابنة تراقب ميزان الام (عند بيعها)

١٠ـ وكانت الام تراقب ميزان الابنة (عند بيعها)

١١ـ وعندما حلت السنة السادسة

اتخذوا من الابنة عشاء لهم

١٢ـ واتخذوا من الابن غداء لهم

... (لم) يشبعوا ...

١٣ـ فالتهم كل جار جاره

١٤ـ (وغطت وجوههم غشاورة كالنبت المصفر)

١٥ـ وكان الناس (احياء) ولكن على حافة الموت

١٦ـ ... الامر الذى تسلموه

١٧ـ دخلوا و ...

١٨ـ ... امر اتراخاسيس ...

١٩ـ ياسيدى ! ان البلاد ...

٢٠ـ علامـــة ...

(خمسة اسطر مفقودة)

٢٦ـ وبعد ان ...

٢٧ـ دعني انزل الى مياه «ابسو»

٢٨ـ السنة الاولى ...

حـ ـ من العصر البابلي الحديث

(الرقيم BE 39099)

القفا / العمود الاول

١ ـ (وفتح انليل فاه) وقال مخاطبا ...

٢ ـ لقد اصبح (صخب الناس) قاسيا عليّ

٣ ـ حتى اني حرمت من النوم بفعل ضجيجهم

٤ ـ فالنأمر بان يحرس انو وادد المناطق العليا

٥ ـ وان يحرس سن ونراكال الارض الوسطى

٦ ـ وان يحرس ايا مزلاج البحر وعارضته سوية مع اعشابه

٧ ـ

٨ ـ واصدر امره فحرس انو وادد المناطق العليا

٩ ـ وحرس سن ونركال الارض الوسطى

١٠ـ وحرس ايا مزلاج البحر وعارضته سوية مع اعشابه

١١ـ

١٢ـ اما اتراخاسيس الذى كان الهه ايا

١٣ـ فقد كان يبكي كل يوم ...

١٤ـ ويأتي بالقرابين ...

١٥ـ وعندما كان النهر هادئا ...

١٦ـ وكان الليل ساكنا ...

١٧ـ ...

١٨ـ خاطب ...

١٩ـ عسى ... يأخذ ...

٢٠ـ وعسى ان تقـــام

٢١ـ ليرى الاله ايا ...

٢٢ـ في الليل ...

٢٣ـ بعـــد ...

٢٤ـ مقابل النهر ...

٢٥ـ مقـــابل ...

٢٦ـ الى مياهه العمق (ابسو) ...

٢٧ـ وسمع ايا ...

٢٨ـ وجلب ...

٢٩ـ ان الرجل الذى ...

٣٠ـ وعسى ان يكون ...

٣١ـ تعـــال ...

(الاسطر ٣٢ـ٣٥ مفقودة)

٣٦ـ عسى ...

٣٧ـ انت ...

٣٨ـ الى مياه العمق «ابسو» ...

٣٩ـ وسمع ايا ...

٤٠ـ وان هـــذا ...

٤١ـ ...

٤٢ـ ماذا في ...

٤٣ـ ...

٤٤ـ الى ...

العمود الثاني :

١ ـ ....

٢ ـ لقد امرت بأن يحرس آنو وادد المناطق العليا

٣ ـ وان يحرس سن ونركال الارض الوسطى

٤ ـ وان تحرس انت مزلاج البحر وعارضته سوية مع اعشابه

٦ ـ غير انك كنت تنشر الخيرات بين الناس

٧ ـ ... البحر الواسع

٨ ـ ونقل وصية انليل الى ايا

٩ ـ اني امرت بان يحرس آنو وادد المناطق العليا

١٠ـ وان يحرس سن ونركال الارض الوسطى

١١ـ وان تحرس انت مزلاج البحر وعارضته سوية مع اعشابه

١٢ـ

١٣ـ غير انك اطلقت الرخاء بين الناس

١٤ـ ثم فتح ايا فاه وقال

١٥ـ مخاطبا الرسول :

١٦ـ لقد أمرت فحرس (آنو) وادد المناطق العليا

١٧ـ وحرس سن ونركال الارض الوسطى

١٨ـ وحرست انا مزلاج البحر وعارضته سوية مع اعشابه

١٩ـ

٢٠ـ فمتى هرب ... مني ؟

٢١ـ ...آلاف من الاسماك وآلاف من ...

٢٢ـ ... فاني جمعتها سوية ولكنها اختفت

٢٣ـ وانها كسرت نصف المزلاج

٢٤ـ وبعد ان قتلت حراس البحر

٢٥ـ القيت القبض عليهم وعاقبتهم

٢٦ـ وبعد ان عاقبتهم

٢٧ـ فاني اعدمتهم وفرضت العقوبة

٢٨ـ ... اخذ الرسالة

٢٩- ... البحر الواسع

٣٠- ذهب ونقـــل

٣١- وصية ايا الى انليل

٣٢- لقد امرت فحرس آنو وادد المناطق العليا

٣٣- وحرس سن ونركال الارض الوسطى

٣٤- وحرست انا مزلاج البحر وعارضته

٣٥- سوية مع اعشابي

٣٦- وعندما ... هربت مني

٣٧- ...آلاف من الاسماك وآلاف من ...

٣٨- ... فاني جمعتها سوية ولكنها اختفت

٣٩- وانها كسرت نصف المزلاج

٤٠- وبعد ان قتلت حراس البحر

٤١- القيت القبض عليهم وعاقبتهم

٤٢- وبعـــد ان عاقبتهم

٤٣- فاني اعدمتهم وفرضت العقوبة

٤٤- ثم فتح انليل فاه وقال

٤٥- مخاطبا مجلس كل الالهة :

٤٦- هيا نؤدي القسم كلنا لاحداث الطوفان

٤٧- فاقسم آنو اولا

٤٨- ثم اقسم انليل واقسم ابناؤه معه

د - من العصر الاشورى الحديث

(الرقيم BM 9877 + 99231)

الوجـــه :

١ - يا ايا ، ايها السيد لقد سمعت صوت دخولك

٢ - وانتبهت الى خطوات تشبه خطواتك

٣ ـ فانحنى اتراخاسيس ثم ركع وقام

٤ ـ وفتح فاه قائلا :

٥ ـ يا ايا ، ابيها السيد لقد سمعت صوت دخولك

٦ ـ وانتبهت الى خطوات تشبه خطواتك

٧ ـ يا ايا ، ايها السيد لقد سمعت صوت دخولك

٨ ـ وانتبهت الى خطوات تشبه خطواتك

٩ ـ ... وكأنها سبع سنين

١٠ـ ... العطش ...

١١ـ ... وجهك ...

١٢ـ ... اخبرني ...

١٣ـ وفتح ايا فاه

١٤ـ وقال مخاطبا كوخ القصب :

١٥ـ ... ياكوخ القصب ! يا كوخ القصب !

١٦ـ ... اصغ اليّ !

القفــــا

٢ ـ ... وانه وضع ...

٣ ـ ثم دخل السفينة واغلقها

٤ ـ الريح ... وجاء بالعاصفة

٨ ـ وركب ادد على حميره ، الرياح الاربع :

٦ ـ الريح الجنوبية ، الريح الشمالية ، الريح الشرقية والريح الغربية

٧ ـ وهبت له العاصفة ، والريح العاتية والاعصار

٨ ـ وهبت الريح الشريرة ... والرياح ...

٩ ـ وكانت الريح الجنوبية تقف الى جانبه

١٠ـ بينما كانت الريح الغربية تعصف الى جانبه

١١ـ ... وصلت ...

١٢ـ ... عربة الالهة ...

١٣ـ تكتسح وتقتل وتسحق ...

١٤ـ وانطلق ننورتا وجعل المياه تطغى فوق السدود

١٥ـ واقتلع ايراكال (Erragal) اوتاد المرسى

١٦ـ ومزق زو (Zu) بمخالبه السماء

١٧ـ ... حطم مجلس شورى البلاد كما يتحطم الاناء

١٨ـ ... وبدأ الطوفان .

١٩ـ فكان في شدته على الناس كالحرب الضروس

٢٠ـ ... هدير الطوفان ... السماء

٢١ـ ... جعل الالهة ترتعد

٢٢ـ ... ابناؤها يتساقطون بامر منها

٢٣ـ ... استنزفت عواطفها ...

هـ ـ من العصر البابلي الوسيط

(الرقيم CBS 13532)

٢ ـ ... سوف ابين

٣ ـ ... طوفان سوف يصيب الناس جميعا

٤ ـ ... قبل ان يبدأ الطوفان

٥ ـ ... كل ما كان ...

٦ ـ ... ابن سفينة كبيرة

٧ ـ وليكن بناؤها كليا بالقصب ...

٨ ـ واجعلها سفينة كور كور (Gurgur) وسمها «منقذة الحياة»

٩ ـ ... وسقفها بسقف متين

١٠ـ (وضع) في السفينة التي سوف تبنيها

١١ـ ... حيوانات السهل وطيور السماء

و ـ من العصر الاشورى الحديث

(الرقيم DT 42)

١ ـ ... واجعلها

٢ ـ ... مثل دائرة ...

٣ ـ واجعل القير كثيفا في الاعلى والاسفل

٤ ـ ... تغلق السفينة

٥ ـ وترقب الوقت المحدد الذى سوف اخبرك عنه .

٦ ـ ثم ادخل السفينة واغلق بابها

٧ ـ واحمل فيها شعيرك وامتعتك واموالك

٨ ـ وزوجتك وصاحبك وقريبك والعمال الماهرين

٩ ـ وسأرسل اليك حيوان السهل وكل حيوان وحشي يأكل العشب في السهل

١٠ـ وانها سوف تنتظر عند بابك

١١ـ ففتح اتراخاسيس فاه

١٢ـ وقال مخاطبا سيده ايا

١٣ـ لم ابن سفينة من قبل ابدا ...!

١٤ـ ارسم لي صورة على الارض

١٥ـ حتى ارى الصورة وابني السفينة

١٦ـ فرسم ايا الصورة على الارض .

١٧ـ ياسيدى ! ان ما امرتنى به ...

النص رقم ٣

قصة الطوفان في ملحمة كلكامش

الرقيم العاشر :

العمود الخامس

٢٣ـ وقال كلكامش الى اوتنابشتم ايضا :

٢٤ـ من اجل ان اصل الآن لارى اوتنابشتم الذى يسمونه «البعيد»

٢٥ـ فاني طوفت وهمت في كل البلاد

٢٦ـ واجتزت جبالا وعرة

٢٧ـ ... وعبرت كل البحار

٢٨ـ فلم يرو وجهي نوم مريح

٢٩ـ لقد انهكت نفسي بالسهر وملأت مفاصلي بالالم

٣٠ـ ولم اكد اصل الى بيت «صاحبة الحانة» حتى بليت ملابسى .

٣١ـ لقد قتلت الدب والضبع والاسد والفهد والنمر والايل والوعل (وغيرها من) حيوانات الوحش والزواحف في السهل واكلت لحومها واكتسيت بفروهـــا .

(ينخرم النص في هذا الموضع وعندما ينتظم ثانية نجـد اوتنابشتم يخاطب كلكامش قائلا :)

العمود السادس :

٢٧ـ متى بنينا بيتا دام الى الابد ؟

ومتى ختمنا عقدا دام الى الابد ؟

٢٨ـ ومتى تقاسم الاخوة (ميراثا) دام الى الابد ؟

وهل تبقى البغضاء في الارض الى الابد ؟

٢٩ـ وهل يبقى النهر يرتفع ليأتي بالغمر الى الابد ؟

٣٠ـ والفراشة لا تكاد تخرج من شرنقتها لترى وجـه الشمس حتى يحـل اجلهـــا .

٣١ـ فمنذ قديم الزمان لم تكن ديمومة (لاى شيء)

٣٢ـ فما اعظم الشبه بين النائم والميت

٣٣ـ اوليس فيهما صورة للموت تتجسد(١٦٩) ؟

٣٤ـ (وما اعظم الشبه) بين القوى والضعيف

٣٥ـ عندما يقتربان من اجليهما ؟

٣٦ـ ان الالهة العظام انوناكي تجتمع مسبقا

٣٧ـومعهم ما ميتم (Mamitum) ، صانعة الاقدار ، لتقرر معهم المصائر

٣٨ـ انهم يقدرون الموت والحياة

٣٩ـ غير ان الموت لم يكشفوا عن اجله

الرقيم الحادى عشر :

١ ـ فقال كلكامش لـ «اوتنابشتم» البعيد :

٢ ـ اني كلما امعن النظر فيك يا اوتنابشتم

٣ ـ فان صورتك ليست غريبة عني ! انت تشبهني

٤ ـ انك لست غريبا عني ابدا ! انك تشبهني

٥ ـ لقد تصورك قلبي (بطلا) على اهبة القتال

٦ ـ فاذا بي اجدك تضطجع متكاسلا على ظهرك

٧ ـ اخبرني كيف استطعت من الدخول الى مجلس الالهة بحثا عن الحياة

٨ ـ فقال اوتنابشتم الى كلكامش :

٩ ـ ساكشف لك ياكلكامش عن مسالة خفية

١٠ ـ وسأخبرك بسر من اسرار الالهة :

١١ـ ان شروباك (Shuruppak) ، المدينة التي تعرفها

---

(١٦٩) انظر : CAD, Vol. 11,salmu, p. 25 .

١٢ـ والتي تقع على ضفاف الفرات ،

١٣ـ فهذه المدينة كانت قديمة بقدم الالهة التي فيها ٠

١٤ـ وعندما عقدت الالهة العزم على احداث الطوفان

١٥ـ فقد كان هناك ابوهم آنو

١٦ـ والبطل انليل مشيره

١٧ـ وننورتا حاجبهم

١٨ـ واينوكي (Ennugi) رقيبهم(١٧٠)

١٩ـ وكان نن ـ ايكيكو ـ ايا (Ninigiku-Ea) حاضرا معهم

٢٠ـ الذى اعاد كلماتهم الى كوخ القصب (قائلا) :

٢١ـ ياكوخ القصب ! ياكوخ القصب ! ياجدار ! ياجدار !

٢٢ـ استمع ياكوخ القصب ! واصغ ياجدار !

٢٣ـ يارجل شروباك ، يابن اوبار ـ توتو (Ubar-tutu)

٢٤ـ هدم البيت وابن سفينة

٢٥ـ اترك المال وانشد الحياة

٢٦ـ انبذ الملك وانقذ النفس

٢٧ـ واحمل في السفينة بذرة كل المخلوقات الحية

٢٨ـ اما السفينة التي ستبنى

٢٩ـ فاضبط مقاييسها

٣٠ـ واجعل عرضها مساويا لطولها

٣١ـ واختمها مثل «ابسو» (مياه العمق) ٠

٣٢ـ لقد فهمت (قصده) فقلت الى سيدى ايا :

٣٣ـ اجل ياسيدى ! ان ما امرت به الآن

٣٤ـ سأتشرف بانجازه

---

(١٧٠) في الواقع ان الكلمة gugallu تعني مفتش او ناظر القنوات

٣٥ـ ولكن ماذا عليّ ان اقول الى المدينة باهلها وشيوخها ؟

٣٦ـ ففتح ايا فاه وقال

٣٧ـ مخاطبا عبده :

٣٨ـ قل لهم ما يأتي :

٣٩ـ لقد علمت بان انليل يبغضني

٤٠ـ ولذلك فاني لا استطيع ان اقيم (بعد اليوم) في مدينتكم

٤١ـ ولا استطيع ان اضع قدما في ارض انليل

٤٢ـ ولذلك فاني سانزل الى «العمق» لاقيم مع سيدى ايا

٤٣ـ اما انتم فانه سينزل عليكم

٤٤ـ احسن الطيور واندر الاسماك

٤٥ـ وسوف تمتلأ البلاد بمحاصيلها الغنية

٤٦ـ وفي المساء سينزل عليكم الموكل بالزوابع مطرا من قمح

٤٧ـ وسينزل عليكم الخيرات ٠

٤٨ـ وعند اطلالة الفجر

٤٩ـ اجتمع الناس من حولي

(الاسطر ٥٠ـ٥٣ مفقودة)

٥٤ـ فحمل الصغار القير

٥٥ـ في حين جلب الكبار اللوازم الاخرى

٥٦ـ وفي اليوم الخامس اقمت هيكلها

٥٧ـ وكانت مساحة قاعدتها «ايكو» (iku) واحدا ،
وكان ارتفاع كل من جدرنها ١٢٠ ذراعا

٥٨ـ وطول كل من جوانب سطحها ١٢٠ ذراعا

٥٩ـ (هكذا) حددت ابعادها وهيكلها ٠

٦٠ـ لقد جعلت فيها ستة فواصل

٦١ـ وبهذا قسمتها الى سبعة طوابق ٠

٦٢ـ ثم قسمت ارضيتها الى تسعة اقسام

٦٣ـ وغرزت فيها مسامير (الخشب لمنع) الماء

٦٤ـ ثم زودتها بالمرادى وبالمؤن

٦٥ـ وسكبت ستة «سارات» من القير في الكور

٦٦ـ وسكبت ايضا ثلاث «سارات» من الزفت

٦٧ـ وجاء حملة السلاسل بثلاث «سارات» من السمن

٦٨ـ اضافة الى «سار» واحد من السمن استنفذ لقلافة (؟) السفينة

٦٩ـ والى «سارين» اثنين من السمن اختزنها الملاح

٧٠ـ ثم نحرت الثيران للناس

٧١ـ وذبحت لهم النعاج كل يوم

٧٢ـ وقدمت الى العمال العصير والخمر الاحمر والسمن والخمر الابيض

٧٣ـ ليشربوا منها (بغزارة) وكأنها مياه النهر

٧٤ـ وليحتفلوا كما لو كانوا في يوم راس السنة

٧٥ـ ثم فتحت ... دهان ومسحت يدى

٧٦ـ وفي اليوم السابع تم بناء السفينة

٧٧ـ غير ان انزالها الى الماء كان في غاية المشقة

٧٨ـ اذ كان عليهم ان يبدلوا الالواح في الاعلى والاسفل

٧٩ـ الى ان غطس ثلثها في الماء

٨٠ـ ثم حملت فيها كل ما املك

٨١ـ حملت فيها كل ما املك من فضة

٢٨ـ وحملت فيها كل ما املك من ذهب

٨٣ـ وحملت كل ما عندى من مخلوقات حية .

٨٤ـ واصعدت على ظهر السفينة عائلتي وذوى قرباى

٨٥ـ واصعدت على ظهرها حيوان الحقل وحيوان البر المتوحش ، وكــل الصنـــاع

٨٦ـ وحدد لي شمس وقتا معينا (بقوله) :

٨٧ـ حينما ينزل الموكل بالعواصف في المساء مطر الهلاك

٨٨ـ فادخل السفينة واغلق الباب

٨٩ـ ولما حان ذلك الوقت المعين :

٩٠ـ وفي المساء انزل الموكل بالعواصف مطر الهلاك

٩١ـ تطلعت الى حالة الجو

٩٢ـ فكان الجو مخيفا للنظر

٩٣ـ فدخلت السفينة واغلقت الباب

٩٤ـ (واسلمت) دفة (؟) السفينة الى الملاح بوزور-آموري (Puzur - Amuri)

٩٥ـ اعطيته «الهيكل» وما فيه من متاع

٩٦ـ وعند اطلالة الفجر

٩٧ـ ظهرت في الافق سحابة سوداء

٩٨ـ كان الاله ادد يرعد في داخلها

٩٩ـ (بينما) كان شوللات (Shullat) وخانيش (Hanish) يسيران في مقدمتها

١٠٠ـ وهما ينذران فوق الجبال والسهول

١٠١ـ (وعندئذ) اقتلع الاله ايراكال (Erragal) دعائم (السد السفلي)

١٠٢ـ وانطلق الاله ننورتا (Ninurta) ليجعل المياه تطفى فوق السدود

١٠٣ـ ورفع انوناكي (Anunnaki) المشاعل

١٠٤ـ فاضاءت بانوارها الارض

١٥٠ـ (ولما) وصل الرعب من الاله ادد الى عنان السماء

١٠٦ـ وتحطمت الارض الواسعة مثلما (يتحطم) الاناء

١٠٧ـ واستحال كل نور الى ظلمة

١٠٨ـ وظلت ريح الجنوب تهب يوما (كاملا)

١٠٩ـ وتزايدت سرعتها وهي تهب حتى (غطت الجبال)

١١٠ـ وفتكت بالناس مثل حرب ضروس

١١١ـ فلم يستطع الاخ ان يرى اخاه

١١٢ـ ولم يكن بالمستطاع تمييز الناس من السماء

١١٣ـ حتى ان الالهة ذعروا لهول الطوفان

١١٤ـ فاخذوا يتراجعون الى خلف حتى وصلوا الى سماء الاله آنو(١٧١)

١١٥ـ واستكان الالهة وكأنهم كلاب تربض بمحاذاة الجدار

١١٦ـ (وآنذاك) صرخت الالهة عشتار وكأنها امرأة في المخاض

١١٧ـ صرخت عاليا سيدة الالهة ذات الصوت العذب (قائلة) :

١١٨ـ واسفاه ! لقد تحولت الايام القديمة الى طين

١١٩ـ لاني نطقت بالشر في مجلس الالهة

١٢٠ـ كيف جوّزت لنفسي ان انطق بالشر في مجلس الالهة

١٢١ـ فأمرت على شعبي بحرب مدمرة

١٢٢ـ في حين انا التي ولدت اناسي هؤلاء

١٢٣ـ حتى اصبحوا يملأون البحر وكأنهم صغار السمك

١٢٤ـ فاخذ الالهة يبكون معها

١٢٥ـ وجلس الالهة اذلاء يتباكون وقد يبست (؟) شفاههم ٠

١٢٦ـ ولستة ايام وست ليالي

١٢٧ـ استمرت زوابع الطوفان على الهبوب في حين كانت رياح الجنـوب تكتسح البلاد

١٢٨ـ وعندما حل اليوم السابع

١٢٩ـ خفت وطأة الزوابع الجنوبية للطوفان في الهجوم

١٣٠ـ الذى شنته كالجيش في المعركة

---

(١٧١) اعلى السماوات في معتقدات البابليين ٠

١٣١ـ ثم هدأ البحر وسكنت العواصف وانتهى الطوفان ٠

١٣٢ـ ولما تطلعت الى الجو (وجدت) السكون يخيم (في كل مكان)

١٣٣ـ والبشر جميعا قد تحولوا الى طين

١٣٤ـ ومدى الرؤيا مستويا كالسقف

١٣٥ـ ففتحت نافذة (في السفينة) فسقط النور على وجهي

١٣٦ـ فسجدت وجلست باكيا

١٣٧ـ والدموع تجرى على وجهي

١٣٨ـ ثم اخذت اتطلع الى سواحل البحر الواسع

١٣٩ـ فبانت الارض من مسافة اثنى عشر ميلا مضاعفا(١٧٢)

١٤٠ـ واستقرت السفينة على جبل نيسير (Nisir)

١٤١ـ لقد مسك جبل نيسير السفينة ولم يدعها تتحرك

١٤٢ـ ومضى يوم ويوم ثان وجبل نيسير ممسك بالسفينة ولم يدعهاتتحرك

١٤٣ـ ومضى يوم ثالث ويوم رابع وجبل نيسير ممسك بالسفينة ولم يدعها تتحرك

١٤٤ـ ومضى يوم خامس وسادس وجبل نيسير ممسك بالسفينة ولم يدعها تتحرك

١٤٥ـ وعندما حل اليوم السابع

١٤٦ـ اخرجت حمامة واطلقتها

١٤٧ـ فراحت الحمامة ولكنها لم تلبث ان رجعت

١٤٨ـ لقد رجعت الحمامة لانها لم تجد محطا لها

١٤٩ـ (وعندئذ) اخرجت السنونو واطلقته

١٥٠ـ فراح السنونو ولكنه لم يلبث ان رجع

١٥١ـ لقد رجع السنونو لانه لم يجد محطا له

---

(١٧٢) حول ترجمة هذا السطر انظر : CAD, vol.4 elu, p.121 c.

١٥٢ـ (ومن ثم) اخرجت الغراب واطلقته

١٥٣ـ فراح الغراب ولكنه عندما رأى ان المياه قد انحسرت

١٥٤ـ اكل وحام ونعق ولم يرجع

١٥٥ـ وعندئذ اخرجت كل (ما في السفينة) الى الرياح الاربع وقدمت قربانا

١٥٦ـ وسكبت الماء المقدس على قمة الجبل

١٥٧ـ ونصبت سبعة وسبعة قدور

١٥٨ـ وكومت تحتها القصب والارز والآس

١٥٩ـ فشم الالهة الرائحة

١٦٠ـ اجل لقد شم الالهة الرائحة الطيبة

١٦١ـ فتجمع الالهة حول مقدم القربان كالذباب

١٦٢ـ وحالما وصلت الالهة (عشتار)

١٦٣ـ خلعت (عنها عقدا من لازورد على هيئة ذباب كبير) صاغه لها آنو (مرة) عندما كان يتودد اليها (وقالت)(١٧٣) :

١٦٤ـ ايها الالهة الحاضرون : مثلما اني سوف لن انس (عقد) اللازورد هذا الذى حول عنقي

١٦٥ـ فاني سابقى اتذكر هذه الايام ولن انساها ابدا

١٦٦ـ (والآن) فليدنو الالهة من القربان

١٦٧ـ الا انليل فليس له ان يقترب

١٦٨ـ لانه لم يتردد فاحدث الطوفان

١٦٩ـ واسلم شعبي الى الدمار

١٧٠ـ وعندما وصل انليل

١٧١ـ ورأى السفينة ، غضب انليل

١٧٢ـ وامتلأ قلبه غيضا على الالهة ايكيكي (وقال) :

---

(١٧٣) حول هذا السطر انظر :
CAD, vol.16 suhu, p. 237 .

١٧٣ـ كيف استطاعت بعض الانفس من الهرب ولم يكن لبشر ان ينجو من الدمـــار ؟

١٧٤ـ ففتح الاله ننورتا فاه وقال مخاطبا البطل انليل

١٧٥ـ من غير ايا قادر على ابتداع الوسائل ؟

١٧٦ـ ان ايا وحده الذى يعرف كل خفية ٠

١٧٧ـ وفتح ايا فاه وقال مخاطبا البطل انليل :

١٧٨ـ انت يا احكم الالهة ، انت ايها البطل ،

١٧٩ـ كيف لم تترو فاحدثت الطوفان ؟

١٨٠ـ حمل صاحب الخطيئة خطيئته

وحمل المعتدى اعتداءه

١٨١ـ ولكن ترفق لئلا يهلك (من جراء العقاب)

وتشدد لئلا (يمعن في الغي)

١٨٢ـ وبدلا من الطوفان الذى احدثته ليت السباع انقضت لتنقص عـدد النـــاس

١٨٣ـ وبدلا من الطوفان الذى احدثته ليت الذئاب انقضت لتنقص عـــدد النـــاس ٠

١٨٤ـ وبدلا من الطوفان الذى احدثته ليت المجاعة حلت (لتهلك؟) البــلاد

١٨٥ـ وبدلا من الطوفان الذى احدثته ليت الوباء انقض (ليفتك ؟) بالناس

١٨٦ـ اني لم افش سر الالهة العظام

١٨٧ـ ولكني جعلت اتراخاسيس يرى حلما فادرك سر الالهة

١٨٨ـ والآن عليك ان تتدبر الامر بشأنه ٠

١٨٩ـ عندئذ صعد انليل الى ظهر السفينة

١٩٠ـ وقد امسك بيدى واصعدني معه

١٩١ـ واصعد معي زوجتي وجعلها تسجد بجانبي

١٩٢ـ ووقف بيننا ثم لمس جبيننا ليباركنا (قائلا) :

١٩٣ـ « ما كان اوتنابشتم قبل الآن الا بشرا

١٩٤ـ ولكن من الآن سيكون اوتنابشتم وزوجته مثلنا نحن الالهة

١٩٥ـ وسيقيم اوتنابشتم بعيدا عن «فم» الانهار »

١٩٦ـ وهكذا اخذوني وجعلوني اقيم بعيدا عن «فم» الانهار

(بقية الرقيم الحادى عشر لا تتعلق بالطوفان)

قصة الطوفان في التوراة

الطوفان في التوراة

سفر التكوين

الاصحاح السادس

وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الارض وولد لهم بنات ، ان ابناء الله رأوا بنات الناس انهن حسنات • فاتخذوا لانفسهم نساء من كل ما اختاروا ، فقال الرب لا يدين روحي في الانسان الى الابد • لزيغانه هو بشر وتكون ايامه مئة وعشرين سنة ، كان في الارض طغاة في تلك الايام • وبعد ذلك ايضا اذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم اولادا • هؤلاء الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم ورأى الرب ان شر الانسان قد كثر على الارض • وان كل شر تصور افكار قلبه انما هو شرير كل يوم ، فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض • وتأسف في قلبه ، فقال الرب امحو عن وجه الارض الانسان الذى خلقته الانسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء• لاني حزنت اني علمتهم ، واما نوح فوجد نعمة في عيني الرب •

هذه مواليد نوح : كان نوح رجلا بارا كاملا في اجياله • وسار نوح مع الله • وولد نوح ثلاثة بنين : ساما وحاما ويافث • وفسدت الارض امام الله ، وامتلأت الارض ظلما • ورأى الله فاذا هي فسدت • اذ كان كل بشر قد افسد طريقه على الارض •

فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد اتت امامي • لان الارض امتلأت ظلما منهم • فها انا مهلكهم مع الارض • اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر • تجعل الفلك مساكن • وتطليه من داخل ومن خارج بالقار • وهكذا تصنعه : ثلثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعا ارتفاعه • وتصنع كوى الفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق • وتصنع باب الفلك في جانبه • مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله • فها انا آت بطوفان الماء على الارض لاهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء • كل ما في الارض يموت•

ولكن اقيم عهدى معك · فتدخل الفلك انت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك · ومن كل حي ، من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل الى الفلك لاستبقائها معك · تكون ذكرا وانثى · من الطيور كأجناسها ومن كل دبابات الارض كأجناسها · اثنين من كل تدخل اليك لاستبقائها · وانت فخذ لنفسك من كل طعام ما يوكل واجمعه عندك · فيكون لك ولها طعاما · ففعل نوح حسب كل ما امره به الله · هكذا فعل ·

الاصحاح السابع :

وقال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك · لاني اياك رأيت بارا لدى في هذا الجيل · من جميع البهائم الطاهرة تاخذ معك سبعة ذكرا وانثى · ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكرا وانثى · ومن طيور السماء ايضا سبعة سبعة·ذكرا وانثى لاستبقاء نسل على وجه كل الارض · لاني بعد سبعة ايام ايضا امطر على الارض اربعين يوما واربعين ليلة · وامحو عن وجه الارض كل قائم عملته · ففعل نوح حسب كل ما امره به الرب · ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الارض · فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه الى الفلك من وجه مياه الطوفان ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الارض دخل اثنان اثنان الى نوح ، الى الفلك ، ذكرا وانثى · كما امر الله نوحا ·

وحدث بعد السبعة الايام ان مياه الطوفان صارت على الارض في سنة ستة مئة من حياة نوح ، في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر · في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء · وكان المطر على الارض اربعين يوما واربعين ليلة · في ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافث ، بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم الى الفلك · هم وكل الوحوش كاجناسها وكل البهائم كاجناسها وكل الدبابات

التي تدب على الارض كاجناسها ، وكل الطيور كاجناسها ، كل عصفور ، كل ذى جناح ، ودخلت الى نوح ، الى الفلك اثنين اثنين من كل جسد فيه روح حياة ٠ والداخلات دخلت ذكرا وانثى ، من كل ذي جسد ، كما امره الله ٠ واغلق الرب عليه ٠

وكان الطوفان اربعين يوما على الارض ٠ وتكاثرت المياه ورفعت الفلك، فارتفع عن الارض ٠ وتعاظمت المياه وتكاثرت جدا على الارض ٠ فكان الفلك يسير على وجه الماء ٠ وتعاظمت المياه كثيرا جدا على الارض ٠ فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت السماء خمس عشر ذراعا في الارتفاع تعاظمت المياه ، فتغطت الجبال ٠ فمات كل ذى جسد كان يدب على الارض ٠ من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزاحافات التي كانت تزحف على الارض وجميع الناس ٠ كل ما في انفه نسمة روح حياة ، من كل مافي اليابسة مات ٠ فمحا الله كل قائم كان على وجه الارض ٠ الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء ، فانمحت من الارض ٠ وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط ٠ وتعاظمت المياه على الارض مئة وخمسين يوما ٠

الاصحاح الثامن :

ثم ذكر الله نوحا وكل الوحوش وكل البهائم الثي معه في الفلك ٠ واجاز الله ريحا على الارض فهدأت المياه ٠ وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء ٠ فامتنع المطر من السماء ٠ ورجعت المياه عن الارض رجوعا متواليا٠ وبعد مئة وخمسين يوما نقصت المياه ٠ واستقر الفلك في الشهر السابع ، في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال اراراط ٠ وكانت المياه تنقص نقصا متواليا الى الشهر العاشر ٠ وفي العاشر ، في اول الشهر ظهرت رؤوس الجبال ٠

وحدث من بعد اربعين يوما ان نوحا فتح طاقة الفلك التي كان قد

عملها وارسل الغراب • فخرج مترددا حتى نشفت المياه عن الارض ، ثم
ارسل الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الارض فلم تجد
الحمامة مقرا لرجلها فرجعت اليه الى الفلك ، لان مياهها كانت على وجه
كل الارض ، فمد يده واخذها عنده الى الفلك • فلبث ايضا سبعة ايام اخر
وعاد فارسل الحمامة من الفلك • فاتت اليه الحمامة عند المساء واذا ورقة
زيتون خضراء في فمها • فعلم ان المياه قد قلت عن الارض • فلبث ايضا
سبعة ايام اخر فارسل الحمامة فلم تعد ترجع اليه ايضا •

وكان في السنة الواحدة والست مئة في الشهر الاول في اول الشهر ان
المياه نشفت عن الارض فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر فاذا وجه
الارض قد نشف • وفي الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين من الشهر
جفت الارض •

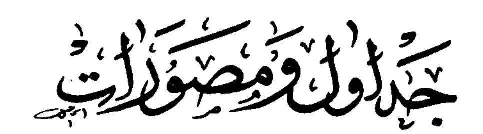
وكلم الله نوحا قائلا : اخرج من الفلك انت وامرأتك وبنوك ونساء
بيتك معك • وكل الحيوانات التي معك ، من كل ذي جسد ، الطيور
والبهائم وكل الدبابات التي تدب على الارض اخرجها معك • ولتتوالد في
الارض وتثمر وتكثر على الارض • فخرج نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه
معه • وكل الحيوانات ، كل الدبابات وكل الطيور ، كل ما يدب على
الارض كانواعها خرجت من الفلك •

وبنى نوح مذبحا للرب ، واخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل
الطيور الطاهرة واصعد محرقات على المذابح • فتنسم الرب رائحة الرضا•
وقال الرب في قلبه لا اعود العن الارض ايضا من اجل الانسان لان تصور
قلب الانسان شرير منذ حداثته ، ولا اعود ايضا اميت كل حي كما فعلت
مدة كل ايام الارض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل
لا تزال •

صحاح التاسع

وبارك الله نوحا وبنيه وقال لهم اثمروا واكثروا واملأوا الارض ، ن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الارض وكل طيور السماء ٠ مع ـ ما يدب على الارض وكل اسماك البحر قد دفعت الى ايديكم ٠ وكل ابة حية تكون لكم طعاما كالعنب الاخضر دفعت اليكم الجميع ٠ غير ان حما بحياته دمه لا تأكلوه ٠ واطلب انا دمكم لانفسكم فقط ٠ من يد كل حيوان اطلبه ومن يد الانسان اطلب نفس الانسان ٠ من يد الانسان خيه ٠ سافك دم الانسان بالانسان يسفك دمه لان الله على صورته عمل لانسان ٠ فاثمروا انتم واكثروا وتوالدوا في الارض وتكاثروا فيها ٠

وكلم الله نوحا وبنيه معه قائلا : ها إنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم ن بعدكم ، ومع كل ذوات الانفس الحية التي معكم ٠ الطيور والبهائم كل وحوش الارض التي معكم من جميع الخارجين من الفلك حتى كل حيوان الارض ٠ اقيم ميثاقي معكم ، فلا ينقرض كل ذى جسد ايضا بمياه الطوفان ٠ ولا يكون ايضا طوفان ليخرب الارض ٠ وقال الله هذه علامة الميثاق الذى انا واضعه بيني وبينكم وبين كل ذوات الانفس الحية التيمعكم الى اجيال الدهر ٠ وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الارض ٠ فيكون متى انشر سحابا على الارض ويظهر القوس في السحاب اني اذكر ميثاقي الذى بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد فلا تكون ايضا المياه طوفانا لتهلك كل ذى جسد ٠ فمتى كانت القوس في السحاب ابصرها لاذكر ميثاقا ابديا بين الله وبين كل ذى نفس حية في كل جسد على الارض وقال الله لنوح : هذه علامة الميثاق الذى انا اقمته بيني وبين كل ذى جسد على الارض ٠٠٠ »


جداول ومصورات

جدول بملوك ما قبل الطوفان
بموجب قائمة الملوك السومرية

عندما انزلت الملوكية من السماء كـــانت

الملوكية اولا في اريدو (Eridu)

وفي اريدو حكم الملك :

آلولم (Alulim) ٢٨٨٠٠ سنة

الـكار (Algar) ٣٦٠٠٠ سنة

المجموع ملكان حكما ٦٤٨٠٠ سنة

ثـــم انتقلت الملوكيـــة الى بادتبيرا

(Badtibira) وفي بادتبيرا حكم الملك :

انمن ـ لو ـ انا (En-men-lu-anna) ٤٣٢٠٠ سنة

انمن ـ كال ـ/انا (En-men-gal-anna) ٢٨٨٠٠ سنة

دموزى (Dumuzi) ٣٦٠٠٠ سنة

(المجموع) ثلاثة ملوك حكموا ١٠٨٠٠٠ سنة

ثم انتقلت الملوكية الى لاراك (Larak)

حـــكم الملك :

ان ـ سباد ـ زي ـ انا (En-sipad-zi-anna) ٢٨٨٠٠ سنة

ملك واحد حـــكم ٢٨٨٠٠ سنة

ثم انتقلت الملوكية الى سبار (Sippar)

وفي سبار حكم الملك :

انمن ـ دور ـ انا (En-men-dur-anna) ٢١٠٠٠ سنة

ملك واحـــد حكم ٢١٠٠٠ سنة

ثم انتقلت الملوكية الى شـــروباك

وفي شروباك (Shuruppak)

حكم الملك :

اوبار ـ توتو (Ubartutu) ١٨٦٠٠ سنة

ملك واحد حكم ١٨٦٠٠ سنة

كانت خمس مدن وثمانية ملوك حكموا ٢٤١٠٠٠ سنة

ثم اكتسح الطوفان الارض ..

[حدث الطوفان بموجب المآثر السومرية والبابلية في زمـــن الملك زيوسدرا (يقابله اوتنابشتم واتراخاسيس عند البابليين) ويذكر احـــد الرقم انه خلف اوبار ـ توتو في شروباك] .

ملوك ما بعد الطوفان وحتى عصر كلكامش

[عثر على آثار طمى الطوفان في مدن سومرية عديدة ومن ازمان مختلفة · ولكن من غير المستبعد ان تكون طبقة الطمي في كيش وشروباك والتي تعود الى عصر فجر السلالات الاول ـ الثاني (٢٩٠٠ ق·م) هي بقايا الطوفان الذى تذكره ملحمة كلكامش] ·

سلالة كيش الاولى التي حكمت بعد الطوفان في بداية الالف الثالث ق·م

١ ـ كا ··· اور (Ga ... ur)
٢ ـ ··· نيدابا ـ انا (... Nibaba - anna)
٣ ـ بالا ـ كيناتم (Pala - kinatim)
٤ ـ نن ـ كش ـ لشما (Nin - gish - lishma)
٥ ـ باخينا (Bakhina)
٦ ـ يو ـ آن ··· أم (Bu - an ... um)
٧ ـ كلبوم (Kalbum)
٨ ـ قالومم (Qalumum)
٩ ـ زقاقيب (Zuqaqip)
١٠ ـ آتاب (Atab)
١١ ـ مشدا (Mashda)
١٢ ـ ارويعم (Arwi'um)

١٣ ـ ايتنا (Etana)
١٤ ـ بالخ (Balikh)
١٥ ـ ان ـ مي ـ نونا (En-me-nunna)
١٦ ـ ميلام ـ كيشي (Melam-kishi)
١٧ ـ بار ـ سل ـ نونا (Bar-sal-nunna)
١٨ ـ ساموك (Samug)
١٩ ـ تزكار (Tizkar)
٢٠ ـ الكوأ (Ilku')
٢١ ـ التا ـ سادوم (Ilta-sadum)
٢٢ ـ ان ـ من ـ براك ـ سي (En-men-barag-si)
٢٣ ـ اكا (Aga)

يعاصره كلكامش في الوركاء في حدود ٢٧٠٠ ق·م

هل كان الملوك الاثني عشر الاوائل من هذه السلالة يكونون حقا مجموعة منفصلة ومعاصرة للملوك الاخرين ابتداء بالملك ايتنا ؟ اذا كان الامر كذلك فان فترة حكم عشرة ملوك فقط كانت تفصل فعلا بين بداية سلالة كيش الاولى (اى نهاية الطوفان) وبين البطل كلكامش في الوركاء اى ان الطوفان حدث قبل عصر كلكامش بحوالي ٢٠٠ سنة تقريبا (في حدود ٢٩٠٠ ق·م) ·

قصة الطوفان السومرية

بقايا من الرقيم الذى يحتوى على تفاصيل قصة الطوفان السومرية التي كانت المصدر الاساسي لكثير من قصص الطوفان فيما بعد · كتب في حدود ١٦٥٠ ق·م وهو من دون شك نسخة من نص سومرى اقدم من هذا التاريخ بقرون عديدة ·

zi-u_4-sud-rá lugal-àm

igi-an-^{d}en-líl-là-šè KA ki-su-ub ba-gub

an ^{d}en-líl zi-u_4-sud-rá SAL-e (X)(....)

ti dingir-gin_x mu-un-na-sum-mu

zi-da-ri dingir-gin_x mu-un-ab-e_{11}-dè

u_4-ba zi-u_4-sud-ra lugal-àm

mu-níg-ge_{16}-ma numun-nam-lú-u_x uri_3-ak

kur-bal kur-dilmun-na ki-^{d}utu-è-šè mu-un-tíl-e

« وركع الملك زيوسدرا امام آنو وانليل ،
اللذين وهباه حياة (ازلية) مثل الالهة ،
واللذين رفعاه الى الحياة الازلية مثل الالهة ،
في ذلك الوقت اسكن (الالهة) الملك زيوسدرا ،
الذى انقذ بذرة الانسان وقت (؟) الدمار ،
في بلد على البحر ، في الشرق في دلمون » ·



قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس»

كسرة من رقيم يحتوي على جزء من قصة الطوفان البابلية «اتراخاسيس» نسبة الى بطلها . والقصة تتميز عن غيرها في انها جاءت على ذكر تفاصيل وافية عن الطوفان وعن الاحداث التي سبقته وادت اليه : ثورة الالهة في بدء التكوين بعد ان اشقاها التعب في الارض ، خلق الانسان ليكون بديلا عن الالهة في تحمل مسؤولية اعمار الارض ، تكاثر البشر وانزعاج الالهة من صخبهم وضجيجهم ، وانزال الوباء ثم القحط على الناس لانقاص عددهم ثم ارسال الطوفان لابادتهم .

ṣa-al-mu-tum ip-su-ú ú-g(a-ru)

ṣe-ru pa-ar-ku ma-li id-r(a-na)

iš-ti-ta ša-at-tam i-ku-la la-a(r?-da?)

ša-ni-ta ša-at-tam u-na-ak-ki-ma! na-ak-ka-am-t(a)

ša-lu-uš-tum ša-at-tum il-li-k(a-am-ma)

i-na bu-bu-tim zi-mu-ši-na(it-ta-ak-ru)

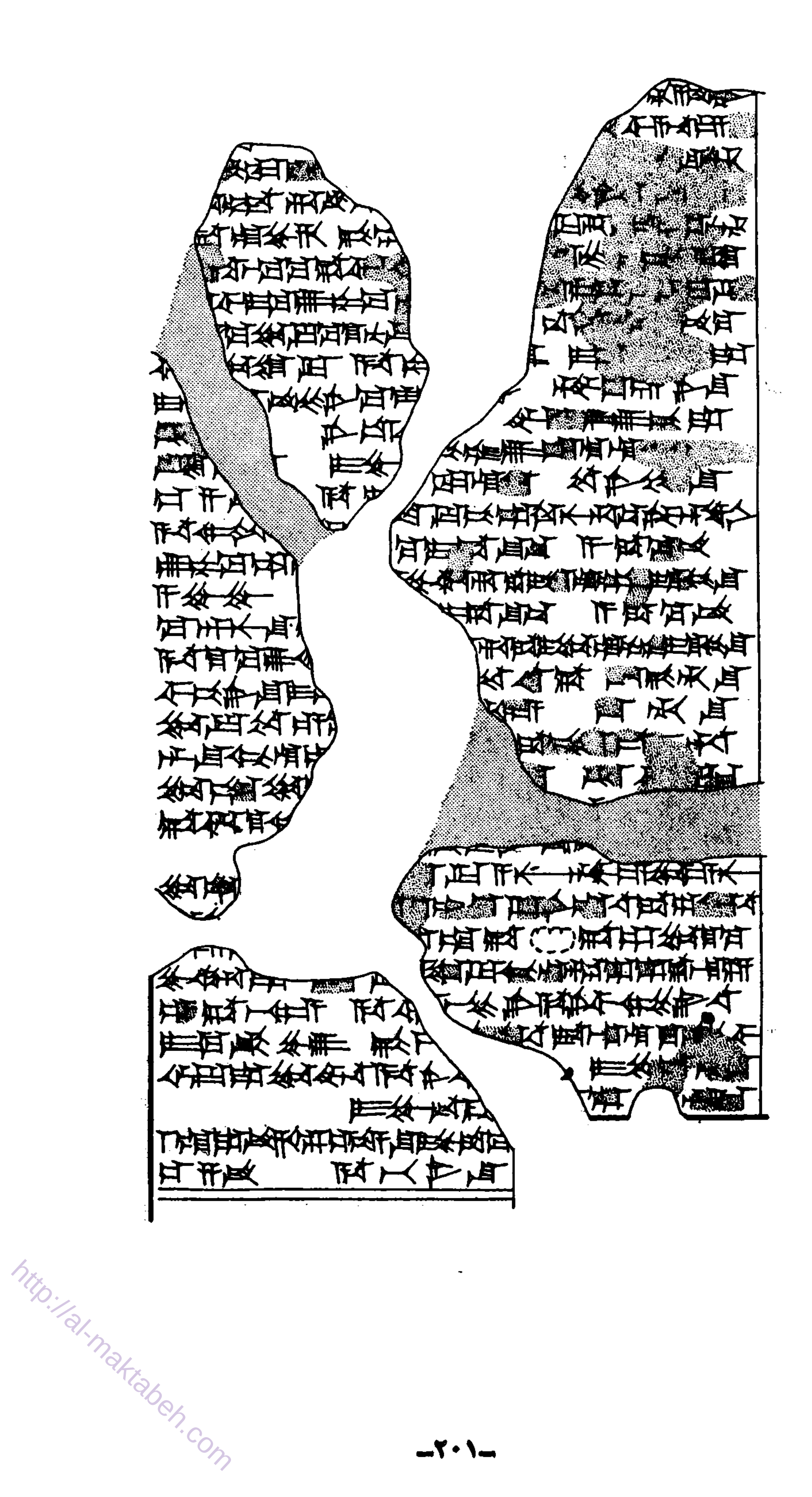
ki-ma bu-uq-li(ka)-at-(mu pa-nu-ši-in)

i-na ši-it-ku-ki na-pí-i(š-ti ba-al-ta)

ar-qú-tum am-ru pa-n(u-ši-in)

(qá)-ad-di-iš i-il-la-ka(i)-(na sú-qí)

واصبحت الحقول السوداء بيضاء
واختنق السهل الواسع بالملح
فاكلوا الـ ٠٠٠ لسنة (كاملة)
وفي السنة الثانية اصبحوا يعانون من الحكة
وعندما حلت السنة الثالثة
تغيرت ملامحهم بفعل الجوع
وعلت وجوههم غشاوة كالنبت المصفر
فكانوا احياء ولكن على حافة الموت



قصة الطوفان في ملحمة كلكامش

جزء من الرقيم الحادى عشر لملحمة كلكامش وهو الرقيم الذى يذكر تفاصيل قصة الطوفان كما رواها رجل الطوفان اوتنابشتم الى البطل كلكامش عندما قصده الاخير ليعرف سر خلوده الابدى ·

tar-kul-li ^{d}IRRA(RA).GAL i-na-as-aḫ

il-lak ^{d}Ninurta mi-iḫ-ra u-šar-di

^{d}a-nun-na-Ki iš-ṣu-u di-pa-ra-a-ti

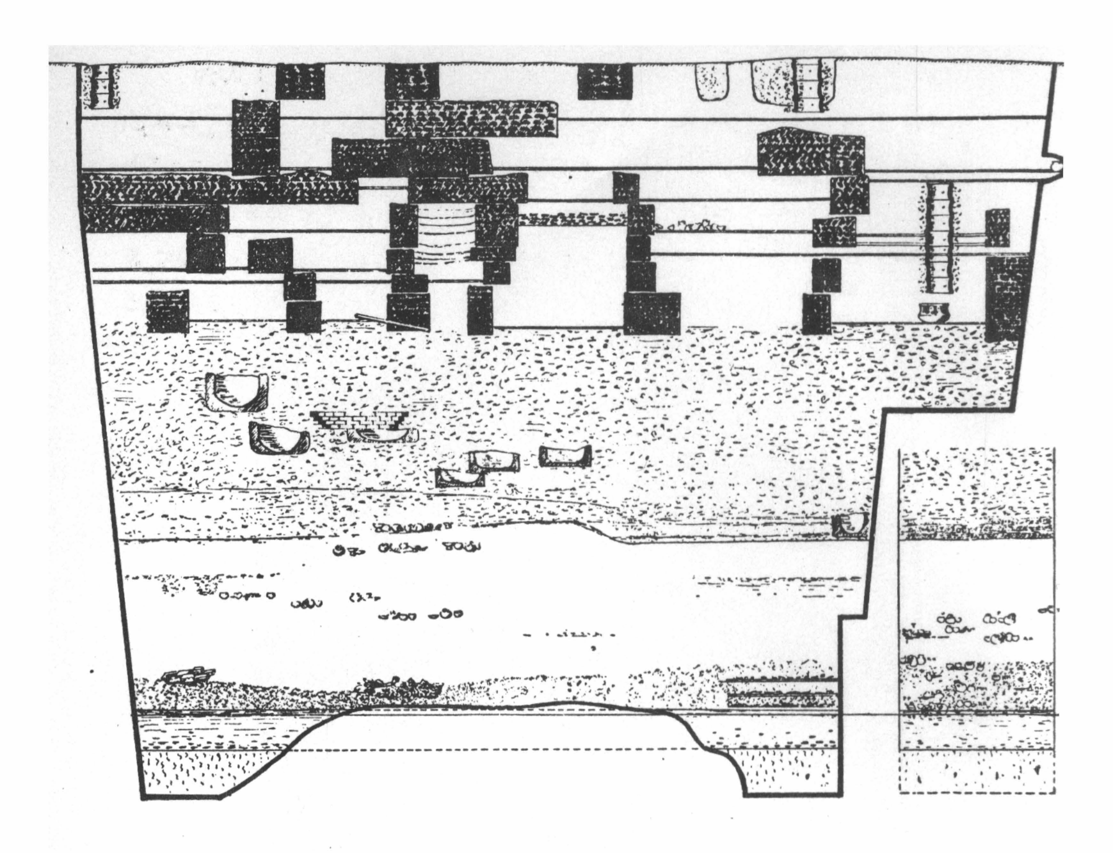
ina nam-ri-ir-ri-šu-nu u-ḫa-am-ma-a-tum

ša ^{d}Adad šu-ḫar-ra-as-su i-ba-'-u šamê(e)

(mim)-ma nam-ru ana e-ṭu-ti ut-tir-ru

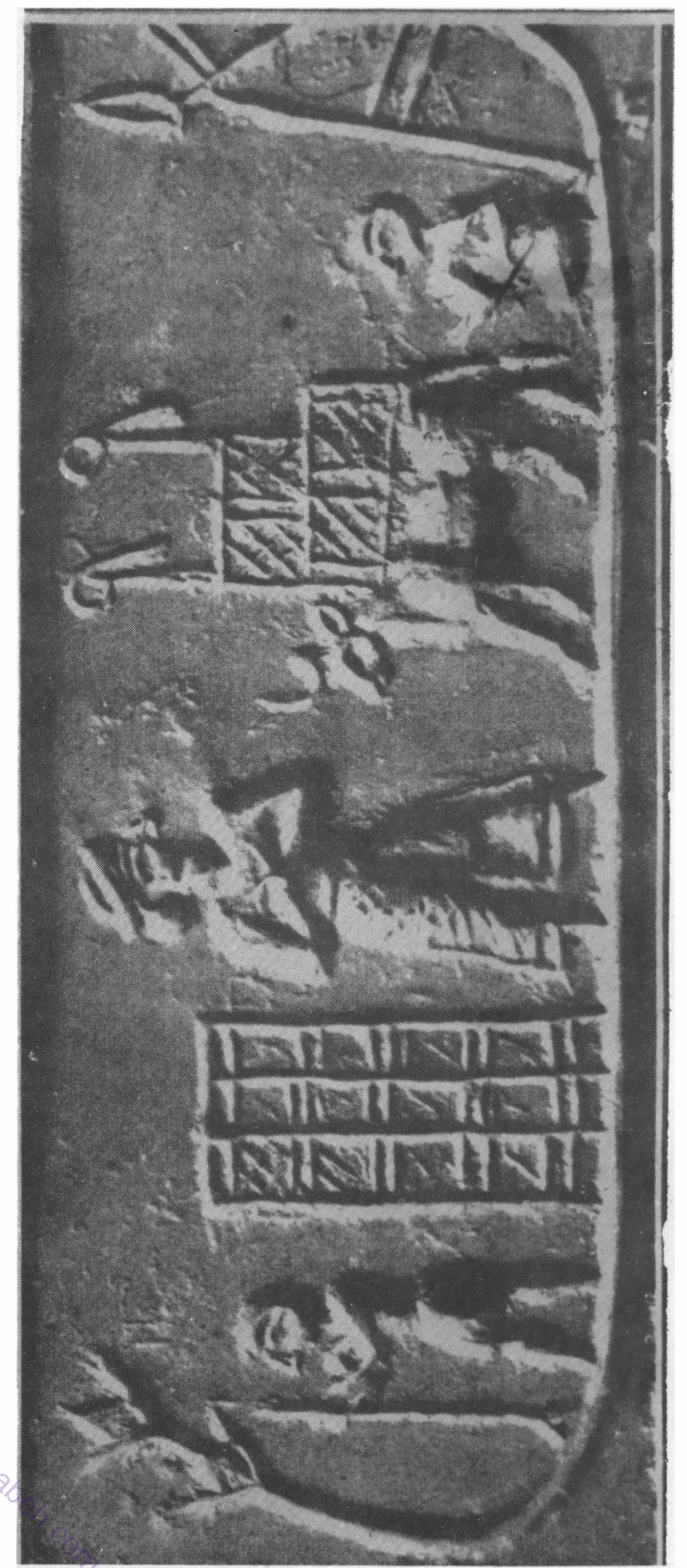
(وعندئذ) اقتلع الاله :يراكال دعائم السد (السفلي)
وانطلق ننورتا ليجعل المياه تطغى فوق السدود
ورفع انوناكي المشاعل ، فاضاءت بنورها الارض
ولما وصل الرعب من الاله ادد الى عنان السماء
وتحطمت الارض مثلما يتحطم الاناء
واستحال كل نور الى ظلمة ...

مقطع لحفرة «الطوفان» كما سماها السير وولي والتي حفرها في اور عام ١٩٣٠ لتعزيز فرضيته التي توصل اليها في العام السابق (١٩٢٩) والقائلة بوجود دليل على «طوفان نوح» في اور يرجع الى اواخر عصر العبيد • ويشاهد في الاعلى بيوت من الطابوق بعضها فوق بعض في ما لا يقل عن ثماني طبقات متعاقبة • يليها طبقة سميكة تتميز بكثرة الفخاريات من ادوار حضارة مختلفة (جدة نصر والوركاء واواخر عصر العبيد) وبوجود الافران لحرق الفخار مما يدل على ان هذه الطبقة تمثل مصنعا كبيرا للفخار استخدم في ادوار سكنية مختلفة • ويظهر تحت ذلك طبقة من الغرين النقي التي بلغ سمكها احيانا احد عشر قدما والتي فسرها وولي بأنها دليل على حدوث الطوفان في الجزء الاخير من عصرالعبيد•وقد عثرتحت طبقة الطمى على آثار للمستوطنين الاوائل تتمثل في الفخار والادوات الحجرية والدمى الطينية وكلها من عصر العبيد الاول •

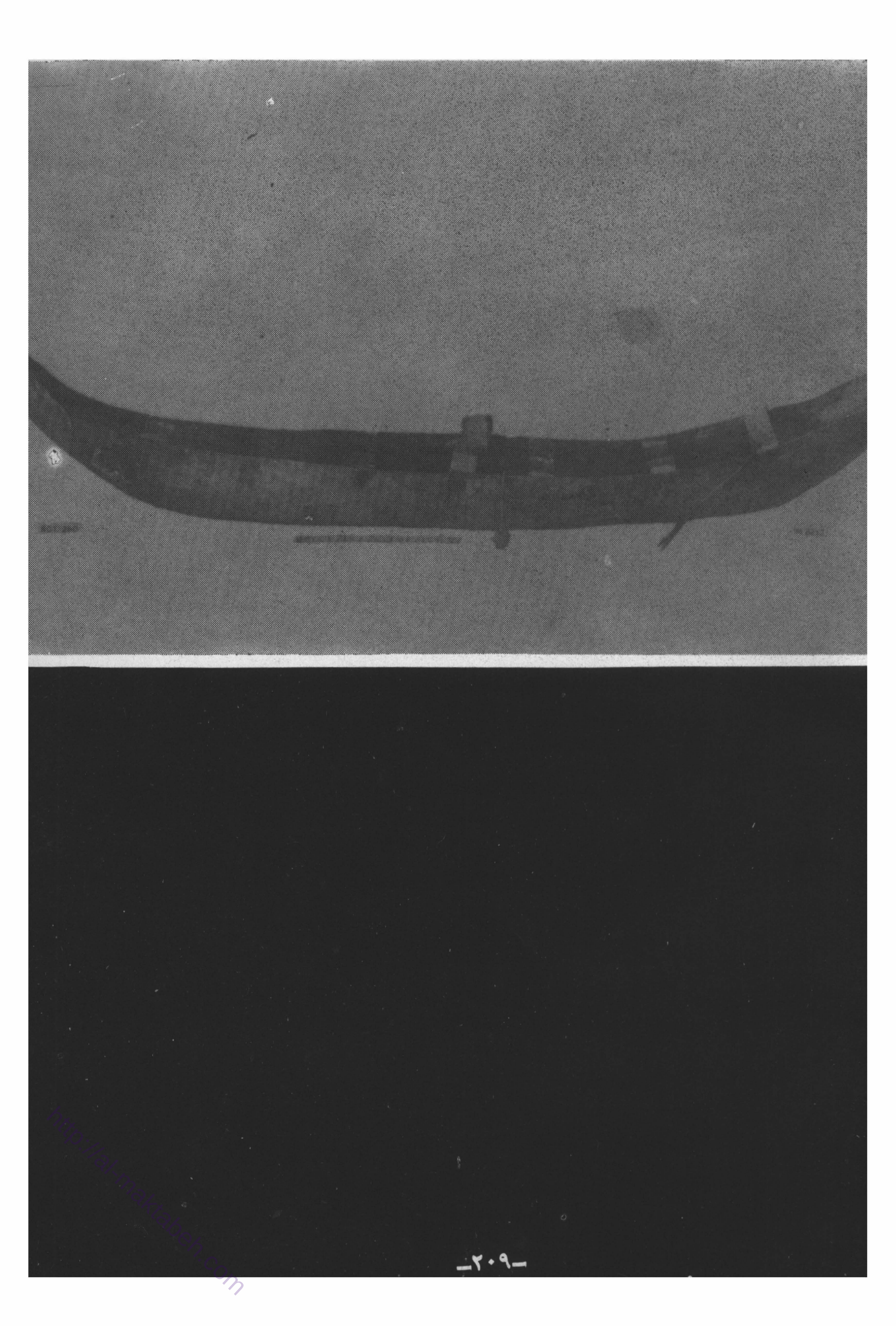


ثلاثة نماذج من الزوارق والقوارب مما كان يستعمله سـكان وادي الرافدين قديما في الملاحة النهرية ٠ اما السفينة (منقذة الحيـاة) ذات الطوابق السبعة والتي اوصلت الانسان في نهاية المطـاف الى شاطىء السلامة ، فاننا في الواقع لا نعرف لها نظيرا بين السفن القديمة في وادي الرافدين من حيث سعتها وضخامتها ، ومن غير المستبعد انها كانت عـلى شكل زقورة عائمة ٠٠٠

قارب على ظهره ثلاثة رجال وثور محمل بمواد ذات علاقة بالطقوس الدينية ٠ الصورة على ختم اسطواني من مدينة الوركاء ويعود تاريخه الى حوالي ٣٠٠٠ ق٠م ٠

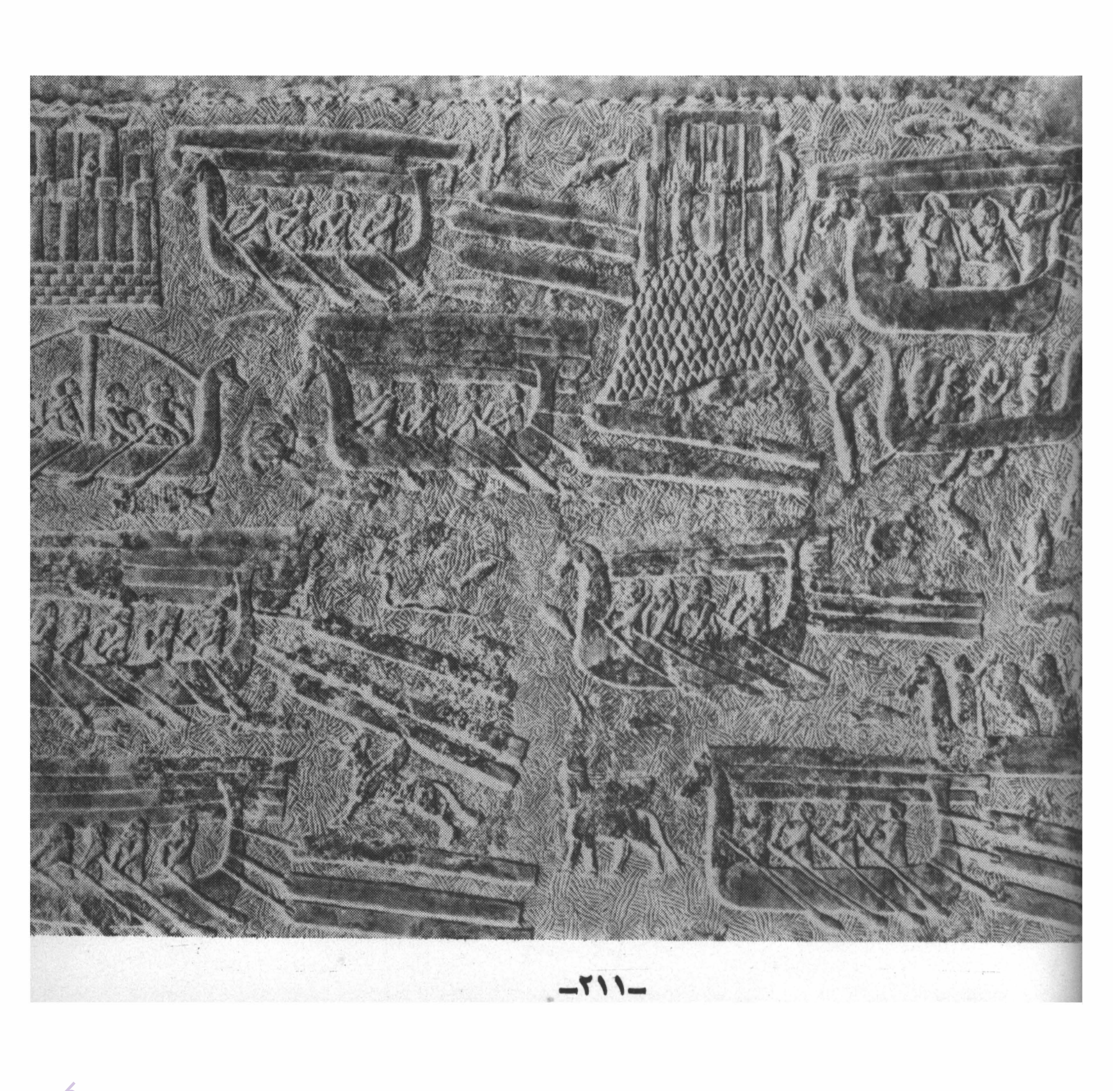


نموذج لزورق مصنوع من الفضة عثر عليه في مقابر اور (٢٥٠٠ ـ ٢٦٠٠ ق٠م) ومن المعروف أن هـــذا النوع مـــن الزوارق المسمى بـ «المشحوف» ما يزال يستعمل في منطقة الاهوار في جنوبي القطر ويصنع عادة من البردي ثم يطلى بالقير من الداخل والخارج ٠



قوارب آشورية تنقل جذوع الاخشاب الضخمة . يلاحظ في هذه القوارب ارتفاع مقدماتها ومؤخراتها ، كما يلاحظ ان المقدمة تكون على شكل راس حصان بينما تتخذ المؤخرة شكل ذيل السمكة . الصورة على نحت بارز من الحجر من خرسياد ، القرن الثامن ق.م .





مختصر باسماء بعض المراجع

اثرنا احيانا ان نشير الى بعض المراجع بمختصرها لضيق المجـال في الهوامش ، وفيما يلي قائمة بالمختصرات التي ورد ذكرها في هذا الكتاب :ـ

AH: W. Von Soden, Akkadisches Handworterbuch .
ANET : Ancient Near Eastern Texts, edited by Pritchard .
CAD : The (Chicago) Assyrian Dictionary .
PBS : Publications of the Babylonian Section, University Museum University of Pennsylvania .

المراجـع الاساسية

M. Civil, "The Sumerian Flood Story", in the Atrahasis : The Babylcnian Story of the Flood, oxford (1969), pp. 138-145; 167-172 .

G. Centenau, Le Deluge Babylonien, Paris, 1952 .

A. Heidel, The Gilgamesh Epic and Old Testement Parallels . Chicago, 1946 .

————, The Babylonian Genesis, (Phoenix Books), Chicago, 1934 .

Th. Jacobsen, The Sumerian King List, Chicago, 1937 .

S.N. Kramer, Bibbical Parallels From Sumerian Literature, A Handbook Published by the University Museum , University of Pennsylvania, 1953 .

————, The Deluge, in the Ancient Near Eastern Texts (third ed.) 1969 .

————, Sumerian Mytholcgy (Harper Torchbook) New Vork, 1961 .

J. Laessoe, "The Atrahasis Epic : a Babylonian History of Mankind ", Bibbiotheca Orientalis, Xlll no. 3/4 (1956) PP. 90-102 .

W. Lambert and A. Millard, Atrahasis : the Babylonian Story of the Flood, Oxford, 1969 .

M. Mallowan, "Noah ' s Elood Reconsidered" Iraq xxv 1/2, 1964. PP. 62-82 .

A. Parrot, Deluge et Arche de Noe, Neuchatel, 1953 .

A. Poebel, PBS Vol. lv/1, pp. 7-70; PBS Vol. v/l, Pls. L xxxxvl . Lxxxvll .

E. Speiser, "Mescpotamian Motifs in the Early Chapters of Genesis", Expeditions, Vol. 5/1 (1962), pp. 18-19 .

———, The Epic of Gilgamesh in the Ancient Near Eastern Texts (third ed.) 1969, pp. 72-99 .

E. Sollberger, The Flood, London, 1962 .

R. Thompson, The Epic of Gilgamesh, Oxford, 1920 .

L. Woolley, Excavations at Vr , London, 1954 .

———, Ur Excavations, Vol. lV, London, 1935 .

الفهارس

الفهارس

المحتويات